الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ- ماجستير تاريخ العرب الحديث والمعاصر

الحياة الثقافية والتعليمية في ولاية حلب في الفترة ما بين (١٨٤٠-١٩١٤)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: رامية مروان علي بك

إشراف الدكتور:

وضاح نوفل

2019-2018م
دمشق
1441-1440هـ

كلمات رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل

فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل

(المتنبي)

حلب بدر دجى أنجمها الزهر قراها

قبله كرمها الله بنور وحباها

ورآها ذهباً في لازورد من رآها

(الصنوبري)



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	أ
التمهيد : الواقع الثقافي والتعليمي في حلب قبيل فترة الدراسة.....	١
الفصل الأول.....	**١٠**
أولاً: التعليم والمؤثرات العصرية التي طرأت عليه.....	١١
ثانياً: المدارس في حلب.....	١٦
١- المدارس الدينية الأولية (كتّاب)	١٦
٢- المدارس الدينية العالية.....	١٦
أ- المدرسة العثمانية.....	١٧
ب-المدرسة الخسروية.....	١٧
ج- المدرسة الشعبانية.....	١٧
ثالثاً: المدارس النظامية الأجنبية والطائفية.....	١٨
أ- مدرسة الروم الأرثوذكس.....	٢٠
ب-مدرسة الروم الكاثوليك.....	٢٠
ج- المدرسة المارونية.....	٢١
د- مدرسة السريان الكاثوليك.....	٢٢
ه- المدرسة اليسوعية.....	٢٢
رابعاً: المدارس الحكومية (الأميرية)	٢٣
خامساً: المكتبات في حلب.....	٣١
١- المكتبات الإسلامية.....	٣٢
٢- المكتبات المسيحية.....	٣٥
٣- المكتبات الخاصة.....	٣٨
الفصل الثاني.....	**٥٠**
أولاً: نشوء الطباعة والصحافة في حلب وتطورهما في القرن التاسع عشر.....	٥١
ثانياً: المطابع في حلب.....	٥٤
أ- مطبعة بلفنطي الحجرية.....	٥٤
ب-المطبعة المارونية.....	٥٥

ج- مطبعة الحكومة (مطبعة جريدة فرات حلب) ٥٥
د- المطبعة العزيزية..... ٥٦
ه- مطبعة الفوائد..... ٥٦
ثالثاً: الطباعة في حلب بين عامي (١٩٠٨-١٩١٤) ٥٨
أ- مطبعة الكمال..... ٥٨
ب-مطبعة البهاء..... ٥٩
ج- مطبعة لوكس..... ٥٩
رابعاً: الصحافة..... ٦٠
- الصحافة في حلب..... ٦٣
أ- صحيفة الفرات..... ٦٣
ب-صحيفة الشهباء..... ٦٥
ج- صحيفة الاعتدال..... ٦٦
خامساً: الصحافة بين عامي (١٩٠٨-١٩١٤) ٦٧
سادساً: صحافة الحلبين في الخارج..... ٧٣
سابعاً: المجلات والجمعيات الأدبية..... ٧٨
الفصل الثالث..... **٨٣**
- أبرز أدباء النهضة العربية الحديثة ومفكريها..... ٨٤
١- أنطوان الصقال..... ٨٥
٢- يوسف الداده..... ٨٦
٣- رزق الله حسون..... ٨٦
٤- محمد الوراق..... ٨٨
٥- فرنسيس مراس..... ٨٨
٦- جبرائيل الدلال..... ٩٢
٧- عبد الله مراش..... ٩٤
٨- نصر الله دلال..... ٩٥
٩- مصطفى الانطاكي..... ٩٦
١٠- الخوري ميخائيل دلال..... ٩٧
١١- القس أوغسطين عازار..... ٩٨

١٢- مريانا مراش..... ١٠٠
١٣- ميخائيل الصقال..... ١٠١
١٤- كامل الغزي..... ١٠٧
١٥- عبد الرحمن الكواكبي..... ١١١
١٦- بشير الغزي..... ١٢٢
١٧- قسطاكي الحمصي..... ١٢٤
١٨- عبد الفتاح الطرابيشي..... ١٢٧
١٩- القس توما أيوب..... ١٢٧
٢٠- عبد الحميد الجابري..... ١٢٨
٢١- الخور فسقفور جرجس شلحت..... ١٣٣
٢٢- عبد المسيح الأنطاكي..... ١٣٥
٢٣- الشيخ محمد راغب الطباخ..... ١٣٧
٢٤- محمد نافع طلس..... ١٣٨
٢٥- بدر الدين النعساني..... ١٣٨
الخاتمة..... ١٤١
الملاحق..... ١٤٤
قائمة المصادر والمراجع..... ١٩٨
أولاً: الوثائق..... ١٩٨
ثانياً: المصادر العربية..... ١٩٩
ثالثاً: المراجع العربية..... ٢٠٢
رابعاً: المراجع المعربة..... ٢٠٥
خامساً: المجلات..... ٢٠٦
سادساً: المصادر الأجنبية..... ٢٠٦
سابعاً: الانترنيت..... ٢٠٦

فهرس الملاحق

أولاً: فهرس الجداول

فهرس الجداول	الصفحة
جدول رقم (١)	١٤٦
جدول رقم (٢)	١٤٧
جدول رقم (٣)	١٤٩
جدول رقم (٤)	١٥٠
جدول رقم (٥)	١٥٣
جدول رقم (٦)	١٥٤
جدول رقم (٧)	١٥٦
جدول رقم (٨)	١٥٧

ثانياً: فهرس الصور

فهرس الصور	الصفحة
صورة رقم (١)	١٦٠
صورة رقم (٢)	١٦١
صورة رقم (٣)	١٦٢
صورة رقم (٤)	١٦٣
صورة رقم (٥)	١٦٤
صورة رقم (٦)	١٦٥
صورة رقم (٧)	١٦٦
صورة رقم (٨)	١٦٧
صورة رقم (٩)	١٦٨
صورة رقم (١٠)	١٦٩
صورة رقم (١١)	١٧٠
صورة رقم (١٢)	١٧٢
صورة رقم (١٣)	١٧٣
صورة رقم (١٤)	١٧٤
صورة رقم (١٥)	١٧٥
صورة رقم (١٦)	١٧٦

ملخص الرسالة:

تتناول الرسالة الحياة الثقافية والتعلمية في حلب في الفترة الممتدة ما بين (١٨٤٠-١٩١٤) وفي هذه الفترة من التاريخ العثماني حصلت سلسلة من الإصلاحات والتنظيمات (الفرمانات الهمايونية – كالخانة خطي)، كانت غايتها تنظيم أمور الدولة على أسس جديدة في جميع الميادين الإدارية والمالية والقضائية والتعلميمة وقد بدأت هذه الإصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩- ١٨٦١) واستمرت خلال عهد السلطانين عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٥) وعبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨).

تركز الاهتمام على دور حلب في حركة النهضة الحديثة وأثرها العام للسكان، ودراسة التطورات التي طرأت على المؤسسات التعليمية من خلال الاحتكاك الذي أخذ يشتد بين الشرق والغرب فكان من الطبيعي أن يلفت أنظار المفكرين إلى ضرورة اقتباس بعض العلوم العصرية والنظم الحديثة لمسايرة ركب الحضارة، الذي بدا واضحاً في إنشاء معاهد تعليمية جديدة لتدريس العلوم العصرية التي أثرت بشكل ملحوظ على تنشيط وتحديث العلم وفق النظم الحديثة مع ذكر طرق التعليم وأبرز المدارس العثمانية وشرحها شرحاً مفصلاً(العثمانية – الشعبانية- الخسروية- القرناصية).

وكيف كانت تتم عملية التدريس فيها وما هي المواد التي كانت تدرس آنذاك حيث اعتمدت الرسالة على وثائق وسجلات المحاكم الشرعية والأوامر السلطانية الخاصة بمحاكم حلب، إضافة إلى ذكر أهم الصحف والمجلات التي صدرت من قبل أبناء حلب سواء داخل الوطن أم خارجه حيث لم تقم في حلب جمعيات ولم ينشأ فيها قبل إعلان الدستور (١٨٧٦) ما يمكن أن يطلق عليه اسم جمعية علمية أو أدبية ومرد ذلك إلى الاستبداد والضغط على الأفكار وسوء ظن الحكومة العثمانية بكل اجتماع وأخيراً تم الحديث عن أبرز الأدباء والمفكرين الذين برزوا وأصبحوا مشاهير أمثال (عبد الرحمن الكواكبي، أبناء المراش، قسطاكي الحمصي، كامل الغزي، بشير الغزي، رزق الله حسون، جبرائيل دلال، عبد الحميد الجابري... وغيرهم)، ممن شربت نفوسهم كأس الحرية وتأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية، قد أحبوا أن ينهضوا بوطنهم وأن يبثوا روح الحرية في نفوس أبناء أمتهم، فلقوا في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد، لكن في النهاية وصلوا إلى غايتهم المنشودة.

المقدمة:

تميزت حلب بمكانة مهمة في التاريخ منذ أقدم العصور، فهي تقع على ضفة نهر قويق وسط سهل فسيح خصب على ملتقى طرق تجارية مهمة في سورية الشمالية، ومما تميزت به حلب، أنها مدينة حدود ومدينة اتصال، ومركزها الاستراتيجي أتاح لها أن تكون نقطة الوصل بين بلاد الرافدين والأناضول من جهة، وسورية وفلسطين ومصر من جهة أخرى، وقد أثرت علاقاتها على مصيرها حيث أن تاريخها خلال كل العصور لم يكن إلا تاريخ الاتصالات التي جرت فيها منذ نشوء أبنيتها الأولى.

دخل العثمانيون حلب إثر انتصارهم في معركة مرج دابق على بعد ٥٠ كم شمالي حلب بين المماليك بقيادة السلطان قانصوه الغوري والعثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول وكان ذلك سنة ١٥١٦ فغدت حلب مركزاً (لولاية عثمانية)، بين سنتي (١٥١٦ – ١٩١٨)، تخللها عشر سنوات (١٨٣١ – ١٨٤٠)، عاشتها حلب في ظل الحكم المصري بعد دخول إبراهيم باشا بن محمد علي باشا بلاد الشام. كان يحكم ولاية حلب في العهد العثماني باشا عثماني يُعين من الآستانة بفرمان لمدة سنة، وكان يُساعده قاضٍ ومدير مالية يرسلان معه، أما الجيش فكان له قائده الخاص، ورغم الدور السياسي المتشدد الذي مارسته السلطة العثمانية على البلاد العربية وحلب بوجه خاص، فإن الاستقرار الأمني الذي فرضته الدولة العثمانية الواسعة الأرجاء،(وطبعاً ذلك لأغراضها الشخصية) جعلت مدنية مثل حلب بموقعها التجاري على طريق الحرير والتجارة وما تقدمه من صناعة الحرير والزيت والصابون مركز جذب اقتصادياً ولاسيما التجارة.

وقد عرفت الدول الأجنبية أهمية المدينة فأقامت فيها قنصليات تجارية كان أقدمها، تجارة دولة البندقية سنة ١٥٤٨، والحكومة الفرنسية ١٥٦٠، والإنكليزية ١٥٨٣، والهولندية ١٦٠٧. وكان ذلك إثر الاتفاقية بين السلطان العثماني سليمان القانوني وملك فرنسا فرانسوا الأول سنة ١٥٣٦ والتي حصل بموجبها التجار الأجانب على امتيازات هامة، فصار لحلب علاقات تجارية مع مرسيليا ولندن وأمستردام حتى غدت أهم مدن آسيا الصغرى في جميع المواد اللازمة لتصديرها إلى أوروبا أو توزيع ما يأتي منها، ونتيجة لذلك عم الرخاء والازدهار مدينة حلب.

بدأت الحياة الأدبية في حلب منذ زمن بعيد (عهد سيف الدولة الحمداني والعصر الأيوبي...) فانتشرت فيها المدارس والمساجد وحلقات التعليم ونافست المدن العربية الكبرى بمن نبغ تحت سمائها من كتّاب وشعراء وأدباء الفن والصناعة فقد توارث الحلبيون حب الثقافة والأدب، ابناً عن أب، وأباً عن جد، وأخذوا ينهلون من ينابيع المعارف والفن الرفيع، وما جعلهم يبارون أئمة العلم، في مختلف البلدان العربية، حتى قال الرحالة ابن بطوطة: «هي من المدن التي تصلح للخلافة».

وقد نشط الحلبيون في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، إلى رفع لواء النهضة الأدبية في هذه البلاد،فأسسوا المدارس في حلب، وأنشأوا الأديرة في لبنان، واهتموا بشؤون الطباعة، فحفروا أمهات الحروف العربية، ونشروا الكتب على أوسع نطاق عرفته البلاد العربية في ذلك الزمن.

إن النهضة الأدبية التي أشرقت في لبنان، وانتقلت إلى مصر فنمت وازدهرت فيها، كان مبعثها من مدينة حلب ومن كان في شك من ذلك، فليراجع كتب الأدب، وليقلب صفحات التاريخ وليستعرض سير علماء حلب وأدبائها، الذين حملوا مشعل الأدب العربي في عصور مظلمة، كان العرب في أثنائها تحت الحكم العثماني البغيض.

ولقد أفادت حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي السنوات الأولى من القرن العشرين من أمرين: أولهما اتصالها المبكر بالثقافة الأوروبية، وثانيهما: الإصلاحات العديدة التي قامت بها الدولة العثمانية تحت ضغط الدول الأوروبية من جهة، ورغبة شفاء (الرجل المريض) من مرضه من جهة ثانية، مما سمح لها أن تقوم بدور مهم في النهضة العربية الحديثة، ففيها أنشئت أول مطبعة وفيها طُبع أول كتاب باللغة العربية في البلاد العربية، ومن أبنائها من أنشأ أول جريدة غير رسمية وأول من أنتج قصة فنية في تاريخ الأدب الحديث، وأول من ألف كتاباً في النقد متأثراً بالمفاهيم الغربية، وأخيراً هي التي أنجت الكواكبي صاحب الصرخة ضد الاستبداد والداعي الأول إلى إعادة الحكم للعرب، لأن في ذلك خلاص المسلمين وتقدمهم.

ومع دخول سنة ١٨٣٤ استطاع نظام التعليم الذي أدخله إبراهيم باشا، بالرغم من عمره القصير أن يُحدث يقظة شديدة في التعليم الوطني ولا سيما بين المسلمين، وكان لهذا الدافع أثراً بعيداً لأن ذلك النظام كان يهدف إلى تنبيه الوعي الوطني بين الطلاب، ولهذا كانت الحركة الفكرية التي بدأت في بلاد الشام سنة ١٨٣٤ تجربة أساسية بما قدمته من المقاييس الجديدة في المدارس والكتب المدرسية.

وانعكس ذلك على حلب بنسبة كبيرة، فقد وُضعت الأسس لنظام ثقافي جديد، مهدت الطريق أمام اللغة العربية لتصبح مرة ثانية أداة لنقل الأفكار ونشرها، أخذ التعليم ينتشر ويتقدم بخطوات واسعة منذ ذلك الوقت وكانت هناك ثلاثة عناصر رئيسية تسعى إلى ذلك، الأول: الأداة المصرية وبرنامجها القاضي بتأسيس المدارس الأميرية، الثاني: البعثات التبشيرية الفرنسية (اليسوعية) والأمريكية، الثالث: رجال الدين المحليون الذين تنبهت لديهم غريزتا حفظ الذات وحب الخير نتيجةً لأعمال المبشرين الأجانب في الطوائف المسيحية ورجال الدين المسلمين الذين أخذوا في مجاراة الحركات التقدمية في البلاد الأوروبية، كما أن غزو نابليون بونابرت لمصر سنة (١٧٩٨ – ١٨٠١) كانت بمثابة ضربة قوية ليصحو الشرق من ثباته الطويل.

استند البحث إلى عدد من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الدراسة فكان من أبرز المصادر العربية: كتاب «إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء» لمؤلفه الشيخ محمد راغب الطباخ وكتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب» لمؤلفه الشهير كامل الغزي الذي تناول فيه تاريخ حلب منذ الخليقة حتى الفترة العثمانية وتحدث عن أهم وأبرز المدارس العثمانية وأكثرها شهرة، وموسوعة خير الدين الأسدي الرائعة وهو عمل فريد يؤرخ الحياة الاجتماعية واللغوية والنفسية لمدينة حلب وأبنائها من خلال دراسة معجمية واسعة، إضافة إلى كتاب «خطط الشام» لمؤلفه محمد كرد علي وهو مجلد في ستة أجزاء تناول في جزأيه الثالث والرابع موضوع المدارس العثمانية وأيضاً كتاب «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» لمؤلفه قسطاكي الحمصي، تحدث فيه عن أبرز أدباء النهضة العربية الحديثة في حلب، وكذلك كتاب «أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث» لمؤلفه بطرس البستاني، وكتاب «مذكرات المعلم نعوم البخاش»، تكلم فيه البخاش عن يومياته باللغة العامية وعن كيفية أسلوب التعليم المتبع في عصره، وفي مقدمة المصادر المتعلقة بالصحافة كتاب «تاريخ الصحافة العربية» لفيليب طرازي، وكتابان للدكتور شمس الدين الرفاعي هما «تاريخ الصحافة السورية» و«شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها»، وكذلك هناك مصادر متعلقة بالطباعة لا تقل أهمية عما تقدم، منها كتاب «تاريخ الطباعة في الشرق العربي» لمؤلفه خليل الصابات.... وغيرها الكثير من المصادر التي أفادت البحث بالمعلومات الوافية.

وأما أبرز المراجع التي اعتمد عليها البحث: كتاب «الحياة الفكرية في حلب في منتصف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين» لمؤلفته عائشة الدباغ ابنة حلب التي أجادت وأفردت بالكتابة عن الناحية الفكرية بكل مقوماتها من مدارس وطباعة وصحافة وأدباء ومفكرين، وأيضاً كتاب «مدارس حلب الأثرية وعمارتها» لمؤلفته لمياء الجاسر، وكتاب «تاريخ حلب» لمؤلفه اسكندر كششيان جاء كتابه في جزئين تحدث فيه عن تاريخ حلب من كافة الجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والعادات والتقاليد الحلبية، وكتاب «أقدم ما عُرف عن تاريخ حلب» للمؤلف صبحي صواف، إضافة إلى كتابين للمؤلفة ليلى الصباغ هما «أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول»، والثاني «الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني».

وكتاب يوسف نعيسة «مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١٧٧٢ – ١٨٤٠»، وكتاب سهيل الملاذي «الطباعة والصحافة في حلب» والذي أعطى الطباعة والصحافة في حلب حقهما من خلال دراسته التي جاءت بشكل خاص عن الطباعة والصحافة فقد تعمق فيهما وأبرز ملامحهما وكتاب «الصحافة العربية، نشأتها وتطورها» للمؤلف أديب مروة، وكتاب «الصحافة السورية نشأتها تطورها، واقعها الراهن» لأديب خضور.

فضلاً عن بعض المجلات مثل، الشرق والمقتطف بأعدادها المتنوعة إضافة إلى بعض المراجع الأجنبية.

أما من حيث جمع المادة العلمية لموضوع البحث فلم يكن هناك أية صعوبات أو عقبات لأن المصادر والمراجع التي تتحدث عن فترة الدراسة كانت متوفرة وكثيرة، باستثناء موضوع الطباعة والصحافة فكانت مصادرها ومراجعها قليلة بل شبه نادرة وإن كانت هناك دراسات تناولت الموضوع بشكل بسيط مهمش، لم تسلط عليه الضوء رغم أهمية الموضوع.

١- أهمية البحث وسبب اختياره:

يتناول البحث الحياة التعليمية والثقافية في حلب في الفترة الممتدة بين (١٨٤٠ – ١٩١٤) وفي هذه الفترة من التاريخ العثماني حصلت سلسلة من الإصلاحات والتنظيمات (الفرمانات الهمايونية كالخانة خطي)، كانت غايتها تنظيم أمور الدولة على أسس جديدة في جميع الميادين الإدارية والمالية والقضائية والتعليمية وقد بدأت هذه الإصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١) واستمرت خلال عهد السلطانين عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٥)، وعبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٨).

تنبع أهمية البحث من أهمية هذه المدينة فهي تتميز بتعدد وظائفها بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وبتنوع أنشطتها الاقتصادية إذ تميزت عن غيرها من ولايات الدولة العثمانية بدورها البارز في تنشيط حركة العلم والفكر الحر المستنير بعيداً عن التسلط والاستبداد الذي كان موجوداً في السابق من خلال ولاة حكموا حلب فوضعوا أساس متين لانطلاقة عصرية حديثة (علمياً، ثقافياً، فكرياً).

إن موضوع دراسة هذا البحث، يحاول سد ثغرة من تاريخ الفكر العربي الحديث، إلى جانب نفعه لتاريخ الأدب العربي المعاصر، وخاصة موضوع الطباعة والصحافة رغم أهميتهما لم تحصلا على حظهما من الدراسة والبحث على كثرة المجالات التي خاضت فيها الدراسات الأدبية الحديثة، ثم إن حلب كانت الجسر الذي عَبَرتْ منه الطباعة إلى الشرق، وأُسست فيها أول مطبعة عربية وكانت من أوائل المدن التي عرفت الصحافة، وبذلك أصبحت مركزاً للإشعاع الفكري والأدبي في المنطقة العربية في وقت مبكر من العصر الحديث.

هناك العديد من البحوث والكتب التي أنصفت هذين الفنين (الطباعة والصحافة) المستحدثين وأبرزت أهميتهما لكنها تناولتها بكثير من العمومية والشمول، ولم تحصرها في بيئة معينة. ولم تنفذ إلى خصائصها الجزئية، وأهملت التفصيلات ذات القيمة البالغة في التأريخ لهما، والتي تُعين أيضاً على فهم العصر، ومعالمه المتميزة وظروفه المتنوعة. كما أن المرحلة التي تناولها البحث غنية بالأحداث والتطورات التي كانت مؤشرات تحول مهمة على مسار الطباعة والصحافة في حلب إضافة

إلى أنه لا توجد دراسات سابقة تحدثت عن موضوع الطب في حلب بشكل موسّع، فقد تناول هذا البحث إلقاء الضوء على موضوع الطب والأطباء الذين اشتهروا داخل حلب أم خارجها.

فقد كان تاريخ حلب في الفترة الواقعة بين (١٨٤٠ – ١٩١٤) من العهد العثماني ذو أهمية كبيرة، ففي هذه الفترة كانت حلب تُعتبر الولاية الثانية في الدولة العثمانية بعد العاصمة استانبول.

سيسمح البحث في هذا المجال بإلقاء الضوء على دور حلب في حركة النهضة الحديثة وأثرها على الوضع العام للسكان. ودراسة التطورات التي طرأت على المؤسسات التعليمية من خلال الاحتكاك الذي أخذ يشتد بين الشرق والغرب فكان من الطبيعي أن يلفت أنظار المفكرين إلى ضرورة اقتباس بعض العلوم العصرية والنُظم الحديثة لمسايرة ركب الحضارة.

٢- منهجية البحث:

يقوم البحث على دراسة الجانب التعليمي الثقافي في حلب بين عام (١٨٤٠ – ١٩١٤) بالاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على قراءة الأحداث ووصفها ثم نقدها وذلك لقدرته على اكتشاف الحقيقة على أساس التفسير المتعدد للأحداث التاريخية من حيث الأسباب والظروف والعوامل وصولاً إلى النتائج، بحسب المادة العلمية المتوفرة من مصادر ومراجع ومجلات.

كما اعتمدت دراسة البحث على تحليل الوثائق التاريخية الخاصة بأرشفة الدولة العثمانية الموجودة في مركز دار الوثائق بدمشق من (أوامر سلطانية حلب، سالنامة ولاية حلب) عن طريق القراءة الأولية لتلك الوثائق واستنباط المعلومات للوقائع والأحداث المتعلقة بالجوانب العلمية والفكرية.

٣- إشكاليات البحث:

ظهرت في القرن التاسع عشر حركة فكرية تنويرية بحلب على الصعد الأدبية والفكرية والإصلاحية كافة، كما ظهرت شخصيات كانت لها بصماتها على مسار الحركة الفكرية والإصلاحية إلى جانب ذلك نشطت حركة التعليم العام والخاص كما نشطت الصحف والمجلات. وكان ذلك ضرورياً للخروج من حالة الترهل والجمود التي عرفتها العهود الأخيرة من الدولة العثمانية وانبعث عن ذلك تيارات متباينة تدعو إلى الإصلاح أو الاستقلال أو الحكم الذاتي. إلى أن جاء القرن العشرين ووضعت الحرب العالمية الأولى حداً للتشكيل الجغرافي السياسي للدول والإمبراطوريات، فكان من الضروري إبراز الدور التعليمي والثقافي في حلب بالإضافة إلى إبراز الجهد الذي ظهر جلياً عند الطوائف الأخرى غير المسلمة بفتح العديد من المدارس والمعاهد والمكتبات التي رسخت وطورت الحركة التعليمية.والتي أدت بدورها إلى ظهور الكثير من المفكرين والأدباء والكتّاب مما حملوا راية

الحرية ومشعل العلم. كل هذه الأسباب مجتمعة كافية لاتخاذ دراسة هذا البحث ومما تقدم يمكن طرح التساؤلات التالية:

١- ما هي العوامل التي أثرت على تطور التعليم وتقدمه؟

٢- ما هو دور وتأثير الحملة المصرية على الحركة التعليمية والثقافية؟

٣- أثر التنظيمات والإصلاحات التي وضعتها الدولة العثمانية على الحركة التعليمية؟

٤- ما هي مساهمات الأديان الأخرى الغير مسلمة في تنشيط المدارس والمعاهد وإدخال النظم الحديثة إليها؟

٥- هل كان للنهضة التعليمية والثقافية في حلب دور بارز في ظهور الأدباء والمفكرين؟

٦- كيف انبعثت النهضة العربية الحديثة إلى سائر بلاد الشرق العربي؟

وقد قُسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول:

بحث التمهيد في «الواقع الثقافي والتعليمي في حلب قُبيل فترة الدراسة». حيث تناول اندثار المدارس خلال الاحتلال العثماني وفقدان المدارس الحديثة بسبب إهمال الدولة لهذا القطاع واكتفاء السكان بما لديهم من فرص التعليم من الجوامع والزوايا والخوانق والكتاتيب، فقد كان التعليم قبل عصر التنظيمات تعليماً دينياً حراً، يبدأ في المنزل على يد مربٍ أو شيخ يتعلم التلميذ فيه ترتيل أجزاء من القرآن الكريم، أما بالنسبة للمسيحيين واليهود فكانوا يداومون في مدارس الأبرشية كانت تركز أيضاً على مبادئ الإيمان، ولم يكن في تلك المدارس برامج ثابت للتعليم، فقد جرت العادة في الدولة العثمانية باستيلائها على الأراضي وتفويضها إلى الجيش مقابل الخدمات العسكرية وقد كانت العلاقة بين الجيش والدولة تقوم على أساس المال مقابل تحديد وجمع الضرائب من الفلاحين الصغار بطرق استغلالية على حساب التعليم والثقافة فلم تحمل تلك الدولة حضارة، ولا فكراً بل ركزت على قوتها العسكرية لذا اتسمت القرون الطويلة التي عاشتها البلاد العربية تحت ظل الاستبداد العثماني بالجهل والتخلف.

جاء الفصل الأول تحت عنوان «التعليم والمؤثرات العصرية التي طرأت عليه»، وتتضمن دراسة المدارس في حلب على اختلاف أنواعها:

أولاً – المدارس الدينية الأولية (كتّاب).

ثانياً – المدارس الدينية العالية وأهم تلك المدارس والتي كان لها بالغ الأثر في تخريج نخبة من علماء حلب وأدبائها. وهي المدرسة العثمانية، المدرسة الخسروية، المدرسة الشعبانية، إضافة إلى مدارس الطب وأهم الأطباء الذين ذاع صيتهم ونبغوا في مجالهم.

ثالثاً- المدارس النظامية الأجنبية والطائفية ومنها مدرسة الروم الأرثوذكس ومدرسة الروم الكاثوليك والمدرسة المارونية ومدرسة السريان الكاثوليك والمدرسة اليسوعية.

رابعاً- المدارس الحكومية. وأخيراً تم الحديث عن المكتبات في حلب الإسلامية والمسيحية والخاصة. وانتهى الفصل بخلاصة شاملة عما تقدم.

أما الفصل الثاني وعنوانه «نشوء الطباعة والصحافة في حلب وتطورهما في القرن التاسع عشر» تمت التركيز في هذا الفصل على المطابع التي وُجدت في حلب حيث أن أولى المطابع التي عرفها الشرق العربي كانت من حلب مثل مطبعة بلفنطي الحجرية التي تأسست ١٨٤١ تليها المطبعة المارونية التي تأسست سنة ١٨٥٧ ومطبعة الحكومة (مطبعة جريدة فرات حلب) وكانت تأسيسها سنة ١٨٦٧ إضافة إلى المطبعة العزيزية وكانت سنة ١٨٧٧ وأخيراً مطبعة الفوائد سنة ١٨٩٧، ثم الانتقال إلى الحديث عن الطباعة في حلب بين عامي (١٩٠٨ – ١٩١٤)، مطبعة الكمال التي أسستها الطائفة اليهودية سنة ١٩٠٨ ومطبعة البهاء تأسست سنة ١٩٠٩، وأخيراً مطبعة لوكس أيضاً أسستها الطائفة اليهودية سنة ١٩١٢.

ثم تم ذكر موضوع الصحافة وعدد الصحف التي كانت موجودة، قبل إعلان دستور ١٩٠٨ وهي صحيفة الفرات سنة ١٨٧٦، ثم صحيفة الشهباء ١٨٧٧ وأخيراً صحيفة الاعتدال سنة ١٨٧٩، ثم جاء الحديث عن الصحافة في حلب بين عامي ١٩٠٨ – ١٩١٤ أي بعد إعلان الدستور وبعدها يتطرق الفصل الثاني إلى صحافة الحلبيين في الخارج، والمجلات والجمعيات الأدبية، وكانت نهاية الفصل خلاصة عما تم ذكره آنفاً.

والفصل الثالث بعنوان: «أبرز أدباء النهضة العربية الحديثة ومفكريها»، وتم التركيز فيه على إحدى وعشرين شخصية من شخصيات حلب التي كان لها آثر بالغ في تنوير العقول وحث الشعب على المطالبة بالحرية والاستقلال ورفع الظلم والجور عن كاهله وكان لهؤلاء المفكرين دور كبير في الحفاظ على اللغة العربية وجعلها لغة رسمية بعد أن غزت اللغة العثمانية البلاد العربية، فقد تعرض معظمهم إلى السجن والملاحقة والاعتقال وبعضهم حُكم عليه غيابياً بالإعدام من قبل دولة تعسفية ظالمة تخشى من العلم والنور خوفاً من نشره وبثه في عقول الأجيال الصاعدة آنذاك.

وختاماً: أتوجه بالشكر والتقدير للدكتور وضاح نوفل الذي أشرف على هذا البحث، وأضاء أفكار غنية جعلت من البحث أكثر اكتمالاً وترابطاً.

وأود أن تكون هذه الدراسة قد جاءت ببعض المعلومات القيمة التي تفيد في دراسة الجانب التعليمي والثقافي للمجتمع الحلبي في فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين.

التمهيد:

الواقع الثقافي والتعليمي في حلب قبيل فترة الدراسة:

حلب الشهباء غنية عن التعريف أو الوصف، فاسمها بحد ذاته تاريخ مجيد ويكفيها زهواً أنها من أقدم المدن في العالم التي مازالت تتمتع بأفضل مميزات الحياة الراقية،[١] وهي مركز البرجوازية التجارية السورية الأساسي، لأنها كانت مركز التجارية الدولية في بلاد الشام لذلك ظهرت فيها الحركة الفكرية التحررية قبل باقي مدن بلاد الشام.[٢] وعلى الرغم من خضوع حلب للاحتلال على يد السلطان سليم الأول [٣] (١٥١٢-١٥٢٠) ، بعد معركة مرج دابق[٤] سنة ١٥١٦ ظلت مدينة عامرة زاهرة بل إنها ازدادت ثروة وأهمية بسبب انتشار الأمن للتجارة والطرق ومصلحة العثمانيين في واردات التجارة، ولأنها مركزاً تجارياً هاماً ومحطة انطلاق الكثير من خطوط المواصلات والتجارة، وصارت تتنافس مع مدينة دمشق على السيادة في بلاد الشام وكثيراً ما كانت تتفوق عليها في التجارة إذ كان يقيم في حلب العديد من القناصل الأجانب الذين كانوا يتاجرون في أسواقها. [٥]

لم يكن العثمانيون، الذين حكموا البلاد العربية قرابة أربعة قرون، من أنصار التعليم، ولا غرابة في ذلك لأن التعليم لم يكن بأفضل من ذلك في بلادهم الأصلية، وكان التعليم الذي يُعطى لأبناء الولايات مقتصراً في أغلب الأحيان على بعض الدروس في القراءة والكتابة إضافة إلى قراءة القرآن الكريم وتجويده لكن وبالرغم من ذلك كان لمدينة حلب، مع ذلك، مكانة رفيعة نسبياً في مضمار الثقافة، إذا ما قورنت مع معظم المدن العثمانية، فقد كانت مشعلاً من مشاعل الثقافة والفن بفضل معاهدها ومدارسها التبشيرية والتعليمية القائمة في الأحياء المسيحية بصورة خاصة. وفي عام ١٨٣٠ كانت حلب تبدو العاصمة الثقافية في بلاد الشام حتى أن (ألفونس لامارتين) [٦] عاش فيها برهة من الزمن دعاها (أثينا الآسيوية) [٧] وإن أولى المدارس التي شيدت في حلب هي المدرسة الزجاجية أنشأها بدر الدولة بن أرتق سنة ١١١٦-١١١٧ سميت المدرسة باسم السوق التي شيدت فيه حيث كانت معامل الزجاج في

---

[١]- صواف، صبحي: أقدم ما عرف عن تاريخ حلب، مطبعة الضاد، ١٩٥٢، ص ٥.

[٢]- مشابك موسى، منير: الفكر العربي في العصر الحديث (سورية من القرن الثامن عشر حتى العام ١٩١٨)، دار الحقيقة، بيروت، د.ت، ص٧.

[٣]- السلطان سليم الأول: حكم بين (١٥١٢-١٥٢٠)، وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية، وأول من حمل لقب أمير المؤمنين من آل عثمان، كما يلقب بالقاطع أو الشجاع، لشجاعته في ساحة المعركة راجع https://www.turkpress.com – ترك برس.

[٤]- معركة مرج دابق: وهي معركة وقعت بالقرب من مدينة حلب بين العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول وبين المماليك بقايدة قانصوه الغوري سنة ١٥١٦، انتهت بنصر العثمانيين وكانت تلك المعركة بداية لاستكمال السلطان سليم الأول زحفه نجو بلاد الشام، راجع المعرفة https://m.marefa.org.

[٥] - حموي، محمد نهاد: حلب أواخر العصر العثماني، منشورات جامعة دمشق، ١٩٥٩، ص ١.

[٦] - ألفونس لامارتين: وهو شاعر فرنسي (١٧٩٠-١٨٦٩) يعد أحد أكبر شعراء المدرسة الرومانسية الفرنسية خاض غمار السياسة فتولى رئاسة الحكومة المؤقتة بعد ثورة ١٨٤٨، ومن أشهر أعماله(تأملات شعرية، سقوط ملاك) ومن أشهر قصائده قصدية البحيرة التي ترجمها إلى العربية نقولا فياض راجع https://www.almrsal.com - المرسال.

[٧] - حميدة، عبد الرحمن، محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢، ص ٢٧٣.

وقت ما. أما أولى المدارس المسيحية والتي سبقت مدن الشرق الأوسط أنشأها عبد الكريم ابن الخوري ما بين ١٦٢١-١٦٣٥. [١]

جرت العادة في الدولة العثمانية باستيلائها على الأراضي وتفويضها إلى الجيش مقابل الخدمات العسكرية وقد كانت العلاقة بين الجيش والدولة تقوم على أساس المال مقابل تحديد وجمع الضرائب من الفلاحين الصغار بطرق استغلالية، على حساب التعليم والثقافة فلم تحمل تلك الدولة حضارة ولا فكراً بل ركزت على قوتها العسكرية،[٢] وبالتالي لم يكن همها سوى نهب ثروات البلاد التي احتلها فكانت بحاجة دائمة إلى مصادر دخل لتغذية قوتها العسكرية لذلك فإن البلدان العربية كانت بالنسبة للعثمانين منبعاً جديداً للضرائب مثال (مصر وانتاجها من القمح)، وبالتالي بقي المجتمع في هذه البلدان أقرب إلى الركود.[٣]

لقد وصف الكثير من المؤرخين والمفكرين العرب الحياة الفكرية في المجتمع العربي، خلال الحكم العثماني بسمات التدهور والانحطاط والجمود، معتمدين بفكرتهم هذه على أن الحضارة العربية الإسلامية التي تأصلت بجذورها وأينع ثمرها، إبان حقبة القوة السياسية العربية من حياة الخلافة العباسية قد أصابها الحكم العثماني بالوهن والذبول.[٤]

وإذا ما قورنت الحالة الثقافية والتعليمية بالعهود السابقة عن العهد العثماني، لتبين أن المدراس التي تأسست في ولاية سورية في العهد النوري[٥] والتي منحت أوقافاً ضخمة تعمل في طريقها التعليمي وتبث العلم والمعرفة، وتشعه لا في حدود بلاد الشام فحسب وإنما في أنحاء العالم العربي الإسلامي آنذاك وقد كانت بلاد الشام تمتلك من هذه المدارس العدد الضخم وكلها تهدف إلى تثبيت المذاهب السنية في نفوس الأفراد، وتدّرس فيها علوم الدين واللغة مضافاً إليهم علم الطب،[٦] أما الحركة التعليمية في العهد المملوكي بقيت على ما كانت عليه في العهدين النوري والايوبي نشيطة دفاقة بل إنها ازدادت خصباً ونماءً بإضافة مدارس جديدة إلى المدارس النورية السابقة، أنشأها السلاطين وأمراؤهم وأعيان البلاد وعلماؤها وخصصت لها أوقاف ضخمة ومُلئت بخزائن الكتب كما أن الترب نفسها غدت مراكز علمية في تلك الآونة يقرأ فيها القرآن وتحوي من الكتب الكثير النافع، فالعهد المملوكي في بلاد الشام كان من العهود الإشراق الفكري الذهبية في تاريخها،[٧] توجته طبقة

---

[١] - كيشيان، ألكسندر : تاريخ حلب، دار النهج، د.ت، ج١، ص ١٤٤.
[٢]- الفارابي، عبد اللطيف وأحمد، أبا عوص: الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٥، ص ٢٣.
[٣] - خضور، أديب: الصحافة السورية (نشأتها، تطورها، واقعها الراهن) ، دار البعث للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، د.ت، ص ٥.
[٤] - صباغ، ليلي: أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، المتحدة للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٦، ط١ ، ص ٥.
[٥]- العهد النوري: نسبة للملك نور الدين الزنكي ابن عماد الدين الزنكي، ويعّد من أكثر الملوك قوة في التصدي للصليبيين، وتعود أصوله للسلاجقة الأتراك، تمكن من توسيع رقعة دلوته، خلال فترة حكمه (١١٤٣-١١٧٤)، حكم حلب وضم إليها الموصل وبعلبك وحران ودمشق والرها، كما تمكن من ضم مصر تحت راية حكمه، راجع مقال: إيمان حياري Https://weziwezi.com
[٦] - النعيمي الدمشقي، عبد القادر محمد: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨، ج١، ص ١٢٥.
[٧] - صباغ ، ليلى: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،١٩٧٣، ص ١٦٦.

ذات مستوى رفيع من المؤرخين وكتّاب التراجم والموسوعيين والأدباء، مما جعلها قبلة الفكر العربي الإسلامي آنذاك، فإلى هذا العهد ينتسب عمالقة التأليف العربي والتراجم والمؤرخين والجغرافيين والفقهاء، أمثال ابن خلكان وابن أصيبعة والصفدي وابن العديم وأبي الفداء وابن خلدون والمقريزي... وغيرهم... [١]

إلا إن الحياة الفكرية تقلصت بالغزو التتري[٢]، ولم تنهض إلى مستواها الذي كانت عليه قبل الاكتساح المغولي،[٣] فبلاد الشام رضخت للحكم العثماني وهي تعاني من بعض الشلل في حياتها الفكرية، ونضباً في إنتاجها العلمي ولم يهزها الاحتلال العثماني ولم يولد لدى مثقفيها ردود فعل إنتاجية خصبة، ومن ثم مالت الحياة الفكرية فيها من ركود إلى ركود. كما أن اضطراب الحكم العثماني الجديد فيها في هذه الحقبة وتبدل الولاة المستمر وشدة الضرائب والفقر الاقتصادي العام، وعدم تشجيع الابتكار الإنتاجي في الميادين (الأدبية، والعلمية) كانت عوامل مساعدة للاتجاه التقهقري في الحياة الفكرية والتعليم في بلاد الشام[٤].

إن مجهود العرب الفكري السياسي قد انصب في جميع مراحله، على محاولة التوفيق بين نظرية الإسلام في الحكم على مفهومها الإسلامي الأصلي، وبين التغييرات التي طرأت على واقع الحكم في مختلف أطوار تاريخ الأمة الإسلامية نتيجة لظروف وأحوال وأوضاع جديدة، مما أسفر مع الزمن عن توضيح أو تفسير أو تأويل أو تعديل أو تبديل لتلك النظرية، ضمن إطار التقليد الإسلامي أو خارجه، وقد جرت هذه المحاولة وما أدت إليه من تطور في نظرية الحكم تدريجياً وببطء وبشكل يكاد لايلاحظ حتى جابه الإسلام فجأة في أوائل القرن التاسع عشر، عالم أوروبة الحديث فشعر المسلمون شعوراً حاداً بضرورة القيام بمحاولة جديدة للتوفيق بين آخر ما كانت قد وصلت إليه النظرية الإسلامية في الحكم وبين هذا الحدث الجديد الكبير، أملاً برد تحديه المحرج الخطير وهكذا نشأت حركة فكرية واسعة ونشيطة أثرت بشكل ملحوظ على حلب. [٥] وسوف يتم التحدث عن تلك النهضة بشكل واسع ضمن الفصول القادمة، فقد كانت الأمية سائدة بين الجماهير طيلة الحكم العثماني حتى منتصف القرن التاسع عشر ولولا طموح بعض أبناء القرى لأن يكونوا وكلاء عند زعماء الإقطاع لضبط حاصلاتهم الزراعية ومقدرّاتهم الاقتصادية، ثم اضطرار النابهين من التجار إلى من يحرر لهم حساباتهم ويصفي أرباحهم من خسائرهم، ثم حرص المحافظين من رجال الدين على التمسك بتراث آبائهم وأجدادهم من

---

[١] - صباغ: أعلام الفكر ...، دمشق، ١٩٨٦، ط١ ، ص ٥.

[٢]- الغزو التتري: أظهرت دولة التتار سنة ١٢٠٦، وكان ظهورها الأول في منغوليا في شمال الصين، وكان أول زعمائها هو جنكيزخان، كانت حروب التتار تتميز بسرعة انتشار رهيبة ونظام محكم وأعدادها هائلة من البشر، وتحمّل الظروف القاسية كما كانت تتميز بأنهم بلا قلب، فكانت حروبهم حروب تخريب غير طبيعية،فإذا دخلو مدينة ما دمورا وقتلوا جميع سكانها. راجع https://specialties:bayt.com

[٣] - كرد علي، محمد : خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠، ط٢،ج٢،ص٢٣٩.

[٤]- صباغ: المجتمع السوري ...، ص١٦٦.

[٥] - حوراني، ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩) ، دار النهار ، بيروت، ١٩٧٧، ط٤، ص ٥.

العلوم الدينية، لعز في البلاد وجود من يحسن القراءة والكتابة وخصوصاً في فترات الخوف والقلق واستبداد القهر والجهل والطغيان السياسي، بيد أن الضرورات تبيح المحظورات وتدعو إلى التمسك بالقدر الذي لابد منه من القراءة والكتابة والعلم والتعليم الذي لم تتغير طرقه وأساليبه حتى بداية القرن التاسع عشر. [١]

هذا ولم تعرف حلب حياة تعليمية بالمعنى المعاصر لهذه العبارة، ومرد ذلك إلى اعتبارات عدة منها إندثار المدارس خلال الاحتلال العثماني وفقدان المدارس الحديثة بسبب إهمال الدولة لهذا القطاع وإكتفاء السكان بما لديهم من فرص التعليم في الجوامع والزوايا[٢] والخوانق[٣] والكتاتيب[٤]، والكتّاب[٥] والكتّاب[٥] هو شبه مدرسة يتعلم فيها الأولاد مبادئ القراءة والكتابة وطرقاً من الحساب ويحفظون القرآن وكانت الأجرة تسمى خميسية لأن الأولاد كانوا يأتون بالراتب يوم الخميس وكان يتراوح بين القرش وقرش ونصف في الأسبوع، وكثيراً ما كان الوالد ينقل الولد من كتّاب إلى كتّاب ليقتصد نصف قرش، وكان الأغنياء يعطون المعلم زيادة على الخميسية رغيفاً من الخبز.[٦] وأمام كل طفل صندوق يضع فيه أدواته وكان من الجوانب السلبية أن أكثر الشيوخ من أشباه المتعلمين، ممن أغلقت في وجوههم أبواب الرزق فتسلطوا على هذه الصنعة للارتزاق، والواقع أن الكتاتيب كانت زرائب لحبس الأطفال في النهار حتى ترتاح أمهاتهم منهم، وكان الشيخ يستخدم الاطفال كما يريد فمنهم من يكنس ومنهم من يشطف، ومنهم من يقوم بخدمة ساقي الشاي للشيخ وضيوفه. [٧]

فقد كان التعليم قبل عصر التنظيمات[٨] تعليماً دينياً حراً، يبدأ في المنزل على يد مربٍ أو شيخ يتعلم التلميذ فيه ترتيل أجزاء من القرآن الكريم، أما مبادئ الحساب فكان يتعلمها من (قباني الحي[٩]).[١٠]هذا فيما يخص أبناء المسلمون أما أبناء المسيحيون واليهود فكان يداومون في مدارس أبرشية كانت تُركز أيضاً على مبادئ الإيمان. [١١] يذكر نعوم بخاش في يومياته عن أسلوب التعليم الذي كان متبعاً قبل عصر التنظيمات يقول: " حدثني المدعو أمين أحد أبناء حي الجلوم قال: لما بلغت سن

---

[١] - الزين، علي: العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص ١٨٧.
[٢] - الزوايا: (الزاوية المكان المعد للأفعال الصالحة والعبادة).
[٣] - الخوانق: (زوايا صوفية).
[٤] - الكتاتيب: (مفردها كتاب يقال لمؤدب الأطفال شيخ الكتاب).
[٥] – الكتّاب: وهو عبارة عن غرفة رطبة يجلس الأولاد فيها على الأرض فوق الحصير.
[٦]- لوقا، اسكندر: الحركة الأدبية في دمشق (١٨٠٠-١٩١٨)،دمشق، ١٩٧٦، ص ٤-٥.
[٧]- فتوح، عيسى : مذكرات البارودي، المنارة للنشر، دمشق ، ١٩٩٩، ط ١ ، ص ٦٠.
[٨]- التنظيمات: (١٨٣٩-١٨٧٦): وهي فترة إصلاح بدأت في سنة ١٨٣٩ وانتهت بفارة المشروطية الأولى في ١٨٧٦، تميزت فترة التنظيمات بمحاولات عدة لتحديث الدولة العثمانية، لتأمين وحدة ترابها ضد الحركات القومية والقوى المعادية راجع Article www.alhayat.com.
[٩]- قباني الحي : (الشخص الذي يقف أمام الميزان في المحلات التجارية) راجع نعوم بخاش.
[١٠]-عوض، عبد العزيز:الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤-١٩١٤)، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٢٥٢.
[١١]- ماركوس، ابراهيم: الشرق الأوسط عيشة الحداثة حلب في القرن الثامن عشر، ترجمه هيثم حمام، د.ت، ص ٢٢٣

التمييز، وذلك سنة ١٨٢٠ أخذتني أمي إلى معلم القرآن فلما دخلت مكان التعليم (الكتّاب) ضاق صدري ضيقاً شديداً وخفت خوفاً مفرطاً بسبب خوفي من الجلد بالفلق". [١] حيث كانت طريقة التعليم أن يبدأ الطفل بقراءة الحروف الهجائية حتى يحفظها ثم يأخذ في تعليم المنقووط وعدد الحروف الهجائية (أ) لا شيء عليها (ب) نقطة من تحتها (ت) نقطتان من فوق (ث) ثلاث نقط من فوق ... وهكذا ثم معرفة الحركات والسكون فيقول ألف أنصب، ألف أخفض، ألف أجزم وهكذا إلى الآخر، ثم الباء وباقي الحروف بنفس الترتيب، ثم الفتحتان والكسرتان والرفعتان بهذا الأسلوب والترتيب، لكنهم لا ينطقوا بما يدل على ذلك بلفظ صحيح ويسمون الكسر خفضاً والضم رفعاً، ومن العادات التي كانت متبعة أحياناً، وأنه إذا وصل الطفل إلى سورة الضحى فعليه أن يأتي إلى الشيخ بشيء من بيض الدجاج أقله خمس بيضات وأكثره عشرة بمناسبة قوله تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى)، أو إذا وصل إلى سورة عمّ عليه أن يأتي (بغمة) إذا كان موسوراً وهي عبارة عن الكرش والرأس والأكراع من الذبيحة بمناسبة لفظة عمّ من لفظه غمه وإذا ختم القرآن زفه الأطفال إلى بيت أهله فيطعمونهم الحلوى ويسقونهم الماء والسكر. [٢]

ولم يكن في تلك المدارس برنامج ثابت للتعليم، فمعظم الطلاب دخلوا هذه المدارس ولايحفظون من العلم سوى القرآن الكريم، لذا فإن السنوات الأولى كانت تمضي في دراسات تكميلية يتعرفون فيها على علوم اللغة والحديث ثم بعد تمكنهم منها يحضرون محاضرات الشيوخ الكبار في أصول الدين والشريعة وكانت المواد الدراسية في تلك المدارس محدودة بالعلوم اللغوية والحديث والفقه وأحياناً المنطق ومبادئ الحساب، ومن كان يريد أن يصبح نساخاً أو كاتباً فإنه كان يضيف إلى دراساته علم الخط وكان آنذاك صناعة فنية راقية عمل العثمانيون أنفسهم على الرفع من مستواها والتفنن بها[٣] وكانت تلك المدارس تعيش وتزدهر بحسب الأوقاف التي منحت لها فكلما ازدادت تلك الأوقاف تمكنت من ضم عدد أكبر من الطلاب والمدرسين والفقهاء وكان هناك حرية في طريقة التعليم وفي تلك المدارس، فالمعلم يعلم طلابه نصاً ما إما بطريقة إملائه عليهم أو بقراءته أمامهم والتعليق عليه والطلاب يصفون ويسألون ويحاجون وعلى مقدار نجاحهم في حججهم أكانوا مدرسين أم طلاباً، كان يذيع صيتهم في البلاد وتنتشر شهرتهم وكان الدرس يعاد من قبل (شيخ معيد) لصالح الطلاب المتغيبين أو الذين لم يفهموا الموضوع أول مرة[٤]، كما تقتصر تلك المدارس على العلوم الدينية واللغوية بل

---

[١]- بخاش، نعوم: أخبار حلب، تحقيق الأب يوسف قوشاقجي، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٨٥، ص ٧٢

[٢]- الزين، العادات والتقاليد ...، ص ١٨٩.

[3] - Frdier, isplendeurde,1Art turc, (lecournervo lvi), N3 Mars, 1953, p44,

[٤]- صباغ: المجتمع السوري ...، ص١٦٧.

كانت هناك مدارس تعلم أصول الطرق الصوفية[١] المعروفة آنذاك (كالجيلانية) و (الرفاعية) و(القلندرية) و (السعدية) وقد اوقفت لها الأوقاف الواسعة، ويطلق عليها اسم الخانقاه وعلى بعضها اسم زوايا.[٢]

ويلاحظ أنه على الرغم من الاحتلال العثماني فإن الكتاتيب لم تُدخل اللغة التركية بل الأغرب من هذا أنها في بلاد الأناضول نفسها كانت تقتصر في عملها على تعليم القرآن بلغته الأصلية وتحفيظه للطلاب دون أن تفقه معانيه، وإن المدارس العالية في ذاك العهد كدور الحديث ودور الفقه المختلفة لم تكن بحاجة إلى تلك اللغة – أي اللغة العثمانية- لأن التراث الذي يدرس كان التراث العربي الإسلامي وباللغة العربية والدليل على ذلك أن معظم القضاة الذين عينوا من الأورام فهم يجدون اللغة العربية وأيضاً الفقه الإسلامي. [٣]

ولكن مع ازدياد عدد المسلمين بدأ التفكير بإنشاء المدارس المتخصصة بعد أن ضاق المسجد عن تأدية جميع الأغراض المنوطة به، لاسيما بعد أن تعددت فروع المعرفة وظهور التخصص في الدراسة أنشئت المباني المستقلة عن المسجد والكنيسة من قبل السلاطين فكانت المدارس تحمل صفات معمارية تتناسب مع الهدف الذي أُنشئت من أجله. [٤]

ومن المدارس الإسلامية المهمة التي بنيت في حلب خلال الحكم العثماني والتي طورّت في منتصف القرن التاسع عشر هي المدرسة الخسروية ثم المدرسة العثمانية والمدرسة الأحمدية إضافة إلى المدرسة الشعبانية،[٥] وغيرها والتي سوف يتم شرحها بالتفصيل في الفصل الأول.

ويمكن القول بأن نهضة أدبية واجتماعية قد بدأت في بلاد الشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومن أسبابها ما يلي:

١- توسيع نطاق التجارة ومسارعة الأجانب بالحضور إلى بيروت سعياً وراء المكاسب التجارية.

٢- انتشار مطبوعات بولاق والأستانة ومطابع الآداب الشرقية ودور الطباعة اللبنانية والمؤسسات الدينية المسيحية والأديرة.

---

(١) – الطرق الصوفية: وهي مدارس دينية في التزكية والتربية متفرعة من بعضها ومرتبطة بواسطة السند المتصل، وهي ليست فرقاً إسلامية، وجميعها تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، بعض أهل الحديث وتتبع أحد المذاهب الأربعة والإختلاف بينها إنما هو في طريقة التربية والسلوك إلى الله،يرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يخصّ كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله. راجع Fatwas https://binbaz.org.sa

(٢)- النعيمي: الدارس ...، ص ٥.

(٣)- صباغ: المجتمع السوري...، ص١٧٠ -١٧١.

(٤)- الحمصي، فايز: حلب القديمة ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ،١٩٨٣، ص ٤٤.

(٥)- الجاسر، لمياء: مدارس حلب الأثرية وعمارتها، دار الرضوان، حلب، ٢٠٠٠، ط١، ص ٣٢٤.

٣- بروز طائفة من رجال الدولة العثمانية في العلم والادب والمجالات العلمية وكان أكثرهم ممن تثقفوا في أوروبة وشغلوا المناصب الرفيعة، فكانوا يدعمون المشروعات الأدبية والنهوض الثقافي.

٤- إنشاء المدارس بأعداد ملحوظة والأخذ بأسباب التعليم المتطور.[١]

وحين وصل ابراهيم باشا إلى بلاد الشام ١٨٣١-١٨٤٠ كانت الجهود التي تعاقبت منذ سنة ١٨٣٤ جديرة بأن تعد نقطة إنطلاق للتقدم الذي تم إحرازه فيما بعد فقد كان لنظام التعليم الذي أدخله إبراهيم باشا،(مع أنه لم يدم طويلاً)، أثره في تحفيز التعليم الوطني وخاصة بين المسلمين وكان للبداية التي بدأها أثر بعيد المدى، إذ أن هذا النظام كان يرمي عامداً إلى إيقاظ الوعي العربي الوطني.[٢]

أدت قوانين المساواة التي طبقها ابراهيم باشا إلى دخول التأثيرات الأوروبية إلى المدن المحافظة اجتماعياً وعلى رأسها دمشق وحلب، إذ أعطى للأوروبين مجالاً أوسع مما زاد من نشاطهم الاقتصادي والثقافي، كما إن اختيار حكومة ابراهيم باشا للتنويريين والمتعلمين تعليماً حديثاً للمناصب دفعت الناس نحو العلوم الحديثة، إذ أرسل عدداً من السوريين لدراسة الطب في فرنسا وتوج ذلك بإنشاء المدارس الجهادية، ونص القانون على عدم ترقية الجنود الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، ونشر الكتب التي تفتقر إليها بلاد الشام، وأثر نظام الملة العثماني الذي ألغي مع إعلان أتاتورك الجمهورية التركية سنة ١٩٢٣ والذي يعطي لغير المسلمين من رعايا الدولة العثمانية الحق في أن يكون لهم مؤسساتهم الخاصة تحت سلطة رؤسائهم الروحيين، حيث عمدوا حسب هذا القانون إلى تأسيس نظام خاص بهم للتربية ويهمل المؤسسات التربوية العثمانية، وخولت الامتيازات الأجنبية للدول الأوروبية حق بناء مؤسسات تربوية خاصة لهم من خلال الإرساليات التبشيرية مما أوجد فاصلاً بين من يدرس في هذه المدارس والمدارس التقليدية[٣] وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر، نهض عدد من المسحيين في حلب للتعمق في علوم اللغة العربية على يد الفئة الوحيدة التي كانت تمتلك ناصيتها يومئذٍ، (مشايخ الدين الإسلامي) وقد كتب بعضهم الشعر والنثر الصحيحين بشغف وبواسطتهم امتدت شعلة الادب العربي إلى لبنان وكان الذين يرغبون في التوظيف يدرسون اللغة العربية بحماس كجزء من إعدادهم المهني وكانوا ينقلون لأولادهم ما تعلموه، وهكذا نشأت أُسر بكاملها من رجال الادب في حلب لعبت دوراً هاماً في أوائل القرن التاسع عشر في بعث النهضة الأدبية ومن بينهم رزق الله حسون، ميخائيل الصقال، فرنسيس مراش، عبد الله مراش، مريانا مراش، جبرائيل دلال، قسطاكي الحمصي، عبد

---

[١]-الموصلي، منذر: الصحافة السورية ورجالها، دار المختار، دمشق، ١٩٩٧، ط١، ص ٥٩.

[٢] - أنطوانيوس، جورج: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٠٢.

[٣]- الزواهرة، تيسير: تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤، منشورات جامعة مؤتة، عمان، ١٩٩٥ ، ص ١٤.

الرحمن الكواكبي، بشير الغزي، كامل الغزي وغيرهم، وسوف يتم التركيز على نخبة من تلك الأسماء في الفصل الثالث. [١]

إن انفتاح حلب خلال القرن التاسع عشر، للجديد من الأفكار الاقتصادية والعلمية والسياسية، كان له أثر بالغ الأهمية فكان شبه انفتاح العالم العربي برمته. فقد كانت حلب منفتحة منذ قرون عديدة على المؤثرات الثقافية الأوروبية اليونانية وإن الأثر الذي كان لأوروبة الغربية على المشرق العربي وعلى حلب لاسيما في القرن التاسع عشر هو الذي هز الشرق تلك الهزة التي أيقظته من كبوته. فنشوء الحركة الوطنية وإستيلائها على حياة الشعب، وإقتباس مبادئ الديمقراطية السياسية ، والسير في الإتجاه العلماني التجددي جعلها تؤلف فصلاً جديداً في تاريخ الثقافة السورية. [٢]

وقد أحرزت حلب مجداً أخر وهي أنها سبقت كل البلاد الشرقية بفن الطباعة العربية حيث ظهرت الحروف العربية لأول مرة في حلب في العشر الأول من القرن الثامن عشر سنة ١٧٠٢[٣]، وذلك بفضل البطريرك أثناسيوس دباس الذي تنقل ما بين المذهبين الأرثوذكسي والكاثوليكي وجلب من ولاخيا (رومانيا) آلة للطباعة لكن الفضل في إعداد أمهات الحروف العربية إنما يعود إلى الشماس عبد الله زاخر ابن حلب، الذي ارتحل إلى الشوير في قرى لبنان وأنشأ سنة ١٧٣٣ مطبعة جديدة. وكانت الأناجيل من الكتب الأولى التي طبعت بالعربية، وذلك سنة ١٧٠٨ في مطبعة حلب. وكان جل إنتاج هذه المطبعة كتباً دينية ومدرسية، استخدمت لإستكمال المهام المدرسية، وعلى هذا النحو جرى ببطء ولكن بعزم إعداد الوسائل اللازمة واستخدامها في إنشاء حياة ثقافية جديدة[٤]، إذ كانت ندرة الكتب عاملاً من عوامل تأخر التطور الثقافي فالمطابع العربية كانت غير موجودة. [٥]

إذاً كانت تلك الفترة من الوجهة الثقافية، فترة جمود وعقم فالحكم الإعتباطي والضرائب الفادحة والتدهور الإقتصادي والإنهيار الإجتماعي لا تغري بالابتكار الشخصي أو الإنتاج الخلاق في الفن والعلم والأدب، فعصر الجمع والتعليق والاختصار والتقليد الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدة استمر في هذه الأثناء لكن النتائج التي أعطاها كانتتائج غير مثمرة على الإطلاق، فالعصر العثماني برمته لم ينجب شاعراً سورياً واحداً ولا فيلسوفاً ولا فناناً ولا عالماً، وكانت الأمية واسعة الإنتشار بل كادت تكون جارفة، وقد عين من القضاة من لم يكن يجيد الكتابة الصحيحة. [٦]

---

[١]- خضور: الصحافة السورية ...، ص ٤٩.
[٢]- حتي: تاريخ سورية ....، ص ٣٥٧.
[٣]- شيخو ، لويس: فن الطباعة في المشرق، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥، ط٢،ص ٣٢،٣٣ .
[٤]- حتي: تاريخ سورية ...، ص ٣٢٤.
[٥]- انطونيوس: يقظة العرب ...، ص ١٠١.
[٦]- حتي: تاريخ سورية...،ص ٣٢٠، ٣٢١.

هذا كله قبل عصر التنظيمات أما بعد عصر التنظيمات والإصلاحات التي بدأت في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) واستمرت خلال عهد السطانيين عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٥) وعبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨) سوف يتم الحديث عنه وعن آثاره الإيجابية التي انعكست على الواقع الثقافي والتعليمي وكيف طُورّت المدارس على النمط الحديث وظهور الطباعة بشكل واسع إلى حدِ ما وبالتالي ظهور الصحافة والمجلات والجرائد وبروز المفكرين والأدباء الذين كان لهم أفضل الأثر في تفتح العقول ونشر النهضة الفكرية والأدبية من حلب إلى باقي بلاد المشرق العربي.

الفصل الأول:

أولاً: التعليم والمؤثرات العصرية التي طرأت عليه

ثانياً: المدارس في حلب

أولاً: المدارس الدينية الأولية (كتّاب)

ثانياً: المدارس الدينية العالية

أ- المدرسة العثمانية.

ب-المدرسة الخسروية.

جـ- المدرسة الشعبانية.

ثالثاً: المدارس النظامية الأجنبية والطائفية

أ- مدرسة الروم الأرثوذكس.

ب-مدرسة الروم الكاثوليك.

ج- المدرسة المارونية.

د- مدرسة السريان الكاثوليك.

هـ- المدرسة اليسوعية.

رابعاً: المدارس الحكومية

خامساً: المكتبات في حلب

١- المكتبات الإسلامية.

٢- المكتبات المسيحية.

٣- المكتبات الخاصة.

سادساً: الطب والأطباء في حلب.

أولاً: التعليم والمؤثرات العصرية التي طرأت عليه:

بدأت حركة الإصلاح والتجديد في الدولة العثمانية بدأت في أواسط القرن الثامن عشر، إلا أنها صادفت سلسلة طويلة من العراقيل، ولذلك لم تدخل في طور التأثير المثمر إلا في أواسط القرن التاسع عشر.

سارت الإصلاحات بوجه عام على أساس إقتباس النظم الغربية وذلك لأن انحطاط الدولة العثمانية بدا في الوقت الذي كانت الدول الغربية قد أخذت تندفع في سبيل النهضة الشاملة بسرعة متزايدة. [١] فأكسبت دولها قوة كبيرة، فكان من الطبيعي أن يشعر رجال الإصلاح في الدولة العثمانية بوجوب الإقتداء بتلك الدول، واستلهام النظم التي صارت سبباً لقوتها. [٢]

ولقد أدى تغلغل النفوذ الاستعماري في الدولة العثمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر وتدهور نظم الحكم العثماني في القرن الثامن عشر إلى ظهور اتجاه جديد في الدولة يدعو إلى ضرورة إصلاح الدولة ونظم الحكم في ولاياتها وهو الاتجاه المعروف بالتنظيمات العثمانية التي بدأت في سنة ١٨٣٩،[٣] فكانت حياة العثمانيين العلمية تخلو أو تكاد تخلو من الأصالة والإبداع،[٤] إذ أن عقليتهم المتعلقة بتقاليد الماضي، أقدر على مقاومة مؤثرات الحضارة الغربية في صيعد الفكر منها على مقاومتها في شؤون السياسة والحرب وإن أول خطوة قام بها العثمانيون في سبيل الانسجام مع روح العصر الحديث هي تعديل نظام التعليم المدرسي والجامعي.[٥] فأُنشئتْ المدارس على يد المستنيرين رغم أن الدولة لم تقدم لها المساعدات المالية كما ازدادت بعثات الطلاب وموظفي الدولة إلى أوروبا فعادوا يملؤهم الحماس للنظم الأوروبية التي شاهدوها،[٦] فأصدرت الدولة العثمانية سنة ١٨٤٦ قانوناً يتعلق بإصلاح التعليم ونص هذا القانون على مجانية التعليم باختلاف أنواعه، وعلى تعيين معلمين من غير رجال الدين، كما نص على تقسيم التعليم إلى ثلاث درجات، إبتدائي وثانوي وعالي.[٧] وأصبح التعليم الإبتدائي يهتم إلى جانب الناحية الدينية بالقراءة والكتابة والحساب وحسن الخط. والاهتمام

---

(١)- الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧، ص ٦٠.
(٢)- العظيمي، محمد بن علي : تاريخ حلب، تحقيق ابراهيم زعرور، دمشق ، ١٩٨٤، ص ٢٨.
(٣)- أنيس، محمد: الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، مكتبة الإنجلومصرية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١٣.
(٤)- بروكلمان، كارل: الأتراك والعثمانيون وحضارتهم، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٤٩، ط١، ص ١٠٥.
(٥)- بروكلمان، كارل: الإسلام في القرن التاسع عشر، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٥٠، ط١، ص ٩٠.
(٦)- أنيس، محمد: الدولة العثمانية ...، ص ٢١٧.
(٧)- الزواهرة: تاريخ الحياة ...، ص ١٤١.

بطرق التدريس الحديثة واستعمال كتب التعليم الحديثة، كما نص القانون على إنشاء معاهد للتعليم الثانوي عرفت باسم المكاتب (الرشدية) والمكاتب (الإعدادية) في المدن الكبرى، واهتمت بتدريس اللغة العربية والنحو والصرف والتاريخ والإنشاء والمحفوظات والجغرافية إلى جانب إهتمامها بالدروس الدينية.[١]

إذ كانت المدارس عبارة عن كتاتيب ابتدائية ملحقة بالجوامع أو قريبة من الأديرة وهي غالباً محصورة في العلوم الدينية ومبادئ النحو والصرف فقط، وكان الشيخ أو الكاهن يعلم فيها الأطفال التراتيل الروحية والسور والآيات الدينية.[٢]

وبعد تجديد مؤسسات المجتمع، دخلت المدرسة منافسة للكتّاب والمسجد والكنيسة في التعليم وجاء الأستاذ ذو النظارات وذو الزي الجديد (الأفرنجي) منافساً للإمام والشيخ والقسيس ولابس الجبة.فتغير الحال في منتصف القرن التاسع عشر لأسباب كثيرة منها: نشوء المدارس الأجنبية المختصة بالإرساليات التبشيرية وغيرها من الوطنية العصرية المبنية مناهجها على النمط الاوربي الحديث.[٣]

لقد كان التعليم أبرز التغيرات المهمة التي طرأت على سورية إذ كان التعليم من إختصاص الجماعات الدينية وحدها وكانت تنطوي على أهداف متشابهة: تعلم القراءة والكتابة الأساسيين للغالبية العظمى من السكان، والتأهيل المتخصص للقلة الذين يتطلعون إلى الحصول على وظائف في القانون والتعليم أو الشؤون الدينية وكانت بين أكثر المهارات قدراً وأهمية التمكن من الكتابة بخط جيد، لأن ذلك يمكن أن يضمن وظيفة كتابية. [٤]

إن العمل الذي بدئ به في بلاد الشام سنة ١٨٣٤، بما اشتمل عليه من أنماط جديدة في المدارس والكتب المدرسية تجربة ضرورية، حيث أخذ إنتشار التعليم، منذ تلك السنة يتسع اتساعاً كبيراً وساعد على ذلك ثلاثة عوامل رئيسية: **أولاً:** الإدراة المصرية وخطتها في إنشاء المدارس الحكومية، **ثانياً:**

---

[١]- حميدة، محافظة حلب...، ص ٣٣٣.
[٢]- النصولي، أنيس: أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق عبد الله الطباخ، دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٣.
[٣]- الخطيب، محمد كامل: الإصلاح والنهضة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢، ص ٧١٥.
[٤]- ياب ، مالكولم: نشوء الشرق الأدنى الحديث ١٧٩٢-١٩٢٣، ترجمة خالد الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ٢٢٤.

والبعثات التبشيرية الأجنبية الفرنسية والأمريكية، **ثالثاً:** ورجال الكهنوت من أهل البلاد الذين أثارت فيهم البعثات التبشيرية غريزة المحافظة على الذات كما أثارت فيهم نزعتهم إلى الخير.[١]

دخلت الأفكار السياسية الحديثة بلاد الشام مع الحكم المصري الذي دام تسع سنوات (١٨٣١-١٨٤٠) رافقته نظم وأعمال تعبر عن مفهوم حديث للدولة لم تعرفه البلاد في العهد العثماني السابق لقد عملت الإدارة المصرية على تدمير نفوذ الرؤساء الإقطاعيين والزعماء المحليين وفرضت ضرائب منظمة.[٢] فأحدثت عدداً من المدارس، أطلق عليها اسم المدارس الجهادية وذلك لإمداد الجيش والإدارة بالكوادر اللازمة، إضافة إلى المدارس الإبتدائية التي أنشئت في جميع أنحاء بلاد الشام والكليات الواسعة في دمشق وحلب وأنطاكية وكان يتاح لطلابها وجميعهم من المسلمين، السكن والطعام والكساء والتعليم على نفقة الحكومة وكانوا فوق ذلك تجري عليهم الرواتب وكان في كلية حلب نحو ٤٠٠ طالب وهؤلاء الطلاب يرتدون ملابس موحدة ويتدربون على الفنون العسكرية.[٣]

وأدخل إلى تلك المدارس العلوم الحديثة والحساب والهندسة وغيرها من العلوم، وقام بالتدريس فها أساتذة أوروبيون، وسجل حكم محمد علي باشا في سورية مرحلة جديدة من مراحل التعرف على أوروبا، وغدت البلاد العربية أكثر ترحيباً بالمسافرين والمستوطنين والتجار والمستطلعين الأوربيين ولم تعد المدارس وقفاً على المسلمين دون أهل الذمة.[٤] كما لم تكن الكتب المعدة للتدريس تتناسب مع مستوى الطلاب ومع عمر التجربة القصير غير أن الإحتكاك الكبير بين المصريين والسوريين في فترة الحكم ساعد على إنتشار جملة من المعارف والعلوم التي كانت رائجة في مصر، فانشدت أنظار السكان إلى أهمية التعليم الرسمي، أو المدني الذي كان سائداً في مدارس الحكومة، في حين كان تقصير الدولة العثمانية ماثلاً للعيان.[٥]

وقد كانت من نتائج التجربة العلمية في البلاد،[٦] إثارة مخاوف السكان على أبنائهم وتذمرهم من مدراس الحكومة، ومن ثم قيامهم بإنشاء مدارس خاصة،[٧] لمزاحمة مدارس ابراهيم باشا وحماية أبنائهم من الجندية. أدى هذا إلى زعزعة ذلك الركود العلمي، وإلى جعل مسألة نشر التعليم مسألة تهم

---

[١]- الخطيب: الإصلاح والنهضة...، ص ٧١٥.
[٢]- طرابيين: ملامح التغيير ...، ص ١٩،٢٠.
[٣]- ريمون، أندريه: المدينة العربية حلب في العصر العثماني، ترجمة ملكة أبيض، منشورات ووزارة الثقافة دمشق، ٢٠٠٧، ص ٢٩٧.
[٤]- الجندي، أنور: الفكر العربي في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت، ص ٥٧، ٥٨.
[٥]- لوقا الحركة الأدبية، ص ٤٨
[٦]- إنطوانيوس: يقظة العرب ...، ص ١٠٢.
[٧]- أبو فخر، فندي: سورية والصراعات الدولية (١٨٣١-١٨٤٠) محمد علي والحسابات الخاطئة، ٢٠٠٠، ط١، ص ١٠٨،١٠٩.

السكان، وتشد أنظارهم دوماً إلى التعليم المدني، للاستفادة من التطور العالمي، ولتحريك ثوابت الجهل المتفشي في البلاد. [١]

ومن ناحية ثانية أدت الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانية دوراً كبيراً في حركة النهضة الثقافية.[٢] فقد أدركوا أن البلاد في حاجة قصوى إلى نظام للتعليم يتفق وتقاليدها وأن الأمة التي ضاع ميراثها لا تستطيع استرجاعه إلا بدراسة آدابها ولما كان أول شرط لتحقيق هذا الأمر هو إيجاد الكتب المدرسية على اختلاف أنواعها،[٣] وفتح المدارس الأجنبية التي كانت تؤسس في القرى المسيحية والمدن التي يكثر فيها المسيحيون كانت تجذب وتجمع في الدرجة الاولى (أطفال الغير مسليمين) وإن حصة الولايات العربية من هذه المدارس كانت كبيرة، ولاسيما الدينية واللغات الاوربية إلا ان المبشرين أدركوا أن الإلتفاف حولهم يكون أكبر وأجدى لو علمّوا اللغة العربية وآدابها والعلوم العصرية، وهذا ما أخذوا به، وشرع مجمع الرعاية لا يرسل إلى سورية من المبشرين إلا من كان ذا علم ومعرفة ويتقن اللغات المتداولة فيها،العربية والتركية والسريانية القديمة. [٤]

ومن المواد التي كانت تدرس حسب سالنامة[٥] سنة ١٢٢٦ه .

المواد التي كانت تدرس حسب سالنامة	
المواد التي كانت تدرس	اسم المعلم
اللغة العربية والفارسية	المعلم موسى الكاظم أفندي.
الكتابة و الجغرافية	المعلم قدري أفندي.
علوم دينية ، أخلاقية ، منطق	المعلم عصمت الله أفندي.
اللغة التركية والحساب	المعلم أحمد شكري.
اللغة الفرنسية	المعلم عزت بك.
اللغة الفرنسية	المعلم عزب بك
اللغة الفرنسية وهندسة قوموغرافيا رسم	المعلم روانت أفندي.

[١]- طرابين: ملاح التغير ...، ص٢١
[٢]- الموصلي: الصحافة السورية ...، ص ٧٠.
[٣]- الحصري: البلاد العربية ...، ص ٦٠.
[٤]- صباغ، ليلى: الجالايت الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩، ط١ ، ج ٢ ، ص ٨٢٦.
[٥]- سالنامة: كلمة فارسية مركبة من كلمة سال: تعني سنة ونامة: تعني ورق.

حساب، جبر، مثلثات، معلومات زراعية وصحية	المعلم منهل.
حسن خط	المعلم حسن أفندي. [١]

ومما يدعو للإهتمام أنه كان يتم تعين الكثير من المدرسين ذوي السمعة الحسنة وكمال العقل والشرف في منصب (القاضي) في المحكمة الشرعية في حلب الشهباء ويتم تعيينهم من قبل السلطان أو يعين المدرس بصفة واعظ كما في الأمر السلطاني الآتي:

(كتاب بالإلتماس من السلطان لتعيين (عبد الله أفندي جابر زاده) المدرس في مدرسة الإسكندرية بحلب واعظاً في جامع السليمانية بحلب. [٢]

أيضاً ، أمر سامي يقضي بإسناد منصب قاضي في (قضاء حلب) للسيد أحمد بهاء الدين وهو أحد المدرسين في المدرسة السليمانية. [٣]

ففي حلب كما غيرها من مدن الدولة العثمانية، كانت المعاهد التعلميمة من نوع المدارس التقليدية التي يجري التدريس فيها وفق أساليب قديمة تتبدل ولم تتطور منذ عدة قرون. [٤]

إلى أن جاء عصر التنظيمات فقد شهدت حلب تطوراً فكرياً وثقافياً سريعاً نسبياً إذ ما قارناه بتطور الثقافة والتعليم في العهد العثماني الأول، وقد مهدت الإدارة المصرية (١٨٣١-١٨٤٠) لهذا التطور كما ذكر سابقاً وذلك بفضل المدارس الإبتدائية التي أنشأها ابراهيم باشا في سورية وتطبيقه برنامجاً واسعاً للتعليم على نمط النظام الذي جرى تطبيقه في مصر،[٥] فقد كان نصيب حلب من هذه الإصلاحات وهذه الأنواع المختلفة من المدارس ما نفصله فيما يلي: وهنا يجب التوضيح أولاً حسب ما جاء في موسوعة خير الدين الأسدي بأن مدارس العهد العثماني كانت على الشكل الآتي:

- كلمة مدرسة تطلق فقط على المدارس التي تدرس العلوم الشرعية فقط.
- كلمة مكتب تطلق على المدارس التي تدرس العلوم العصرية.
- كلمة سلطانية تعني المكاتب التي تدرس العلوم العصرية في مراحل متقدمة على المراحل الإبتدائية كالمرحلة الثانوية مثلاً.

---

[١]- سالنامة: سجل ٢٢، ١٣٢٦، ص ١٣٦.

[٢]- أوامر سلطانية حلب: رقم المجلد ٢٣، رقم الوثيقة ٢ ، ص ١٢٢٩..

[٣]- أوامر سلطانية حلب: رقم المجلد ١٩، رقم الوثيقة ١ ، ص ١٣٢١.

[٤]- دباغ، عائشة: الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢، ط١، ص ٩٦.

[5] Antouius, Gerorge, The Arab wakening , 1980 , p 37

- أما الكتّاب أو الشيخ فهو لتعليم قراءة القرآن الكريم فقط وكلمة الشيخ هنا تعني الرجل الذي يعلم في الكتّاب وغالباً ما تكون له عِمّة (أو لفة على رأسه)، وكما تعني المكان الذي يتم فيه هذا التعليم. [١]

ثانياً: المدارس في حلب:

١-المدارس الدينية الأولية (كتاتيب):

وهي عبارة عن غرف صغيرة في المساجد، وقد تستأجر غرفاً إلى جانبها،[٢] تهدف إلى تعليم مبادئ الدين والقرآن الكريم وتدرج في فئتين: الأولى منها خصوصية، يقوم على إدارتها أفراد يتقاضون (الخميسية) عن كل ولد يعلمونه وإلى جانب القرآن الكريم، بعض مبادئ الخط والحساب وكانت الكتاتيب منتشرة في كل حي من أحياء حلب، إلى جانب ما اختص منها للبنات. [٣] أما الثانية فوقفية، يجري التعليم فيها بلا مقابل، لأن أستاذها يأخذ راتبه من الوقف الذي عينه لهذا الغرض ويعين أحياناً في شروط الواقف مقدار راتب مؤدب الأطفال من الوقف أيضاً، ويُمنع من أخذ أي أجرٍ على تعلميه(سوى الحلوان)[٤] وكان عدد الكتاتيب الإسلامية في حلب حتى سنة ١٩٠٠، ٦٥ كتّاباً تضم ٢٩٣٤ من التلاميذ. [٥]

٢-المدارس الدينية العالية:

التعليم فيها قريب من التعليم الجامعي، وهو أرقى أنواع التعليم الذي كانت تعرفه المجتمعات العربية الإسلامية. [٦] أنشأها بعض محبي العلم والخير، لتقوّى بها سلسلة العلم والعلماء في مدينة حلب،[٧] وقد وقد عاصر الغزي من هذه المدارس المفتوحة الأبواب للعلماء والمتعلمين – المدرسة العثمانية، والشعبانية والقرناصية، وكانت هذه الثلاث تعد في مقدمة المدارس وتأتي بعدها : السيّافيه، والإسماعلية والمنصورية، والبهائية. [٨]

---

[١]- الأسدي، خير الدين: موسوعة حلب المقارنة، منشورات جامعة حلب، حلب، ١٩٨٧، ط١، ج٦، ص ٣٩١.
[٢]- جحا، فريد: الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر، الأهالي للطباعة والنشر، حلب، ط١، د.ت، ص ٧٨.
[٣]- الغزي، كامل: نهر الذهب في تاريخ حلب، تصحيح شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٢، ط٢، ج٢، ص ٤١٢، ٥٠٢.
[٤]- **الحلوان:** هو الهدية او الإكرامية.
[٥]- دباغ، الحركة الفكرية ...، ص ٩٧.
[٦]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٧٨.
[٧]- الجاسر، لمياء: مدارس حلب الأثرية وعمارتها، دار الرضوان، حلب، ٢٠٠٠، ط١، ص ٣٢٤.
[٨]- الغزي: نهر الذهب ...، ص١٦١-١٦٢.

أ- **المدرسة العثمانية:** (راجع صورة رقم ٣)

أنشأها الوالي عثمان باشا الدوركي بين عامي (١٧٢٨-١٧٣٠) وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس الشهباء شأناً وأوسعها بناءً وقبتها قبة واحدة مبنية على جدران عريضة جداً أمامها أربعة عواميد ضخمة لانظير لها في البلاد السورية وكثير من البلاد الإسلامية في ضخامة بنائها وسعة أرجائها وغزارة وقفها،[١] الكائنة في محلة باب النصر فيها ثلاثين حجرة لثلاثين رجلاً من طلبة العلم من أهالي حلب أو غيرها، وجاء في شروط وقفها، أنه يجب على المجاورين إطلاق اللحى، (وأن يلازم المجاورون حجرهم ليلاً ونهاراً ويقرأون الدرس بالمدرسة مع المطالعة والكتابة في حجرهم والصلوات الخمس بالجامع. [٢]

ب- **المدرسة الخسروية:** (راجع صورة رقم ٤)

وهي عبارة عن مدرسة وتكية ومطبخ باسم خسرو باشا الذي كان والي حلب العثماني وقد بناها له مولاه فروج بن عبد المنان بين عامي (١٥٣١-١٥٣٤) قبالة قلعة حلب وهي أول جامع ومدرسة وتكية في أيام الدولة العثمانية بحلب على طراز كنيسة آياصوفيا في الآستانة فيها ثمان حجرات للمجاورين من طلاب العلم،[٣] تُدرس فيها العلوم الدينية والاجتماعية ووضع لها لجنة برئاسة مفتي حلب الشيخ عبد الحميد الكيالي اشترط فيها أن يكون الإمام والمدرسّ من المذهب الحنفي.وتعرف باسم الثانوية الشرعية [٤] ولم يبق الآن من هذه المدرسة المدرسة سوى بقية أنقاض تحتاج إلى ترميم وتأهيل بجهود عظيمة بعد أن طالتها يد الإرهاب وحقدهم الدفين سنة ٢٠١٥.

ت- **المدرسة الشعبانية:**

تقع في حي الفرافرة بالقرب من حي شارع السجن، كانت من أكبر مدارس حلب بعد المدرسة الرضائية (العثمانية) وكانت مدرسة عظيمة البناء، تكتنف حديقتها غرف للمجاورين وعددها سبع وعشرون، خصصت منها غرفة واسعة بقبة عالية للتدريس.[٥] وكان عدد الطلاب

(١)- الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تصحيح محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٢٦٣.
(٢)- الغزي، كامل: نهر الذهب ...،ج٢، ص ١٦١.
(٣)- غوادر، شارل: حلب في النصف الأول من القرن العشرين، تحقيق محمود حريتاني، شعاع للنشر، حلب، ١٩٩٨، ص ٩٣.
(٤)- الغزي: نهر الذهب ...، ص ١١٧.
(٥)- طلس: الآثار الإسلامية ...، ص ٣١٧.

المنتسبين إلى هذه المدارس يزداد يوماً بعد يوم، والمواد التي كانت تدرس فيها هي العلوم النقلية، من قواعد وأسلوب وفصاحة، منطق وما وراء الطبيعة وفقه اللغة والهندسة والفلك وغيرها. [١]

وقد عَدّ الطباخ في الأعلام العثمانية والسيّافية والقرناصية، الإسماعيلية، والرحيمية والمنصورية، والشرقية والبهائية، والحلوية والرضائية والأسدية والجوانية ومدرسة جامع السكاكيني، ومدرسة الزاوية الكواكبية وكان ذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. [٢]

على أن فضل هذه المدارس الدينية كان قليلاً، لأن المجاورة فيها كانت غير محددة المدة، ولم يكن على طلاب العلم رقباء يتتبعون تدرجهم في التعلم فإن معظمهم كان يقضي مدة حياته فيها دون أن يستفيد الفائدة المرجوة. وجاء قانون التجنيد العثماني في أيام عبد الحميد الثاني الذي استثنى المجاورين من الجندية، كان يكفي أن يُدوّن اسم الرجل في سجلات المدرسة، لكي يعفى من الخدمة حتى ولو لم يداوم، او يؤدِ امتحاناً. الأمر الذي زاد همة الطلبة تثبيطاً، ودعا إلى فتور العزائم في طلب العلم الصحيح.[٣]

ثالثاً: المدارس الأجنبية والطائفية:

أدت المدارس الأجنبية في البلاد العربية دوراً خطيراً خلال العهد العثماني. فقد كانت الإرساليات الدينية تؤم البلاد، وكل واحدة منها تعتمد على حماية دولة أجنبية تسعى في نشر لغتها وتبث روحها الناشئة،[٤] وكانت فرنسا أنشط الدول في هذا الباب. فقد أسست إرسالية العازارية مدرسة في حلب، يتلقى فيها التلاميذ من كل الأديان التعليم الإبتدائي مجاناً. [٥]

وكان للآباء الفرنسيسكان مدرسة في حلب أنشئت سنة ١٨٥٥،[٦] وتسمى أيضاً تره سنتا أو معهد الأرض المقدسة أو الشيبيني (راجع الصورة رقم ٥) في جوار دير المدينة القديمة وكان يُدرّس فيها الإيطالية والعربية والفرنسية بصورة إجبارية، والإنكليزية والألمانية بصورة حرة، لكن التركية

(١)- كرد علي : خطط الشام...، ص٨٣.
(٢)- الطباخ: إعلام النبلاء ...، ص ٢٦٣.
(٣)- كيشيان : تاريخ حلب...، ص ١٤٤.
(٤)- الحصري: البلاد العربية ...، ص ١٢.
(٥)- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ١٠٠ .
(٦)- المشرق: الأب توتل اليسوعي، العدد ١٣، ١٩٣٧، ص ٤٠٤.

أصبحت لغة إجبارية أيضاً بعد إنهيار عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد أنجبت هذه المدرسة أغلب مشاهير حلب ورجال حكوماتها وعظماء مفكريها وكبار تجارها منذ أواسط القرن التاسع عشر.

وكانت هذه المدرسة تقبل الأولاد بعد السادسة من عمرهم الغير مصابين بمرض سار ومن مختلف الأديان، يكون الراتب على أولاد الداخلية ألف غرش تركي وعلى أولاد الخارجية ستمائة غرش، تقدم المدرسة الفراش للنوم مقابل خمسين غرشاً مدة الدراسة خمس سنوات وكان بين المعلمين إلياس فرج للعربية ومحمد أفندي للتركية وكان وكيل المصروف جوزيف بلدي، وكان فيها طباخ واحد وخادمان وفي جوار المدرسة مدرسة أخرى مجانية للأولاد الفقراء، وبمرور الزمن زاد عدد الطلاب حتى بلغ المائتين سنة ١٨٥٩، ثم أضيفت بعض الأبنية المجاورة للمدرسة لتتسع لازدياد عدد الطلاب المستمر.

وفي عام ١٩٠٩ أُحتفل بيوبيلها الذهبي بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها وفي الأعوام التالية نقل المعهد من حي الشيباني إلى العزيزية ثم إلى غربي حلب بالقرب من حديقة السبيل.[١]

وكان للرهبنة اليسوعية مدرسة للبنات في حلب تضم نحو مئتي تلميذة مسيحية، وأنشأ البروتستانت مدرستين الأولى في سنة ١٨٤٨ والثانية سنة ١٨٥٢.[٢]

أما راهبات مار يوسف اللاتي حضرن إلى حلب سنة ١٨٥٦ وهن أقدم رهبانية نسائية عنيت بالتدريس في حلب افتتحن أول مركز لهنّ قرب كنيسة اللاتين في الشباني ففي سنة ١٨٥٧ فتحت الراهبات مدرسة للبنات في الصليبة للقراءة والأشغال اليدوية وأن تقبل الراهبات ٢٠ بنت من الموارنة مجاناً ولا تذهب البنات في الأزقة من غير غطاء، وفي سنة ١٨٧٦ فتحت الراهبات مدرسة جديدة في حي الماوردي؟ كما تولوا الإشراف على مدرسة الإناث للروم الكاثوليك، وشرعن سنة ١٩٠٧ ببناء مدرسة جان دارك في حي العزيزية لكن المدرسة أغلقت فيما بعد أثناء الحرب العالمية الأولى[٣] لأنها كانت تزود مدارسهم الطائفية بالكهنة والمعلمين والكتب المدرسية، وتتجاوز ذلك أحياناً فتوجه مناهج الدروس وأساليب التدريس.[٤]

---

[١]- عنيتابي، محمد فؤاد وعثمان، نجوى: حلب في مئة عام (١٨٥٠-١٩٥٠)، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣، ج١، ص ٤٢،٤٣،٤٤.

[٢]- مجلة المقتطف: شاهين ماركوس، العدد ٧، ١٨٨٢، ص ٤٧٣.

[٣]- www.terezia.com Section مقال بقلم الأرشمندريت أغناطيوس ديك.

[٤]- جحا: الحياة الفكرية،...، ص ٧٩-٨٠.

أ-مدرسة الروم الأرثوذكس:

التي تأسست سنة ١٨٠٠ بموجب فرمان عثماني يحدد فيه الكتب التي تدرس واللغات ولا يتدخل في الأمور الدينية، لأن الدولة العثمانية كانت تعد كل طائفة دينية ومذهبية جماعة قائمة بنفسها يمنحها امتيازات خاصة بها، ويمارس رئيسها الديني بالاتفاق مع مجلس مليّ، الأمور الدنيوية والشرعية، وكانت أمور التعليم في جملة ما يرتبط بهم من شؤون[١]، وتضم إليها نحو ٢٠٠ تلميذ وقد فتحت أبوابها للعموم والدخول إليها مجاناً وكانت تدرس فيها مبادئ العلوم الدينية المسيحية واللغة العربية والفرنسية واليونانية ولهذه المدرسة مكتبة تضم إليها نحو ٥٠٠ مجلد من علوم شتى أكثرها مطبوع باللغة اليونانية والباقي باللغة الفرنسية وفيها كتب عدة مخطوطة باللغة العربية، منها نسخة أنجيل طبعت في مطبعة هذه الطائفة في سنة ١٧٠٦. [٢]

ب <u>مدرسة الروم الكاثوليك:</u>

تقع في حي الصليبة وكان لهذه الطائفة مدرستان ناجحتان إحداهما تجهيزية مختصة بالذكور وهي داخلية ونصف داخلي وذات دارين عظيمتين جملتين وتضم إليها نحو ٤٠٠ تلميذ وقد فتحت أبوابها للعموم وكان فيها نحو ٧٠ تلميذاً من المسلمين وكانت تدرس العربية بفروعها والفرنسية والإنكليزية والحساب والجغرافية والموسيقى وغير ذلك من العلو والفنون التي تؤهل الطالب إلى الدخول في المدارس العالية،[٣] والمدرسة الثانية مختصة بالذكور أيضاً ومفتوحة الأبواب للعموم وكانت تضم إليها نحو ٢٥٠ تلميذاً يتلقون فيها اللغة العربية والفرنسية والحساب والدخول إليها مجاناً وكان لهذه الطائفة مدرسة ثالثة مختصة بالإناث وهناك أيضاً ميتم يضم نحو ٦٥ يتيماً يتعلمون فيه اللغة العربية والفرنسية والحساب وبعض الصنائع اليدوية[٤]، ومدرسة أخرى في محلة الصليبة الكبرى مختصة بالإناث أسسها المطران بولس حاتم الحلبي سنة ١٨٦٥ وفوض أمر التعليم في هذه المدرسة إلى راهبات القديس يوسف وألحقها بمدرسة الذكور الكبرى. [٥]

---

[١]- شيخو، لويس: الآداب العربية في القرن التاسع عشر، بيروت، ١٩٠٨، ج٢، ص ٦٢.
[٢]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ٤١٢، ٣٨٤.
[٣]- عنيتابي وعثمان: حلب في مئة عام ...، ص ٤٢-٤٣-٤٤.
[٤]- حموي: حلب أواخر ...، ص ٤٩.
[٥]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ١٠١-١٠٢.

يتحدث الأب فردينال توتل عن كيفية التعليم التي كانت متبعة في مدرسته للروم الكاثوليك يقول: كنت ولداً لم يتجاوز عمري تسع سنوات، وكنت أقرأ العربية في مدرسة الروم الكاثوليك الصغرى المخصصة في حلب (لدقدق الصغار) وكان معلمنا جورج مخلوطة يقضي ساعات التدريس متربعاً على الدوّشك في (كرسي خشبي واسع)، متكئاً على ساعديه يُعير أذناً متغافلة لتسميع الأولاد فيتنابون على يمينه وعلى يساره بقراءة الأمثولة إما في كتاب نخب الملح وإما في مجاني الأدب. وكان المجاني في طليعة دخوله المدرسة يجتذب أعيننا بلونه الأحمر الإرجواني فنحمله معنا إلى البيت فتغلفة الوالدة بقماش جميل من عندها ونفتحه ونقرأ من شعره في السهرة على الوالدين وعلى الحاضرين فيعجبون بالقارئ وبالقراءة ويثنون على جامع الكتاب. وكان يدخل على معلمنا في المدرسة أحد الأدباء من الكهنة أو من أهالي التلاميذ فيقوم المعلم ويخلي له موضعه ويحادثه ونحن نصغي إلى الحديث لا بإذن متغافلة ولكن بانتباه منقطع بين قرصة يقرصها أحدنا رفيقه (وعيطة يأكلها من الأستاذ) إذا ارتفعت الأصوات وتعالت ضجتها. [١]

ج- المدرسة المارونية:

أسست في حلب سنة ١٦٦٦ بواسطة الخوري اسطفان الدويهي، واشتهر من تلاميذها المطران جرمانوس فرحات، والقس أوغسطين عازار، كما درس فيها غالبية كهول حلب وشيوخها وكان عدد تلاميذها في سنة ١٨٥٦ يتراوح بين ٧٠-٨٠ تلميذاً وتدرس فيها اللغة الإيطالية، وعدد التلاميذ الذين يدرسونها ١٢ تلميذ فقط. [٢]

أما مدرسة الموارنة للبنات تم افتتاحها سنة ١٩١٤ اهتم المطران بشأنها واستحضر إليها ٦ معلمات ماهرات يعلمن فيها اللغة الإنكليزية والفرنسية والتصوير والبيانو والتدبير المنزلي، فأقبلن عليها الطالبات، إقبالاً زائداً غير أنها لم تلبث غير قليل حتى حدثت الحرب العالمية الأولى فأقفلت الحكومة المدرسة،[٣] وكانت تحت رعاية مطران هذه الطائفة مطبعة قديمة العهد أسسها المطران يوسف مطر سنة ١٨٥٧ وهي ثاني مطبعة وجدت في حلب بعد مطبعة طائفة الروم الأرثوذكس وتعد من اهم مطابع حلب وأغناها حروفاً وأدوات وقد تولى إدارتها عدة رجال يجتهدون بتقدمها ونجاحها

[١]- توتل، فردينال: وثائق تاريخية عن حلب، المطبعة الكاثوليكية، حلب، د.ت، ص ٧.
[٢]- أثناسيوس، ميتري هاجي: موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية الأثرية مدن النهضة العربية الكبرى (بيروت، دمشق، حلب) ، دمشق، ٢٠٠٢، ج٢، ص ٩٤٠
[٣]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ٤١٢، ٥٠٢.

وقد طبع فيها عدد كبير من الكتب الدينية المسيحية والعلوم العربية وغيرها من الكتب الأدبية والسالنامات والرزنامات ودفاتر دوائر الحكومة ونشراتها السنوية والشهرية والسجلات والرسائل. [١]

د- مدرسة السريان الكاثوليك:

وقد أنشأها جرجس شلحت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وسماها مدرسة الترقي للذكور وجعل منها قسماً للبنات، وكان أستاذاً في هذه المدرسة لبعض الدروس،[٢] تأخذ على التعليم أجرة زهيدة تضم إليها ١٦٠ تلميذاً ومدرسة أخرى للذكور مجانية تضم إليها ١٢٠ تلميذاً. [٣]

هـ- المدرسة اليسوعية: (راجع الصورة رقم ٦)

وتقع في حي قسطل المشط شارع الهاشميين. التي جاءت تسميتها ترب الغرباء ويذكر العزي أنها في محلة القواس. [٤] بدئ بنائها عام ١٨٨١، وانتهت الكنيسة عام ١٨٨٢ وألحقت بها المدرسة وكان السيد أندره مركوبولي قد ساعد الأباء اليسوعيين في شراء الأرض في ترب الغرباء وهي خاصة بأبناء الطائفة اليسوعية وكان يتعلم فيها الأولاد من الطبقة الوسطى قبل الحرب الأولى ثم أقفلت بعد الحرب ثم أصبحت في عام ١٩٢٠ مدرسة تجهيزية عليا يتلقى فيها الشبان المراتب العليا من الفنون والعلوم فأقبل عليها من أنهى دروسه في مدارس حلب ورغب في أن يحصل على ما هو أرقى. وهي نهارية فقط والإنتساب إليها بإجرة طفيفة.

وتمنح المدرسة من يجتاز الفحوص الأخيرة من طلابها شهادة تخوله الحق في الدخول إلى مدارس الطب والهندسة والحقوق والزراعة وغيرها في جامعات فرنسة وبيروت. [٥]

---

[١]- أثناسيوس: موسوعة بطريركية ...، ص٩٤٢

[٢]- الحمصي، قسطاكي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، المطبعة المارونية، حلب، ١٩٢٥، ص ٢٢١.

[٣]- المشرق، من يوميات البخاش، العدد ٣٥، ١٩٣٧، ٤١٤.

[٤]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ٤١٢، ٥٠٢.

[٥]- وفي عام ١٩٣٠ ألغيت المدرسة والكنيسة بانتقال الكنيسة اليسوعية إلى حي العزيزية. وفي أوائل الخمسينيات شغل المبنى مدرسة حكومية وهي الهاشمية للذكور. ثم أصبح مكانها مدرسة إعدادية للبنات ثم أضيف لها أسقف البهو الجنوبي ودورات المياه والممر الشمالي وغرفة من الطابق الأول بأسقف بيتونية وتسييج الحديقة وأعمال إكساء ودهان وأصبحت اليوم روضة أزهار تشرين تعود ملكيتها إلى الطائفة اليسوعية وتستأجرها مديرة التربية وفيها روضة في الطابق الأول وحضانة في القسم الشرقي من الطابق الأرضي. راجع طلس: الآثار الإسلامية...، ص٣٠٣ و الجاسر: مدارس حلب ...، ص ٥٢٦.

ولقد كان عدد المدارس غير الإسلامية حتى عام ١٩٠٣ بحلب ابتدائية رشدية، ثمانياً وعشرين مدرسة موزعة كما يلي:

اسم الطائفة	عدد المدارس	نوعها
الروم الأرثوذكس	٢	إحداهما للصبيان والأخرى للبنات
الروم الكاثوليك	٥	واحدة منها للبنات
الأرمن	٢	واحدة للبنات
السريان الكاثوليك	١	للصبيان
الموارنة	١	للصبيان
الأرمن القديم	٤	اثنتان منها للبنات
البروتستانت	٢	إحداهما للبنات والأخرى مختلطة
الطائفة الموسوية	١٠	واحدة منها للبنات. [١]

رابعاً: المدارس الحكومية (الأميرية):

أخذ رجال الفكر والحكم في الدولة العثمانية يشعرون بالحاجة إلى نوع جديد من التعليم يختلف عن التعليم الديني في مبادئه وأسسه ومواده، تعليم يساير روح العصر واتجاهاته، ولهذا أصدر السلطان العثماني قانوناً في شهر آب سنة ١٨٤٦ يتعلق بإصلاح التعليم في الدولة العثمانية، وبموجب هذا القانون أخذت الحكومة على عاتقها الإشراف على التعليم بعد أن كان يشرف عليه العلماء من رجال الدين في كل أنحاء الدولة. [٢] فأسست المكاتب الإبتدائية لأول مرة حسب المفهوم الجديد سنة ١٨٨١،[٣] وقد أنشأت المدرسة المنصورية وهي أول مدرسة أميرية (رسمية) في حلب وذلك سنة ١٨٦١، أثر تقرير رفعه الوالي اسماعيل باشا (١٨٥٤-١٨٥٥) للأستانة[٤] بيّن فيه حالة المعارف المنحطة في حلب وجهل الأهالي المطبق في أمور لغتهم وقواعدها، فهم لا يعبأون بها ويقنعون بتعلم وقراءة القرآن في الكتاتيب ويختم اسماعيل باشا تقريره بقوله وهذه حالة لا تليق بالأهالي، مع ما فيهم من الاستعداد الفطري، والفطنة والذكاء... لذلك يجب وضع وسائل عصرية لتدريس العلوم العقلية

[١]- سالنامة، سجل ١٩، ١٣٢١، ص ١٤٤، ١٤٥.
[٢]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٨٢،٨٣.
[٣]- سالنامة، سجل ٢٨، ١٣٠٥، ص٣٥. و سالنامة : سجل ٢٤، ١٣٠٩، ص ٢٠.
[٤]- كرد علي : خطط الشام... ،ص٨٢.

والنقلية في الوقت المناسب[١] وحين فتحت المدرسة المنصورية مكتباً دعي مكتب الرشدية، وكانت نفقاته من الجهة الاميرية وقد أقبل الناس عليه اقبالاً زائداً،[٢] وكان يدرس اللغة التركية والفارسية ومبادئ العلوم الدينية ويحصل الطالب المتخرج منها على شهادة، حيث انتفع منه شبان كثيرون من جهة اللغة التركية. [٣]

وفتحت الحكومة دار سمتها (دائرة المعارف) سنة ١٨٨٢ وكان مؤسسها الشيخ عطا الله أفندي المدرس وألفت في حلب لجنة المعارف وظيفتها البحث عن الأوقاف المندرسة أي الأوقاف التي ليس لها كتاب وقف معمول به، على أن تنتزعه من يد المتغلب عليه، ويصرف ريعه في نفقات مدارس ومكاتب تفتح مجدداً باسم مكاتب المعارف، فاستولت هذه اللجنة على أوقاف عدة من هذا النوع،[٤] وفتحت عدة مكاتب عدة استفاد منها الناس فائدة عظيمة. وانتظرت الدولة ثلاث سنوات أخرى ١٨٨٥ لتعيين أول مدير للمعارف في حلب استطاع أن يوجد دخلاً للمعارف من غلات الأوقاف المندرسة. وقد ازدهر التعليم، واتسع نطاق المعارف في حلب اتساعاً كبيراً. [٥]

كما أنشئت الحكومة العثمانية مدارس عسكرية يدرب فيها التلاميذ حسب النظم الحديثة، وذلك أثر الإنهزامات التي لحقت بها في حروبها مع الدول الأوربية. ولما كان تعليم العلوم التي تتطلبها الفنون العسكرية يحتاج إلى مدة أطول من المدة المقررة لهذه المدارس الاختصاصية فقد بادروا إلى إنشاء مكاتب (الإعداد العسكرية) لتزويد الشبيبة في سن مبكر بالمعلومات الضرورية التي تلائم الحياة العسكرية، والتي تساعد على تلقي الفنون العسكرية في المدارس الاختصاصية العالية، ثم أنشأوا المكاتب (الرشدية العسكرية) فقد نصت قوانين وأنظمة المعارف على وجوب إقامة مدرسة رشدية في كل منطقة أي ما يفوق ٢٥٠٠ نسمة، يتولى بناء المدارس الرشدية صندوق إدارة المعارف في الولاية ومهمتها إعداد الطلاب لتلقي الدروس في الإعداديات العسكرية.

وتقع المدرسة الرشدية العسكرية بجوار جامع الحيات مقابل القلعة والرشدية كانت مدرسة للطلاب الذين بلغوا سن الرشد أي للدراسة الابتدائية بنيت على طريقة المدارس العثمانية سنة ١٨٨٢ أيام والي

---

[١]- الطباخ: إعلام النبلاء ...، ص ٤٤٢.
[٢]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٨٣-٨٤.
[٣]- الجاسر: مدارس حلب ...، ص ٣٢٥.
[٤]- السيد، علاء نديم: تاريخ حلب المصور أواخر العهد العثماني (١٨٨٠-١٩١٨)، شعاع للنشر والعلوم، حلب، ٢٠١١، ص١٠٢.
[٥]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٨٤.

حلب جميل نامق باشا وكانت مخصصة لتخريج الضباط ومادون الضباط مرتبة [١] وصل عدد هذه المدارس في ولايات بلاد الشام خلال العام الدراسي ١٩٠٧-١٩٠٨إلى ما يقارب ٣٨ مدرسة، ففي حلب كان مجموع التلاميذ (١١٤٨) منها ١٠٣٧ ذكور و ١١١ إناث.

المكتب الرشدي العسكري في حلب وأهم المدرسين فيه حسب سالنامة ولاية حلب:

المكتب الرشدي العسكري في حلب راجع صورة رقم (٧)	
المدير الأستاذ عبد الله أفندي	رسم ملازم أول صالح أفندي
داخلية الأستاذ جميل أفندي	اللغة الفرنسية الملازم ثاني نجيب أفندي
داخلية ضابط ملازم أول اسماعيل حقي أفندي	جغرافية وهندسة الملازم ثاني اسماعي حقي أفندي
داخلية ضابط ملازم أول عبد الرحمن أفندي	داخلية الملازم اسماعيل نشئت أفندي
رياضة الملازم ثاني مصطفى ذهني بك	

الهيئة العلمية
اللغة العربية الشيخ حسين أفندي
اللغة العربية الأستاذ محي الدين أفندي
اللغة الفارسية الأستاذ هاشم أفندي

الهيئة المدنية
القواعد العثمانية الأستاذ سامح أفندي
تاريخ وخط تركي الأستاذ محمد أفندي
إملاء الأستاذ بهاء الدين أفندي[٢]

[١]- الحصري، ساطع : حولية الثقافة العربية، مطبعة الترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩، ص .
[٢]- سالنامة: سجل ١، ١٢٨٧، ص ١٨٠.

أما المعاهد الملكية، غير العسكرية، فقد أنشئت بعد مثيلاتها العسكرية وكان أهم أهدافها (تخريج الموظفين الذين تحتاج المصالح الحكومية المختلفة إليهم).

كما شيد المكتب الإعدادي سنة ١٨٩٢. الذي أطلق عليه اسم المكتب السلطاني نسبة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني[١] ثم غير اسمه إلى تجهيز حلب،[٢] كانت مدة الدراسة في المدارس الإبتدائية ثلاث سنوات، وفي المدارس الرشدية ثلاث سنوات أيضاً، أما المدارس الإعدادية فسنوات دراستها خمس في مقر الألوية، وسبع سنوات في مراكز الولايات [٣]، ثم أبطلت المكاتب الرشدية وأدمجت بالمكاتب الإبتدائية وأحدث نوع ثالث من المكاتب الإعدادية سمي (بالسلطانية)، كانت مدة الدراسة فيها اثنتي عشرة سنة، الخمسة الأولى منها ابتدائية، كما أُلغيت الرشدية العسكرية، وقد تم ذلك في سنة ١٩١٢.[٤]

ونتيجة المظاهرات الشعبية التي حدثت في أمهات البلاد العربية،[٥] وبعد اتفاق الاحزاب العربية مع الدولة أثر المؤتمر العربي السوري ١٩١٣،[٦] فقد وافقت الحكومة على الأمرين الآتيين:

١. جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع المدارس الإبتدائية، على أن تدرس فيها اللغة التركية أيضاً.
٢. إنشاء مدارس ثانوية جديدة يكون التعليم فيها باللغة العربية. [٧]

- وأنشئت مدرسة عرفت باسم (الإصلاح خانة) وقد افتتحت عام ١٨٦٨ غايتها تأهيل الأولاد المشردين والجانحين وإصلاحهم مع تعليمهم القراءة والكتابة وحرفة تؤهلهم لأن يعودوا إلى جادة الصواب مع الاعتماد على عمل شريف مناسب يكسبون به ما يعينهم على حياة كريمة.[٨] كريمة.[٨]

---

[١]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ١٠٧.

[٢] - فتجهيز حلب الأول حى سنة ١٩٥١، ثم ثانوية المأمون بدءاً من تلك السنة ولا يزال كذلك حتى اليوم. إنها المدرسة الثانوية الأولى بحلب، وقد كانت مؤلفة من قسمين: قسم داخلي يرتاده الطلاب بالمجان وبالأقساط، وقسم نهاري يتم فيه التعليم مجانياً وبالاقساط، وكلا القسمين يضمها بناء واحد رحب ممتاز مبني على شكل (E) اللاتيني، تحيط به الحدائق، وباحات للألعاب الرياضية المختلفة. وهو فيما يعرف ثالث ثلاثة من المدارس التي بنيت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على الطراز في أزمير والقدس...، (٢) ولقد حافظ البناء على شكله الأصلي، مع باحات وحدائق وملاعب حتى سنة ١٩٣٢، وحين ضاق بطلابه، أضيف إليه ملحق مبني على الطريقة الأوربية، لا علاقة له بالنباء الأصلي من حيث الطراز. (٢)ولهذا المكتب على طلاب مدينة حلب ومحافظتها الواسعة فضل كبير فمنه تخرج الطلاب الكثر منذ عام ١٩٠٠، ومنه تخرج وزراء ورؤساء وزارات ورئيس للمجلس النيابي. راجع طلس: الآثار الإسلامية ...، ص٧٨ وحميدة: محافظة حلب...، ص٢٧٦.

[٣]- الحصري : حولية الثقافة ...، ص٦-٧ .

[٤]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ٤١٢، ١٤٣.

[٥]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٦.

[٦]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٨٦.

[٧]- الحصري : حولية الثقافة ...، ص١٠ .

[٨]- الأوبري، محمد عبد الوهاب: حلب أم البلاد، شعاع للنشر، حلب ، ٢٠١٦، ج٢، ص ٨٩٤.

- مكتب الصنائع: ولتوفير سيولة نقدية لهذه المدرسة وتغطية نفقات إنشائها وما تحتاج إليه من نفقات ومصاريف، عرضت الدولة الجبل المطل على النهر (نهر قويق) المعرف باسم جبل النهر للبيع باعتباره من الممتلكات الأميرية (أملاك دولة) فأحجم الناس عن شرائه إلا جماعة من الأثرياء المسيحيين اشتروه بثمن بخس وقد افتحح للمرة الاولى عام ١٨٦٩ لتعليم المهن والحرف بشكل نموذجي علمي مدروس لا بشكل عشوائي تقليدي.[١]

وقد جرت امتحانات الدفعة الأولى من طلاب هذا المكتب (المدرسة) بشكل رسمي وبحضور شخصيات المدينة المرموقة بدءاً من الوالي وقائد الجيش وكبار الضباط مع كبار موظفي الدولة.

وفي عام ١٩٠١ انتقلت هذه المدرسة إلى دار الصابوني الأثرية في محلة باب قنسرين على مقربة من جامع الكريمية وكان فيها يؤمئذٍ ما يقرب عن مائة طالب جاءوا ليتعلموا بعض الحرف اليديوية كصناعة الأحذية والنجارة والحدادة والحياكة وسكب المعادن وكان مديريها يومئذٍ الشيخ كامل الغزي مؤرخ حلب المعروف. وبعد فترة وضعت الحكومة العثمانية يدها على دير فسيح كانت الرهبنة الفرنسيسكانية شيدته سنة ١٩٠٢ في شمالي حلب بالقرب من مقابر اليهود القديمة ليجعلوه مدرسة الصنائع وبنوا غرفاً واسعة لتكون صفوفاً للتلامذة يتلقون فيها الدروس النظرية، كما شيدوا فيها صالة واسعة لتكون معملاً يمارس فيه التلامذة أعمالهم وصناعاتهم التي يتعلمونها. [٢]

وهكذا أنشئ بحلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أربع وثلاثون مدرسة بين عامي ١٨٦٨ و ١٩٠٧، وكانت أولى هذه المدارس هي مدرسة (إصلاح خانة)، وآخرها في عام ١٩٠٧وكان عاما ١٩٠٢ و ١٩٠٧ عامي الخير على مدارس حلب، فقد أنشئت في العام الاول خمس وفي الثاني سبع مدارس، بينما بقيت حلب مقتصرة على مدرستي المنصورية وإصلاح خانة منذ عام ١٨٦٨ حتى ١٨٨٢ ومن هذه المدارس الرشيدية العسكرية، والرشدية الملكية، ومدرسة الصناعة وأخرى للزراعة وفيها مدارس للإناث (وهي قليلة)، وفيها مدارس لا تزال قائمة باسمها كالعرفانية والسلطانية والصنائع... وبعضها بقي شرعياً كالشعبانية وبعضها تحول إلى ثانوية شبه رسمية كالمدرسة الخسروية. [٣]

---

[١]- الجاسر: مدارس حلب ...، ص ٣٢٥-٣٢٦.
[٢]- الأوبري: حلب أم البلاد...، ص ٥٩٤-٥٩٥.
[٣]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٨٦.

ويضيف الطباخ المدارس الآتية (العصرونية) وتقع خلف الجامع الأموي وعدد تلاميذها ٧٥ (الجردكية) وتقع في سويقة علي وعدد تلاميذها ٦١، (أكحل) وعدد تلاميذها ٣٥ وكلها تأسست في عهد الوالي جميل باشا (١٨٧٩-١٨٨١). [١]

ولقد كثرت المدارس في حلب اعتباراً من سنة ١٩٠٠، وتضاعف بالتالي عدد التلاميذ الذين كانوا يؤمون هذه المدارس للحصول على المعارف الإبتدائية، والجدول الآتي يوضح عدد المدارس وعدد تلاميذتها.

المدارس	عددها	عدد تلاميذها
المدارس الرشدية	٢	١٧٢
مدارس المسلمين	٩٠	٢٧٣٠
مدارس غير المسلمين	٣٩٠ [٢]	٢٢٨٠. [٣]

– مدرسة شمس المعارف (راجع صورة رقم ٨،٩) وهي أول مدرسة ابتدائية عربية في حلب تأسست عام ١٩٠٣، كانت المدرسة تابعة للمعارف (الحكومية) تُدرس اللغة العربية فقط، وكانت المدارس الخاصة التي أنشأتها البعثات الأجنبية كمدارس الفريز والجزويت (اليسوعيين) والتره سانتا (الفرنسيسكان) تدرس اللغة الفرنسية ولم تكن هناك مدارس تدرس باللغة العربية فقرر نجيب باقي وهو أحد أساتذة اللغة العربية في حلب تأسيس مدرسة عربية ابتدائية باسم(مدرسة شمس المعارف) في محله بحسيتا خلف البناء الحالي للمكتبة الوطنية استطاع الحصول على رخصة بذلك عام ١٩٠٣ وكان الأساتذة يدرسون بالعربية والفرنسية والإنكليزية، وفي السنة الثانية من عمر المدرسة بلغ التلاميذ مائتي تلميذ. أغلقت المدرسة أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦ عندما استولى الأتراك على بنائها ثم أعيد افتتاحها عام ١٩١٨ عند انتهاء الحرب، وبقيت هذه المدرسة حتى العشرينات من القرن العشرين وكان مديرها الأستاذ عبد الغفور المسوتي ثم تحولت تسميتها إلى (المدرسة الشرقية) ثم سميت المدرسة الفاروقية. [٤]

[١]- الطباخ: إعلام النبلاء ...،ج٣، ص ٤٧٢.
[٢]- يبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه، ولعله يضم الكتاتيب وتلاميذها (كما يعتقد الطباخ).
[٣]- سالنامة: سجل ٢٨، ١٣٠٥ ، ص ٢١٥.
[٤]- السيد: تاريخ حلب ...، ص١٠٢.

ولابد من إلقاء نظرة على تعليم البنات فقد بقين يتلقين علمهن في الكتاتيب وفي المدارس الأولية المقامة إلى جانب الكنائس حتى عام إنشاء مدرسة راهبات ماريوسف أي سنة ١٨٥٧ التي ضاعفت من نشاطها وكثرت مدارسها ففتحتت في عام ١٨٨٢ ثلاث مدارس بلغ عدد التلميذات فيها نحو ثلاثمائة تلميذة [١] وكثر عدد مدارس البنات سنة ١٩٠٧ إذ بلغ ٢٣ مدرسة، فيها من الطالبات ٧٠٠[٢].

فالبنات المسلمات كن يرتدن الكتاتيب مع الذكور حيث يقوم الشيخ بدور المعلم، وقد كان هناك عدد من الكتاتيب التي تقوم (خوجات) بالتدريس فيها والخوجة هي كلمة تركية تعني المعلم وتطلق على المعلم من كلال الجنسين. على أن تعليم النساء في حلب، مع ذلك لم يكن رائجاً، ولم يعرف الدراسة النظامية قبل عام ١٨٩٣. وكما أسست الحكومة مكتب رشدي للإناث عام ١٩٠٧، ثم مكتب السليمية للإناث أيضاً في عام ١٩٠٢. [٣] وكان إقبال الفتيات المسيحيات على التعليم أكبر من الفتيات المسلمات لإتصال المجتمع المسيحي المبكر بالمجتمعات الغربية، وقد كُن يرتدين ملابس الصبيان.

أما المدارس الداخلية، كالإعدادي الملكي، فقد كانت تضم طلاباً بدوام مسائي يُقدم لهم الطعام بوجباته الثلاث، وهم إما ميسرورن يدفعون أقساطاً لقاء ذلك، أو فقراء يعفون منها، والطلاتب الذين يداومون في النهار يُقدم لهم طعام الغداء في المدرسة بقسط أو بالمجان ويقبل إلى الإعدادي تلاميذ من جميع الأديان، لكن المسلمين كانوا أكثر عدداً من سواهم. [٤] وهذه لائحة عن الليليين والنهاريين من تلاميذ المكتب الملكي لسنة ١٩٠١.

اليلي		النهاري	المجموع
بالقسط	مجاناً		
٢٨	٢٣	١٦٢	٢١٣. [٥]

وكان فضل هذه المدارس في الحقل العلمي والثقافي والأدبي، هو إصلاح المعارف العموية حيث أن الحكومة العثمانية كانت (لا تطلب من المدارس الإبتدائية والثانوية إلا ان تخرج لها طبقة من

[١]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٧٨.
[٢]- سالنامة: سجل ٢٢، ١٣٢٦، ص ١٣٩.
[٣]- الأوبري: حلب أم البلاد... ، ج٢، ص ٩٠١.
[٤]- الغزي: نهر الذهب ...،ج٢، ص ٣١٧-٣١٨.
[٥]- سالنامة: سجل ١٩، ١٣٢٠، ص ١٤٠.

الموظفين ملكيين وعسكريين يكونوا أتراكاً بألسنتهم لا بقلوبهم عثمانيين بتربيتهم لا بأصولهم)، حتى أصبح معظم الدارسين في مدارس الحكومة يخرجون بعد خمس عشرة سنة، وهم لا يحسنون لغتهم ولا لغة الدولة الرسمية التي كان تعليمها رسمياً في الظاهر صورياً في الحقيقة على مثل ما كانت اللغة العربية في مدارس الحكومة وكان يندر بين من تخرجوا في هذه المدارس من يتقن الصناعات الحرة بل إن معظم من أتموا الدروس في مدارس الحكومة العثمانية نشأوا إتكاليين مغرمين بالوظائف فقط.[١]

وحفظ اللغة العربية في هذه المدارس لم يكن وافياً، لأن التعليم كان يجري بوجه عام باللغة التركية، وقواعد اللغة العربية كانت تدرس لضرورتها لفهم الأدب التركي، وإتقان الإنشاء باللغة التركية. [٢]

ولقد رفعت المدارس الطائفية والأجنبية في حلب من شأن اللغة العربية واهتمت بها أكثر من الاهتمام بها في المكاتب الحكومية، لأن القانون العثماني كان يجيز لكل جماعة دينية أو مذهبية تعليم أبنائها باللغة الشائعة (كما ذكر ذلك سابقاً). فكان الأرمن يعلمون لغتهم وكان المسيحيون العرب يعلمون اللغة العربية في مدارسهم، على أن هذه المدارس الطائفية والأجنبية عنيت بتدريس لغة الدولة التي تنتسب إليها لكن بشكل ضيق إلى جانب اللغة العربية وهذا ما يفسر نبوغ فئة من أدباء حلب ومفكريها المسيحيين، ممن نالوا تعليمهم في هذه المدارس، في الوقت الذي انحصرت فيه المعاهد التعليمية المفتوحة أمام المسلمين (بالمدارس الوقفية القديمة التي لم تنل أي حظ من الإصلاح بشكل مؤثر وبالمدارس الرسمية التي كانت تعلم باللغة التركية). [٣]

وكانت حالة التعليم باللغة التركية تترك أثراً مؤلماً في نفوس الكثيرين من مفكري العرب ولذلك أخذوا يطالبون في البرلمان، بعد أن انتهى عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٨، بتعديل هذه الأوضاع وجعل اللغة العربية لغة التعليم في مدارس البلاد العربية. [٤]

أما الدراسة في الخارج فكانت ناردة، وما عرف منها اقتصر على النواحي الدينية فكان مسيحيو حلب وخاصة الكاثوليك يؤمون روما للتزود من علومها الكهنوتية. وكان يتزود من الثقافات الأوربية من يرتاد عواصم أوروبا لأشغال تجارية أو هرباً من وجه الاستبداد العثماني. [٥]

هذه هي أحوال المدارس بصورة عامة والآن سوف يتم ذكر المكتبات الإسلامية والمسيحية التي كانت موجودة في حلب بالتفصيل.

---

[١]- كرد علي : خطط الشام...،ص٨٢.
[٢]- جحا: الحياة الفكرية ...، ج١، ص ٩٣.
[٣]- الحصري: حولية الثقافة، ...،ص ١٠-١١-١٢.
[٤]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ٩٣.
[٥]- المشرق: يوميات نعوم بخاش، العدد ٣٥، ١٩٣٧، ص ٤٢٦.

خامساً: المكتبات في حلب:

ليست المكتبات من أسباب المدينة الحديثة التي تسربت إلى البلاد العربية فتم اقتباسها وإنما قد عرفتها البلاد العربية منذ أمدٍ بعيد، وتشهد بذلك مكاتب بغداد والإسكندرية ، وطرابلس ودمشق، والقدس، والقاهرة، ولكن بعد الإحتلال العثماني الذي طغى على العقول وأنهك قواها وشل أعصابها تولى الجمود على أدمغة الناس فكسدت سوق الأدب وأهُملت الكتب في المساجد والزوايا والأديرة، وذهبت فريسة النار والغرق والإهمال. [١]

فقد كانت حلب من أرسخ مدن بلاد الشام في الحضارة والعمران وقد سبقتها كلها إلى ميدان الطباعة باللغة العربية، ونبغ فيها العلماء والأدباء قبل النهضة. ناهيك بما كان من زهوها ورقيها إبان التمدن الإسلامي في زمن (سيف الدولة وغيره) فكانت خزائن الكتب يومئذٍ كثيرة فيها مما أنشأه السلاطين أو احتفظت به البيوت العلمية وتوارثته أجيالاً وهي تجمع فيه التحف فإن علماء حلب وأباءها لم يكن يخلو أحدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها أعقابه بضعة أجيال إلى أن تتصل بمن يعرف قيمة العلم أو تحدث حرب فتضيع.[٢]

ويفسر ولع الحلبين بقتناء الكتب حسب ما ذكره الغزي في كتابه نهر الذهب: إن ولع الحلبين باقتناء الكتب كان ولم يزل غريزة فيهم. فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها وهو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى إنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ويبذلون الأموال الطائلة في استنساخها ومنهم جعل مكتبته زينة لبيته، ومنهم وهو أعظمها، الاعتقاد السائد بين كثير من الناس حتى في غير حلب **(أن اقتناء الكتب يورث الغنى)**. [٣]

على أن أكثر خزائن الكتب ضاعت بتوالي الغزو وفي أيام التتر أشهرها مكتبة الجامع الأموي بحلب ذكر أنه كان فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد من المخطوطات سلب أحد المتغلبين من العثمانيين الكثير. وجاء تيمورلنك فأجهز عليها ولم يبق لها أثر. ومن خزائن الكتب التي أبيدت مكتبة بني الشحنة ومكتبة بني العديم ومكتبة المدارس الكبرى (السلطانية، العصرونية، الحلوية والروحية وغيرها) وبيعت كتبها بأبخس الأثمان. [٤]

---

[١]- النصولي: أسباب النهضة ...، ص ١٢٧.
[٢]- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣١، ج٤، ص ٤٥.
[٣]- الغزي: نهر الذهب ...،ج٢، ص ٤١٢، ٥٠٢.
[٤]- زيدان: تاريخ آداب ...، ص ٤٥.

غير أن الإحتاك بالغرب أيقظ النفوس فقامت للعمل وتأسيس المكتبات الخصوصية والعمومية ولها من الأنظمة الأوربية خير دليل يسيّرها فعينت الساعات للمطالعة وأقيمت لها السجلات والفهارس، فقد كانت حلب ولا زالت تشتمل على مكتبات غنية ففيها مكتبات هامة مثل المكتبة الأحمدية، ومكتبة المدرسة الرضائية والمكتبة الخسروية ومكتبة أسعد عينتابي، كما عني مسيحيو حلب بالمكتبات فكانت لهم المكتبة المارونية التي أنشأها المطران العالم جرمانوس فرحات والمكتبة السريانية، ومكتبة جبرائيل دلال.[١]

١-المكتبات الإسلامية:

أ- المكتبة الأحمدية:

تقع في سوق المدينة وأنشئت في القرن التاسع عشر أسسها أحمد الحلبي طه ذاده أحد المنحدرين من سلالة الشيخ كليب وقد وقف عليها ما يزيد عن ثلاثة آلاف مجلد وسميت بالمدرسة الأحمدية نسبة لمؤسسها أحمد الحلبي. [٢] وكانت تفتح أبوابها يوم الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، ولكنها اقتصرت بعد ذلك على يومي الإثنين والخميس وكان أهم شرط فرضته إدارة هذه المكتبة آلا يخرج منها كتاب مطلقاً، ومن أراد نسخ شيء فعليه أن يقوم في المدرسة، يستثنى من ذلك المجاورون الذين يستطيعون بكفالة المدرس، استعارة الكتب إلى غرفهم. [٣] لذلك وتحتوي المكتبة على ٣٠٠٠ مجلد ومن الكتب النادرة أهمها:

١. التفسير المهمل للفيض الهندي.
٢. بدائع الزهور في مجلد ضخم.
٣. در الحبب في تاريخ حلب.
٤. تاريخ ابن الكثير في ثلاثة مجلدات.
٥. تاريخ الذهبي في سبعة مجلدات.
٦. مرآة الزمان منه مجلد واحد.
٧. مختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعّيار.
٨. مثير العزام لزيارة القدس والشام. [٤]

---

[١]- حميدة: محافظة حلب، ص ٢٨٢.
[٢]- طرازي، فيليب: خزائن الكتب العربية في الخافقين، منشورات وزارة التربية الوطنية، بيروت، ١٩٤٧، ج١، ص ٢٩٠.
[٣]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩١.
[٤]- زيدان: تاريخ آداب ...، ص ١١٤.

ب- المكتبة العثمانية (الرضائية) (١٧٢٨-١٧٣٠)

أسسها عثمان باشا الدوركي في القرن التاسع عشر بين عامي (١٧٢٨-١٧٣٠)،[١] في حي الفرافرة وهو الذي بنى المدرسة العثمانية المعروفة أيضاً بالرضائية سميت بالعثمانية نسبة إليه، كان فيها في الوقت الذي ألف الغزي تاريخه، نحو ١٥٠٠ مجلد مخطوط في مختلف المجالات. [٢] وقد بلغ هذا العدد ١٥٥٧، وورد ذكره في المقتطف (ألفين). [٣]

ومن الكتب النادر فيها:

١- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للحلبي السمين.

٢- المقدمة السنية للصفدي.

٣- الدر الثمين في أسماء البنات والبنين.

٤- الحدائق الأنسية في كشف الحقائق الأندلسية.

وكان يسمح بالدخول إلى هذه المكتبة يوم الخميس فقط من كل أسبوع على أن لا تخرج الكتب منها إطلاقاً وأن ترمم حين اللزوم بمعرفة المتولي. [٤]

جـ- مكتبة الجامع الأموي الكبير (مكتبة الجزار):

أوقفها السيد محمود الجزار للجامع الأموي الكبير وكانت تحتوي كتباً عامة وجداول ملكية ورياضية وكتباً دينية،ومن السلبيات المحزنة في هذه المكتبة أن أغلب كتبها فقدت وسلبت من قبل الذين استعاروها بسبب عدم وجود نظام استعارة صارم. كانت في الأول تشتمل على نحو ألف مجلد مخطوط ومطبوع[٥]. وفي سنة ١٩٠٢ كان عدد هذه الكتب (٨٠٧). [٦]

---

[١]- طرازي: خزائن الكتب ...، ص ٢٩٠.
[٢]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ١٧٤.
[٣]- مجلة المقتطف: شاهين، ماركوس، العدد ٧، ١٨٨٢، ص ٤٧٤.
[٤]- طرازي: خزائن الكتب ...، ص ١١٤.
[٥]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٢.
[٦]- سالنامة: سجل ١٩، ١٣٢١، ص ٢٢٣.

د- المكتبة الخسروية:

أسسها خسرو باشا والي حلب سنة ١٥٣٤ في المدينة القديمة مقابل القلعة تحتوي كتباً شتى في الفقه والتصوف والطب والحديث والفرائض والتفسير والوعظ والصرف والنحو والبيان فضلاً عن كتب عثمانية، عددها هو (٩٢٦). [١] وأهم المخطوطات الموجودة فيها هي:

١- رسالة طاعون مع رسالة اختلاج نامة منظوم.

٢- كتاب البيطرة كامل الصناعتين المعروف بالناصري (أبو بكر بن المنذر البيطار).

٣- كتاب في الخيل. [٢]

هـ- مكتبة التكية المولوية:

أسسها الشيخ أحمد القاري المولوي ووقف على التكية كتباً قيمة تقع في حي باب النصر ، ثم وقف أشخاص آخرون ممن تولوا أمرها كتباً كثيرة، وقد نهب أكثر كتبها وكان فهرسها في القرن التاسع عشر يناهز ١٢٠٠ كتب بين مخطوط ومطبوع. [٣]

٢- المكتبات المسيحية:

أ- المكتبة المارونية:

أنشأها المطران جرمانوس فرحات لما تولى تلك الأبرشية سنة ١٧٢٥ فجمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب التي كان أجداده الأساقفة قد اقتنوها وأكثرها يهتم بالطقوس الدينية وأضاف إليها عدداً كبيراً من كتبه الخاصة واهتم بزيادتها.[٤] وتضم نحو ٧٣٥ مخطوطاً كما أشار إلى ذلك الخوري ابراهيم حرفوش حينما قدم حلب بمهمة دينية ، وقام على تنضيد المكتبة بنفسه، وكانت المطبوعات العربية تبلغ نحو ٣٠٠ مجلداً أما المطبوعات الأجنبية فكان عددها ٣٣٢ مجلداً باللغة اللاتينية و ٢١٩ باللغة الإيطالية و١٦٢ باللغة الفرنسية. [٥]

وفيها مجموعة من كتب التاريخ واللغة والأدب كما اهتمت بجمع الكتب الطبية أهمها:

١- دمية القصر للباخرزي.

---

[١]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٢.

[٢]- قطاية، سلمان: المكتبات العامة في حلب، منشورات جامعة حلب، حلب، د.ت، ص ٣٠٣،٣٠٤.

[٣]- جحا: الحياة الفكرية ...، ص ١١٧.

[٤]- زيدان: تاريخ آداب ...، ص ٤٥.

[٥]- مجلة المشرق: الخوري ابراهيم حرفوش، العدد ١٧، ١٩١٤، ص ٢٢.

٢- مناهج الفكر لجمال الدين الوطواط.

٣- دمى القصر لابن طالو.

٤- المفصل للزمخشري.

٥- ديوان بهاء الدين المهلبي . [١]

٦- مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الوباء (ابو عبد الله المقدسي).

٧- مالا يسع الطبيب جهله (جمال الدين الشهير بالكتبي المعروف بابن كبير).

٨- الموجز في الطب (أبو الحسن علاء الدين بن حزم ابن النفيس).

٩- الكافي في صناعة الطب (أبو نصر عدنان بن نصر الزربي). [٢]

ب- المكتبة الملكية للروم الكاثوليك:

وهي قديمة أنشئت في النصف الثاني من القرن السادس عشر لكنها أصيبت بحريق سنة ١٨٥٠ ذهب بها كلها تقريباً . ثم أعيد إنشاؤها وأضيفت إليها كتب المطران غريغوريوس الحلبي كان قد وقفها للخير. وكُتب القس بولس الميز والخوري يوسف جبجي وغيرهم. وعني بتنظيمها عناية فائقة المطران بولس حاتم سنة ١٨٦٣ وأضاف إليها كثيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة فيها (٢١٢) كتاباً مخطوطاً منها ٦٣ في التاريخ والسيرة. [٣]

جـ- المكتبة السريانية:

وهي لطائفة السريان الكاثوليك وتعود في عهدها إلى القرن السادس عشر حيث غزت المطارنة والبطاركة بذخائر نفيسة. إلا أن حريقاً أصابها سنة ١٨٥٠ فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانية. [٤] ثم أعيدت بعناية الخوري جبرائيل رباط وغيره. وأضاف إليها جرجس شلحت عدداً كبيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة. وفيها ٢٧٠ مخطوطاً منها ٢٤ في التاريخ والرحلة غير المطبوعات وأكثرها ديني طائفي. [٥]

---

[١]- زيدان: تاريخ آداب اللغة ...، ص ١١٥.
[٢]- قطاية: المكتبات العامة ...، ص ٣٢١.
[٣]- زيدان: تاريخ آداب اللغة ...، ص ١١٥.
[٤]- طرازي: خزائن الكتب ...، ص ٤٦٨-٤٦٩.
[٥]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٦.

ومن مخطوطاتها:

١. كتاب خواص الحيوان لابن أبي حوافر الطبيب.

٢. كتاب الدر المنتخب لأبي الشحنة وغيرها. [١]

د- مكتبة الروم الأرثوذكس:

تأسست سنة ١٧٢٥ وحينما احترقت سنة ١٨٥٩ جددها المطران كيرللس وأضالف إليها الكتب المخطوطة والمطبوعة من عربية وأفرنجية وتشتمل مكتبة الروم الأرثوذكس على أكثر من ستمائة مجلد أغلبها مخطوط عُنيت بالكتب الطبية والأدبية.

هـ- مكتبة بني الدلال:

وهذه المكتبة لجرائيل دلال فيها ٥٠٠ مجلد بينها تحفة نادرة هي مصحف لا يزيد حجمه على نصف الكف كتب بقلم دقيق وخط جميل بالحركات والنقط محاط بحاشية دقيقة من الذهب تدهش الناظر وقد فُقد هذا المصحف بعد وفاة صاحب المكتبة أي سنة (١٨٩٢). [٢]

[١]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٦.
[٢]- زيدان: تاريخ آداب اللغة ...، ص١١٥-١١٦.

والجدول الآتي يبين أهم المكتبات غير المسلمة التي كانت موجودة في حلب حسب سالنامة١٣٢١.

مكتبات غير مسلمة			
اسم المكتبة	النوع	الموقع	المرحلة
روم أرثوذكس	ذكور	صليبه ده	ابتدائي رشدي
روم أرثوذكس	إناث	صليبه ده	ابتدائي رشدي
كاثوليك	ذكور	صليبه ده	رشدي
كاثوليك	إناث	يبيوك	ابتدائي
كاثوليك	ذكور	يبيوك	ابتدائي
كاثوليك	ذكور	يبيوك	ابتدائي
كاثوليك	ذكور	صليبه ده	رشدي
أرمني كاثوليك	ذكور	قبب	رشدي
أرمني كاثوليك	ذكور	حميدية	ابتدائي
سرياني كاثوليك	ذكور	صليبه ده	ابتدائي
موراني	ذكور	صليبه ده	ابتدائي
أرمني	ذكور	صليبه ده	ابتدائي ورشدي
أرمني	ذكور	السويقة	ابتدائي
أرمني	إناث	صليبية	ابتدائي
أرمني	إناث	صليبية	ابتدائي ورشدي
بروتستان	إناث	جادة الخندق	ابتدائي ورشدي
شركة إسرائيلية	ذكور	خان الحرير	رشدي
شركة موسوية	إناث	جب أسد الله ده	رشدي
صفدية موسوية	ذكور	جب أسد الله ده	ابتدائي
فرج	ذكور	جب أسد الله ده	ابتدائي. [١]

[١]- سالنامة: سجل ١٩، ١٣٢١، ص ١٤٣.

٣- المكتبات الخاصة:

أفضل مكتبة خاصة في حلب تفقدها العلامة الأب لويس شيخو وميزها بالوصف مكتبة أسعد عينتابي [١] فقد جمع فيها منشئها معظم مطبوعات الشرق العربية مع بعض المخطوطات الدينية القديمة العهد البديعة الخط، بينها ماكتبه المصنفون بيديهم فتضاعف قيمته.[٢] وتضم مكتبته بضعة آلاف مجلد أكثرها بالعربية، وبعضها بالتركية والفارسية، كما تضم مجموعة لبعض الصحف العربية التي عني بصورة خاصة في الحصول على أعدادها الأولى التي صدرت في البلاد الشرقية، بلغ عددها ألفين وخمسمائة صحيفة. [٣]

ومن أهم محتوياتها:

١- الجزء الثالث من الفتوحات الملكية للشيخ محي الدين بن عربي، مخطوط تاريخه ٦٢٦ هـ (١٢١٤م)وبآخره رسالة بخط الشيخ محي الدين لزوجته بنت عبدون تاريخها ٦٢٦ ه (١٢١٤م)ـ.

٢- الجزء الثاني من جامع الأصول لأحاديث الرسول (ص)، لأبن السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجرزي مخطوط تاريخه ٧٩٦ هـ (١٣٢٥م).

٣- كتاب القانون في الطب: للشيخ الرئيس ابن سينا، طبع سنة ١٥٩٣م. [٤]

وللأسرة الكيالية بحلب مكتبة خاصة بها، ومما اقتنى مكاتب من أفرادها نذكر: الدكتور عبد الرحمن الكيالي والمفتي الشيخ عبد الحميد الكيالي وضمت مكتبة سامي بك الكيالي زهاء ألفي مجلد يغلب فيها الطابع الأدبي والتاريخي وفيها قسم من مطبوعات المستشرقين في أوروبا. [٥] ومكتبة ابن الهبراوي ومكتبة بني بيازيد ومكتبة بني الجابري حسين بن المدرس. [٦] وخزانة مصطفى آغا كتخدا، فيها نحو ألف وخمسمائة مجلد وخزانة محمد زكي بك (حميد باشا) وفيها نحو ثلاثة آلاف مجلد، وخزانة مرعي باشا الملاح التي أوقفها أثناء حياته إلى المدرسة الخسروية ثم خزانة قسطاكي الحمصي الذي اقتنى مكتبة تستحق الاعتبار.

---

[١]- أسعد عينتابي: وهو أديب حلبي المولد والمنشأ – اهتم باللغة العربية وقواعدها.
[٢]- المشرق: الأب لويس شيخو، العدد ١٩، ١٩٢١، ص ٧٥٦.
[٣]- الغزي: نهر الذهب ...، ص ٤١٢، ١٧٦.
[٤]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٤.
[٥]- طرازي: خزائن الكتب ...، ص ٢٩٢.
[٦]- زيدان: تاريخ آداب ...، ص ١١٤.

وخزانة الخورفسقفوس جرجس شلحت [١]، وقد جمع مكتبة غنية بالمخطوطات الثمينة مما يعود تاريخه إلى القرن السادس هجري، وبعض هذه المخطوطات نسخها بخطه الجميل عن أصولها في مكتبات حلب، أما الخوري جرجس منش فقد ضم مخطوطات مكتبته ومطبوعاتها الوافرة إلى المكتبة المارونية. [٢]

مكتبة نعوم بخاش:

كان لنعوم بخاش [٣] مكتبه الخاص به كان أعظم عمل قام به هو إنشاء مكتب ليعلم القراءة والكتابة، أنشأه في سنة ١٨٢٧، لم يذكر نعوم بخاش في دفتره الأول شيئاً عن برنامج الدروس في مكتبه ولا عن الكتب التي استعملها وكان عدد الوافدين إلى المكتبة في الإسبوع الأول في الدفتر الأول واحداً وخمسين وارتفع حيناً فيزيد تارة وينقص تارة، وكان أعلى رقم بلغه (٧١) في الإسبوع سنة ١٨٣٨، وكان معظم الوافدين من المسيحيين (طائفة الروم). [٤]

المكتبات الخاصة			
اسم المكتبة	النوع	الموقع	المرحلة
شوقي	ذكور	جب أسد الله ده	ابتدائي
جاناتي	ذكور	بحستا ده	ابتدائي
حاخام مامية	ذكور	مصابيين	ابتدائي
حاخام موسى	ذكور	مصابيين	ابتدائي
حاخام ابراهيم	ذكور	مصابيين	ابتدائي[٥]

[١]- الخورفسقفوس جرجس شلحت: (١٨٦٨-١٩٢٨)، ينتمي إلى الطائفة السريانية حلبي الأصل، صاحب مجلة الورقاء من أشهر كتبه كتاب النجوى، والنخبة من أمثال فتلون.

[٢]- دباغ: الحركة الفكرية ...، ص ٩٣.

[٣]- نعوم بخاش: ينتسب لعائلة بخاش المسيحية المعروفة في حلب وهي عائلة أصلها من الهند كانت مشهورة بحرفة بخش الأحجار الكريمة (اللؤلؤ) ، كان لنعوم بخاش دور كبير في تعليم أبناء مدينته مبادئ القراءة والكتابة كما قام بتدوين أخبار المجتمع من حوله ومن مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والصحية...الخ في دفاتر خاصة سميت من قبل محققي هذه الدفاتر بدفاتر الجمعية حيث كان يدون فيها تلك المعلومات والأخبار كل جمعة أو كل أسبوع، توفي سنة ١٨٧٥ وهو من طائفة السريان الكاثوليك، وكان يتقن اللغة العربية والتركية والسيريانية واليونانية. راجع Aleppo <www.esyria.sy> .

[٤]- بخاش: أخبار حلب ...، ص ٧ ، ١٧.

[٥]- سالنامة: سجل ٢٢، ١٣٢٦، ص ١٣٦.

سادساً: الطب والأطباء في حلب:

عندما يتم الحديث عن مهنة الطب، هناك دائماً ربط محكم بين ثالوث الطب، الأخلاق، الدين، إن الطبيب في نظر الشعوب قديماً وحديثاً هو ملاك الرحمة والمنقذ من الهلاك والمعالج من الأمراض حتى أن أحد المرضى وصف المعالج بأبيات شعرية وهي:

أتيتـــــــــــــــك متألمـــــــــــــــاً بـــــــــــــــأنينٍ وبـــــــــــــــلاء

ووضـــــــــــــــعت يـــــــــــــــديكَ وعرفـــــــــــــــتَ الـــــــــــــــداء

فأضـــــــــــــــجعتُ أيامـــــــــــــــاً وقاربـــــــــــــــتُ علـــــــــــــــى الشـــــــــــــــفاء[١]

تخلف الطب في بلاد الشام خلال العصر العثماني (١٥١٦ – ١٩١٨) ومرّ في مرحلة انحطاط وتدهور بعد قوة ونشاط في العهود السابقة، حيث ظهرت الشعوذة بعد غيابها وأصبحت المراكز الصحية (البيمارستانات)،[٢] خالية مهملة لعبت بها أيدي العبث والإهمال وتحولت إلى دور سكن للفقراء ومأوى للمعتوهين وتراجع حال الأطباء واختفت أسماء أعلام الطب لقد أهملت الدولة العثمانية الشؤون الصحية في جميع ولاياتها حتى أنها لم تسعى إلى بناء مشفى في ولاية كبرى مثل حلب تمتد من شواطئ البحر الأبيض المتوسط غرباً إلى تخوم البادية شرقاً ومن حماة جنوباً إلى عينتاب شمالاً. لم تحضّرها أكثر من جائحات[٣] للطاعون وعشر جائحات أخرى للتفوئيد ومجموعة من الأمراض المحلية المستوطنة في البيئة المائية والزراعية والمحيط الطبيعي، في حين سُجِّلَ للمماليك الذين تمتد فترة حكمهم إلى ثلاثمائة عام سبقت الحكم العثماني مباشرة تشييد بيمارستانين (النوري وأنشأه نور الدين الزنكي حوالي منتصف القرن الثاني عشر في حي الجلوم في المدينة القديمة، والكاملي وأنشأه الأمير أرغون الكاملي، سنة ١٣٥٤ بالقرب من خان الجمرك).[٤]

---

[١] - الكيالي، طه اسحاق: تاريخ الطب والأطباء في حلب، تحقيق سعد طه الكيالي، شعاع للنشر، حلب، ١٩٩٩م، ط١، ج١، ص١٠٢.

[٢] - البيمارستان: كلمة فارسية الأصل تعني مستشفى ومعناها (دار المريض)، مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و(ستان) بمعنى مكان أو دار أو بيت، كانت (البيمارستانات) مستشفيات عامة تعالج فيها الأمراض الباطنية والرمدية والعقلية وتمارس فيها العمليات الجراحية يتم العلاج فيها عن طريق طاقم طبي متخصص كان الأطباء المسلمين هم أول من فرق بين المستشفى العام ودار العجزة والمصحات التي تعزل فيها المجانين وأصحاب الأمراض الخطيرة مثل الجذام ويعتبر البيمارستان هو الأساس الحقيقي للمستشفيات المعاصرة. ويرجع الفضل في تأسيس المصحات النفسية والمستشفيات العامة والمدارس والجامعات الطبية للأطباء المسلمين في العصور الوسطى.

[٣] - الجائحات: مفردة جائحة وهي وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلاً يؤدي إلى وفيات أعداد هائلة بين السكان راجع https://www.lazemtefham.com .

[٤] - مجلة السفير العربي: عزيز تبس، العدد ٢٠٠، ٢٠١٦.

يصل الدكتور طه إسحاق إلى استنتاج بعد قراءة معمقة في كتب الطب أنه لم يوجد أي دراسة عن حالة الطب في حلب خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة أي القرن السابع والثامن والتاسع للميلاد ولم يرد ذكر أي طبيب حلبي خلال تلك الفترة!! مما جعله يقول: بأن نهضة الطب في حلب بدأت في القرن العاشر للميلاد أيام سيف الدولة الحمداني خاصة بين (٩١٦ – ٩٦٤)، إلى أن جاء القرن التاسع عشر فتغيرت الأحوال نوعاً ما لمواكبة التطورات الحديثة في جميع المجالات وكان للطب نصيباً لا بأس به.

ومع وصول حملة إبراهيم باشا سنة ١٨٣١ إلى بلاد الشام، استقدم معه عدداً من الأطباء المشهورين في مصر في تلك الفترة أمثال:

١- الطبيب كلوت بيك الفرنسي.

٢- الطبيب كرنيليوس فان ديك الأمريكي.

٣- الطبيب ميخائيل مشاقة اللبناني.

٤- الطبيب محمد علي المصري.

كما أمر إبراهيم باشا بإنشاء مشفى في حلب سُمي (المشفى العسكري أو الرمضانية) والذي سوف يتم الحديث عنه لاحقاً.

ولا بد من دراسة كل طبيب من هؤلاء على حدة لما كان لهم من دور في تقدم ورفع مستوى الطب في حلب.[١]

١- **الطبيب كلوت بيك:** ولد في مدينة (جرنيوبل) بفرنسا من أسرة فقيرة في أواخر سنة ١٧٩٣م أقام مدة مع جراح كان يعالج أباه قبل موته فرغب في تعلم الجراحة وصار يطالع الكتب الطبية ثم قصد المستشفى في مرسيليا ليدرس فيه العلوم الطبية، وعُين طبيباً ثم جراحاً في ذلك المستشفى وقصد مدرسة مونبلييه وامتحن فيها سنة ١٨٢٠ ونال إجازة الدكتوراه في الطب ولما عاد إلى مرسيليا عُين طبيباً ثانياً في مستشفى الرحمة وجراحاً مستشاراً في مستشفى الأيتام.

ولما دخل إبراهيم باشا بلاد الشام توجه كلوت بيك إليها وزار مدنها، دمشق وبيروت وصيدا ونابلس وغزة وحلب وساعد على إنشاء المشفى المعروف في حلب باسم المستشفى العسكري (الرمضانية)، في سنة ١٨٦٠، وله مؤلفات كثيرة نذكر منها:

[١] - الكيالي: تاريخ الطب...، ص٣٤٨.

١- رسالة في الطاعون طُبعت سنة ١٨٥٢.

٢- ما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الإفرنجي طُبعت سنة ١٨٥٣.

٣- رسالة في مرض الحمى طُبعت سنة ١٨٦٠.

٤- كنوز الصحة ويواقيت المنحة والقول الصريح في علم التشريح طُبع سنة ١٨٦٤.

٢- الطبيب كرنيليوس فان ديك: ولد سنة ١٨١٨ في قرية (كندر هوك) إحدى ضواحي ولاية نيويورك بأمريكا من والدين هولنديين، تعلم في مدرسة في قريته وبرع في اليونانية واللاتينية، وكان في تلك القرية طبيب يملك مكتبة طبية وعلمية ضخمة كان كرنيليوس يُطالع فيها كتب علم الحيوان، ثم بدأ بدراسة علم الكيمياء والصيدلة وهو في الثامنة عشر من العمر، باشر بعدها بدراسة الطب، نال درجة الدكتوراه في الطب ثم رحل إلى سورية مُرسلاً من قبل مجمع المرسلين الأمريكيين، سنة ١٨٦٧ وكانت المدرسة الكلية الأمريكية قد تم إنشاؤها فعين أستاذاً فيها بمرتب ٨٠٠ ريال سنوياً ثم أخذ مع زميله الدكتور يوحنا ورتبات في إنشاء المدرسة الكلية الطبية وأخذ يدرس الكيمياء وألف كتاباً مختصراً في مبادئها ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وبقي يُدرس هذا العلم ست سنوات تولى بعدها تدريس مادة علم الفلك وألف فيه كتاباً مسهباً وطبعه أيضاً على نفقته ولما شرعت المدرسة في بناء مرصد للمدرسة اشترى له الآلات اللازمة تبرعاً من ماله، وقام بتعليم الطبلة على الآلات، وبالإضافة إلى عمله مدرساً كان يدير المطبعة ويُنقح ما يُطبع فيها من الكتب، وكان أيضاً يمارس عمله كطبيب في مستشفى ماري يوحنا في حلب، كما عمل في مستشفى تابع لطائفة الروم الأرثوذكس ومعالجة المرضى والاهتمام بأشغاله في جمعية المرسلين توفي سنة ١٨٩٥ وله من الكتب الطبية: ١- الباثولوجيا في مبادئ الطب البشري. ٢- التشخيص الطبيعي للفحص الطبي. ٣- رسالة في الجدري والحصبة للرازي طبعها مع ملحق لها.[١]

٣- الطبيب ميخائيل مشاقة: ولد سنة ١٨٠٠ في قرية (رشميا) الواقعة بجبل لبنان، كان والده يعمل في بلاد الأمير بشير الشهابي، درس علم الفلك ومن ثم الطب بمساعدة طبيب إيطالي، ولما دخل إبراهيم باشا عكا انضم الطبيب ميخائيل إلى الجيش المصري وأخذ يطبب المصابين بالكوليرا والجرحى ورافق الحملة التي اتجهت إلى بلاد الشام ثم عاد بعدها إلى دير القمر ثم إلى دمشق حيث

[١] - عيسى بك، أحمد: معجم الأطباء، مطبعة فتح الله، مصر، ١٩٤٢، ط١، ص٣٤٩ ، ٤٩٧.

توطدت علاقته مع الطبيب الفرنسي كلوت بيك الذي ولاه رئاسة الأطباء بدمشق وفي عام ١٨٤٦ ذهب إلى مصر حيث تعلم الجراحة وعاد بعدها إلى دمشق وعمل هناك، وفي سنة ١٨٥٩ عُين معاوناً لقنصل الولايات المتحدة في سوريا.[١]

٤- **الطبيب محمد علي المصري الملقب بالحكيم:** أتى أثناء الحملة المصرية إلى حلب وعاش فيها، وأسرته ما تزال في حلب إلى هذا اليوم وتُسمى بآل الحكيم.

ومن الأطباء الذين قطنوا حلب وكان لهم دور بارز أيضاً في تطور الطب هو:

١- **الطبيب يوحنا ورتبات الأرمني:** ولد سنة ١٨٢٧ وتعلم في مدارس المبشرين الأمريكيين في بيروت فساعده ذلك على إتقان اللغة الإنكليزية ثم قام بدراسة الأدب العربي على يد الشيخ ناصيف اليازجي والفقه والمنطق على يد الشيخ عقل في حلب ودرس علم اللاهوت أيضاً أما في الطب فكان أستاذه الدكتور فان ديك الذي قام بتدريسه المبادئ الطبية، وفي سنة ١٨٦٠ اضطر أن يذهب إلى بيروت حيث أشار عليه أستاذه أن يتوجه إلى انكلترا لاستكمال دراسة الطب وبعد أن أتم دراسته هناك عاد إلى سورية سنة ١٨٦٢ وعمل طبيباً في حلب، درّس خلال وجوده في حلب عدداً من طلاب العلوم الطبية أمثال بكري زبيدة، محمد الأفندي الحكيم، محمد فائز الكيالي، نصري الحكيم، الشيخ محمود السنكري. ومن رحل إلى بيروت حيث كانت الكلية الطبية الأمريكية في أول عهدها ونظراً لإتقانه اللغتين العربية والإنكليزية تم إيفاده إلى أمريكا لدراسة علم التشريح والفزيولوجيا، وله كتب عديدة منها:

١- كتاب أصول التشريح.

٢- كتاب الفزيولوجيا.

٣- كتاب كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الأسقام.

٤- كتاب التشريح الصغير.

وله العديد في الرسائل بالإنكليزية في الجذام والطاعون والكوليرا وغيرها.[٢]

ومن الأطباء الذين كان لهم بصمة واضحة في مجال الطب وهم من أبناء مدينة حلب سوف يتم ذكر بعضهم:

---

[١] - الكيالي: تاريخ الطب...، ص١٤٤.

[٢] - عيسى بك: معجم الأطباء، ص٥٢١.

١- **عبد المسيح الحلبي:** ولد في حلب سنة ١٨٢٦ اختص بأمراض العين، كما ألف كتاباً في طب العيون سماه (الكامل في طب العين)، سنة ١٨٦٦ يعد هذا الكتاب من أهم المراجع في العين، كما وضع قائمة بأسماء الكتب العربية في طب العيون بدءاً من القرن العاشر للميلاد وحتى القرن الثامن عشر، بلغ عددها ستين كتاباً.[١]

٢- **محمد الحكيم الأفندي:** ولد في حلب سنة ١٨٢٩، وكان والده من أهل العلم والفضل إضافة إلى عمله التجاري. درس الفقه والتفسير والحديث الشريف بعد أن تعلم القرآن وقد ألف كتاباً باسم (متن جوهرة التوحيد)، وحينما عاد الطبيب يوحنا ورتبات إلى حلب قام بتدريس العلوم الطبية للعديد من الطلاب، وبعد أن بقيت البعثة التبشيرية في حلب حوالي ثماني سنوات غادرت إلى بيروت بعد افتتاح كلية الجامعة الأمريكية ببيروت، وعاد أدراجه إلى حلب ليمارس عمله في الطب حتى ذاع صيته وأصبح يُلقب بين الناس بالحكيم الأفندي.[٢]

٢- **محمد الطيار الكيالي:** ولد في حلب سنة ١٨٣٥، درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم عاد إلى حلب وعمل في مهنة الطب وقام بتأليف كتاب هام في العلوم الطبية وهو شرح منظومة الشيخ حسن العطار في فن التشريح، وهو مخطوط اطلع عليه الشيخ راغب الطباخ. [٣]

٣- **بكري زبيدة:** ولد في حلب سنة ١٨٣٧، درس على يد الدكتور يوحنا ورتبات الأرمني وبعد أن أنهى دراسته افتتح عيادته في قسطل المشط وفي القبو كانت هنالك غرفة للمعالجة وتركيب الأدوية، توفي سنة ١٨٩٤.

٤- **محمد فائز الكيالي:** ولد سنة ١٨٥٩، درس الكيمياء والصيدلة والطب ولا سيما الأمراض الجلدية على يد الطبيب يوحنا ورتبات الأرمني. أصدر عدة منشورات تحت عنوان (الحقوق المتبادلة بين الرعية والحكام فيما لهم وعليهم)، توفي سنة ١٩١٨.

٥- **رومانو فرانسيس:** وهو طبيب إيطالي الجنسية حلبي المنشأ أتى إلى حلب مع والديه في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، أحضر معه لأول مرة في تاريخ المنطقة اللقاح المضاد للجدري، مارس

---

[١] - حمارنة، نشأت: طب العيون عند العرب، منشورات النهضة، دمشق، د.ت، ص١٥.
[٢] - الكيالي: تاريخ الطب...، ص١٤٦.
[٣] - الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧، ص٣١٨.

مهنة الطب في حلب وله ولد طبيب يُدعى ألبرت بقي يعمل في حلب وذلك في المنتصف الأول من القرن العشرين وغالبية هؤلاء الأطباء قد أتموا دراستهم الجامعية في عدة كليات مثل:

١- **الكليات الطبية في الآستانة :** الطبية العسكرية والطبية الملكية والتي أنشأها السلطان محمد الثاني (الفاتح) سنة ١٤٧٠، كما أُنشئت في الآستانة أيضاً الكلية السليمانية والتي افتتحت سنة ١٥٥٥.

٢- **كلية الطب الأمريكية في بيروت:** تأسست سنة ١٨٦٦، بجهود الطبيب دانيال بلس[١] وبعض المبشرين الأمريكان، بعد افتتاحها كان الطب يُدرس فيها باللغة العربية ولمدة خمسة عشر سنة، ثم استبدلت الإنكليزية بها أي في سنة ١٨٨٢.

٣- **كلية الطب الفرنسية في بيروت:** تأسست سنة ١٨٨٣ بمساعي الحكومة الفرنسية والإرسالية اليسوعية، من أساتذتها الطبيب الفرنسي دوبران،[٢] كانت مساهمة الآباء اليسوعيين هامة في الحفاظ على المخطوطات العربية وترجمتها إلى اللغات الأجنبية (الشطي، العرب والطب)، وكان لتلك الكلية دور كبير في تطور البحوث الجرثومية والكيماوية، وإنشاء مؤسسة خاصة لمكافحة داء الكلب.

٤- **كلية الطب في دمشق:** تأسست سنة ١٩٠١ بقرار من السلطان عبد الحميد الثاني، وبدأ التدريس فيها سنة ١٩٠٣ واعتمدت اللغة التركية حتى سنة ١٩١٨ ثم تحول التدريس بعد ذلك إلى اللغة العربية وأصبحت من أوائل الكليات في الوطن العربي التي ساهمت في نشر اللغة الطبية العربية. [٣]

- المستشفيات العامة والخاصة في حلب:

بُني أول مستشفى في حلب أثناء حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام (١٨٣١ – ١٨٤٠)، في مكان مرتفع من الجهة الشرقية منها وأطل على تكية الشيخ أبو بكر الوفائي، نُقلت أغلب حجارته من الأبنية التي هدمها زلزال سنة ١٨٢٢ ومن سفح قلعة حلب. وهو مشفى خاص بجنود وضباط الحملة العسكرية. وعمل فيه الأطباء أمثال كلوت بيك الفرنسي الذي له دور كبير في تأسيس التعليم الطبي الحديث والمؤسسات الطبية الحديثة والطبيب كورنيليوس فان ديك الأمريكي والطبيب ميخائيل مشاقة اللبناني والطبيب محمد علي المصري وجميعهم من الأطباء الذين رافقوا الحملة العسكرية كما تم ذكرهم سابقاً.

---

[١] - دانيال بلس: وهو مبشر أمريكي (١٨٢٨ – ١٩١٦)، ولد في جورجيا، مؤسس الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦٦، وكان اسمها قبل ذلك الكلية السورية الإنجيلية التي تعتبر أهم جامعة في البلدان العربية.

[٢] - دوبران: هو الفونسو دوبران ولد في مرسيليا (١٨٢٦ – ١٩١١)، اختص بالأمراض الباطنية، وكان له دور كبير في تأسيس كلية الطب الفرنسية في بيروت.

[٣] - الكيالي: تاريخ الطب...، ص١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

جرىَ توسيع المستشفى من قبل الأعيان بعد الحرب العالمية الأولى فعملوا على بناء غرف وقاعات حتى أصبح من أضخم المشافي في سورية بقي مخصصاً للجيش وأطلق عليه اسم المستشفى العسكري. وفي عام ١٨٩١ وبعد نصف قرن من بناء المستشفى العسكري بدأ التفكير في إنشاء مستشفى لغير العسكريين يأتي إليه الغرباء والفقراء، حيث لم يألف الناس التخلي عن مرضاهم من أهلهم وأقربائهم. إذ عُدّ هذا نوعاً من العقوق والنكران. لذا احتفظوا بمريضهم في بيته وفوق سريره وكان من واجب جميع أفراد الأسرة العناية به ورعايته وخدمته وتأمين الطبيب المعالج ليأتي إلى البيت ويكن يبقى في المدن الكبرى ممن لا يملكون روابط أسرية من الفقراء والغرباء ومنهم استمد المستشفى اسمه، مستشفى الغرباء الحميدي نسبة على السلطان عبد الحميد الثاني، بُوشر بجمع التبرعات والإعانات والأموال من أهالي حلب لبنائه، يقع إلى الجهة الغربية من القلعة واستخدمت الأحجار المهدمة منها لبنائه. توقفت بعدها أعمال البناء لعدم توفر الإمكانات المادية. وأُعيد في سنة ١٨٩٦ تشكيل لجنة لاستكمال الإعمار وجمعت الأموال من المتبرعين مرة أخرى.

انتهت عمليات البناء سنة ١٨٩٧. وتأسس المستشفى الحكومي الثالث (الرازي)، الواقع في حي السبيل وخصص لأمراض العين واستمر على ذلك حتى سنة ١٩٣٨ حين تم تحويله ليضم قسماً للإسعاف وأمراض النساء والتوليد وأمراض الأطفال والأمراض الباطنية تزامن بناء المستشفيين الأخيرين مع منح تراخيص لبناء عدد من المشافي غير الحكومية أولهم مستشفى الطبيب الجراح أرام أسادور ألتونيان[١] الذي انتهى بناءه في سنة ١٩١١ في حي العزيزية وكان له مستشفى آخر في حي العقبة عمل فيه ما بين ١٨٨٩ – ١٩١١ الذي وضع حجرا أساسه سنة ١٩٠٤. ثم أُنجز بناءه في سنة ١٩١٤ من قبل الجيشين العثماني والألماني، ومستشفى الطبيب الجراح نافع السباعي سنة ١٩١٢ في حي باب الفرج تزامن بناء المشافي مع مبادرات لنقل الطب من عهدة الحلاقين والختانيين والحجامين إلى حقل ممارسة أكاديمية استوجبت تخصيص سنوات للدراسة والتعليم وفق مناهج حديثة مضبوطة تحررها من احتكارية نقلها من الميراث العائلي.[٢]

[١] - أرام أسادور ألتونيان: ولد في سنة سيواس في مدينة سيواس في تركيا سنة (١٨٥٧ – ١٩٥٠)، من أرمن سورية تخرج من الكلية المركزية الطبية بعنتاب سنة ١٨٨١. أحضر أول جهاز أشعة x إلى سورية سنة ١٨٩٦، أنشأ أول مدرسة للتمريض في سورية في حلب ثم عمم الفكرة فأسس مدارس أخرى في دمشق والنبك وطرابلس وفلسطين. ويعتبر أول من أحضر واستعمل البنسلين في سورية وبعد وفاته قلدته الحكومة السورية وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة. وهو أول من وضع اسس الطب والجراحة الحديثة في حلب. خدم مدنية حلب مدة تزيد على السبعين عاماً متواصلة، وكانت غرفة عملياته في مشفاه فريدة من نوعها في الشرق الأوسط.

[٢] - مجلة السفير العربي: عزيز تبس، العدد ٢٠٠، ٢٠١٦.

- الطب المخبري في حلب:

لم تكن تحاليل الطبية معروفة في حلب حتى نهاية القرن التاسع عشر، لكن مع مجيء الدكتور أسادور ألتونيان اختلف الوضع، فقد أعطى هذا الطبيب الطب في حلب دفعاً جديداً وقوياً وفي كافة المجالات الطبية. فكان له أيادي بيضاء في الطب المخبري، فقد كان أول طبيب في حلب وقد يكون في سورية يستعمل الدلالات المخبرية في الوصول إلى التشخيص، فكان يقوم بفحص البول لتشخيص بعض الأمراض كالداء السكري والحصيات الكلوية، أما الجراثيم فكانت تُدرس بواسطة اختبارات التلوين بزرعها وحفظها في أماكن باردة كصهاريج المياه.

أما الأطباء الذين عملوا في هذا المجال فكانوا قلائل على اعتبار أن مفهوم الطب في تلك الآونة كان مرتبطاً بمداواة المرضى، فلم يستوعب الناس أن التحليل المخبري يمكن أن يسهل على الطبيب المداوي التشخيص، ولذلك لم يهتموا بهذا الاختصاص، ولكن وبالرغم من قلتهم، فقد كانت لهم أيادٍ بيضاء في تطور الطب في حلب. وأن من أوائل المستشفيات التي خصصت ضمن بنائها مخبراً للتحليل كان مستشفى الدكتور ألتونيان على اعتبار أن الطبيب ألتونيان درس علم الجراثيم في ألمانيا وعلى يد العالم الشهير كوخ[١] الذي اكتشف السيالة العصبية، ولذا اعتمد في مشفاه على هذه الوسيلة التشخيصية، وبمساعدة ولده أرنست، قاموا بإجراء العديد من التحاليل الطبية كفحص السائل المنوي لتشخيص العقم، وتطبيق طريقة Wasserman المعروفة في تشخيص الجرثوميات ومكافحة التيفوئيد، وتعداد كريات الدم، وتحديد الزمر الدموية، كما قام الدكتور ألتونيان أثناء انتشار الكوليرا في حلب، بتحديد نوع الجرثومة (توستراس أو آسيوية)، المسببة للجائحة، وكانت هذه البحوث بحد ذاتها خطوة رائدة في هذا المجال، فقد كان للدكتور ألتونيان ومشفاه فضل كبير في مجال الطب المخبري.

- ومن الأطباء المخبريين في حلب في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين: [٢]

١- الدكتور توفيق العطار: من مواليد حلب ١٨٨١، تخرج من الكلية الطبية العسكرية في الآستانة سنة ١٩٠٥، ودّرس في نفس الكلية حتى سنة ١٩١٠، انتقل بعدها إلى بيروت وأصبح كيماوي الجمارك فيها، وبقي هناك بعد أن اتخذ لنفسه مخبراً للتحاليل الطبية والغذائية وغيرها حتى سنة

[١] - وهو روبرت كوخ (١٨٤٣ – ١٩١٠)، طبيب وعالم بكتريا ألماني رائد، حصل على جائزة نوبل في الطب لاكتشافه البكتيريا المسببة للسل الرئوي لعام ١٩٠٥م، ويعد هو المؤسس الحقيقي لعلم الجراثيم كعلم طبي مستقل.

[٢] - كعدان، عبد الناصر/ حاماتي، سمير: الطب في حلب خلال مئة عام (١٨٥٠ – ١٩٥٠)، منشورات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٨، ص٢٥.

١٩١٤، ثم أصبح رئيساً لدار النقاهة سنة ١٩٢٤، إذ عمل في عيادته الخاصة وجعل منها قسماً للتطبيب وآخر للتحاليل، القائمة في قسطل الحجارين في المدينة القديمة، كما عمل طبيباً شرعياً ومن مؤلفاته اللغة التركية (الكيمياء الحيوية والمعدنية والعضوية) للمدارس السلطانية الثانوية العثمانية، وباللغة العربية (الطب الشرعي)، كتاب مؤلف من جزأين، ونشرات باسم مخبر التحليل عن التبول السكري.

٢- **الدكتور أحمد توفيق المصري:** من مواليد حلب سنة ١٨٨٢، تخرج من الطبية العسكرية في الآستانة سنة ١٩٠٥.

٣- **الدكتور أحمد النجار:** من مواليد حلب ١٨٨٢، تخرج من الكلية الطبية العسكرية في الآستانة سنة ١٩٠٥.

٤- **الدكتور حمدي سنسول:** من مواليد حلب ١٨٨٥، تخرج من الكلية الطبية العسكرية في الآستانة سنة ١٩١٠.

٥- **الدكتور عبد القادر عقيلي:** من مواليد حلب ١٨٨٦، تخرج من الكلية الطبية العسكرية في الآستانة سنة ١٩١١.

٦- **الدكتور ماريروس نجاريان:** من مواليد حلب ١٨٨٨، تخرج من الكلية الطبية بدمشق سنة ١٩١٥.

٧- **الدكتور كميل بولتجي:** من مواليد حلب سنة ١٨٩٣، تخرج من الكلية الطبية الفرنسية ببيروت سنة ١٩١٥.

٨- **الدكتور نعيم مكربنة:** من مواليد حلب سنة ١٨٩٧، تخرج من الكلية الطبية الفرنسية ببيروت سنة ١٩٢٤.[١]

[١] - كعدان، حاماتي: الطب في حلب...، ص٢٨.

خلاصة الفصل:

كان هناك تقدماً واضحاً في ميدان الثقافة و العلم. فسورية لم تكن تمتلك في عام ١٨٤١ أية مدرسة نظامية غير المدارس التبشيرية، وهي قد خلت من الجامعات، وغيرها من المعاهد العالية والفنية والمهنية.

وما إن جاء عام ١٨٧٦ حتى كان في سورية عدد من المدارس الرسمية والخاصة وعدد من المعاهد العالية.

وهكذا عاشت حلب قرون الحكم العثماني، حلوة حيناً، ومرة حيناً آخر. أما التعليم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد كان ساذجاً بسيطاً، يتم في المساجد أو الكنائس أو في جوارهما. ثم أخذ التطور يلقى الترحيب ، فأنشئت مدارس الإرساليات الأجنبية والمدارس الطائفية الوطنية في منتصف القرن التاسع عشر.

فبدأت الدولة بإنشاء المدارس بمراجلها المتعددة، فكان فيها المكاتب الرشدية والإعدادية (الإبتدائية السلطانية) وكان فيها المدارس الملكية والمدارس العسكرية وقد أحدثت هذه المدارس أثرها، فاهتم الناس بالمدرسة الحديثة، وأخذوا يرسلون أولادهم إليها، وأسهمت المدرسة في رفع مستوى المجتمع، وعرّفت السكان بماضيهم وأبرزت عروبتهم وأصرت على أن تكون العربية لغة التعليم.

كما تقدم علم الطب وبدأ الاهتمام بهذا العلم منذ أن دخل ابراهيم باشا بلاد الشام، حيث أنشئت المستشفيات الحكومية والخاصة ولقد تأثر الطب وبلغ درجة كبيرة من التطور من خلال الأطباء الغربيين الذين عاشوا في حلب وقدموا ما بوسعهم من أجل النهوض بهذا العلم فتأثر بهم أبناء حلب ونبغوا بمهنة الطب وفتحوا المشافي الخاصة بهم، إذاً لقد شهدت حلب تقدماً واضحاً وملحوظاً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في ميدان العلم وتطور منهجه وأسلوبه الذي كان له انعكاساته الإيجابية في ظهور نهضة عربية حديثة بنبوغ بعض المفكرين والأدباء الذين حملوا لواء الحرية سعياً منهم لمناهضة الحكم العثماني والتخلص من عهود التخلف والاستبداد. أي أن الطب لم يتقدم في العهد العثماني إلا في نهايات القرن التاسع عشر.

الفصل الثاني:

أولاً: نشوء الطباعة والصحافة في حلب وتطورهما في القرن التاسع عشر

ثانياً: المطابع في حلب

أ- مطبعة بلفنطي الحجرية

ب- المطبعة المارونية

جـ- مطبعة الحكومة (مطبعة جريدة فرات حلب)

د- المطبعة العزيزية

هـ- مطبعة الفوائد

ثالثا: الطباعة في حلب بين عامي (١٩٠٨ – ١٩١٤)

أ- مطبعة الكمال

ب- مطبعة البهاء ميرزا

جـ- مطبعة لوكس

رابعاً: الصحافة

- الصحافة في حلب

أ- صحيفة الفرات

ب- صحيفة الشهباء

جـ- صحيفة الاعتدال

خامساً: الصحافة بين عامي ١٩٠٨– ١٩١٤

سادساً: صحافة الحلبيين في الخارج

سابعاً: المجلات والجمعيات الأدبية

أولاً: نشوء الطباعة وتطورها:

الطباعة: كانت الطباعة في فترة الدراسة (١٨٤٠-١٩١٤) من أكبر الوسائل لنشر المعارف بين جميع طبقات الأمم فلا يحتكر العلم شخص أو طائفة محددة العدد معينة من طوائف الهيئة الاجتماعية، فهي عاملٌ كبيرٌ في امتزاج الجنس البشري وتقارب بعضه من بعض من حيث الأفكار والآراء والمعتقدات والشعور المتبادل والمعرفة. وقد أزالت عن عاتقه مُر العذاب في نسخ الكتب وبذل المال والوقت للوصول إليها والاستئذان في قراءتها لأنه لا يسهل تناولها إلا على الوجهاء والأغنياء وأهل النفوذ أو من تقرب إليهم.(١)

فلقد بقيت الدولة العثمانية قرون طوال، جاثمة على صدور البلاد العربية ومسيطرة على مقدراتها. وماضية في نشر اللغة التركية بين أبناء العرب ولولا القرآن الكريم، ويقظة بعض العرب المتنبهين والمحافظة على اللغة العربية في الأديرة والمساجد والكتاتيب، وفي المدارس الأجنبية التي كانت وقتئذٍ مشمولة برعاية الدول الغربية، لضاعت الفصحى، ولأصبحت في عداد اللغات الميتة.(٢)

ولم يكتفِ العثمانيون بذلك، بل كانوا يناهضون كل تقدم علمي ويحولون دون وصول المخترعات الحديثة إلى بلاد العرب، ليبقىَ الشعب على ما يريده له المحتل، من جهلٍ وبُعدٍ عن كل ما يفتح أمامه سُبلَ المعرفة وآفاق التقدم والرقي. وكانت الدولة العثمانية تخشىَ أن ينتشر الوعي بين الشعب العربي وأن يعم العلم بواسطة تلك الآلة العجيبة التي إخترعها الألماني (جوهانس غوتنبرغ) (٣) سنة ١٤٤٠ والتي تعمل على طبع الكتب والنشرات بالحروف المنفصلة، وتساعد على بث الثقافة في العديد من البلاد الأوروبية.(٤)

غير أن العثمانيين كانوا مطمئنين إلى أن العرب عاجزين عن إحضار هذه الآلة الطابعة إلى بلادهم وعن إيجاد حروف عربية لها، لما يتطلب ذلك من نفقات كبيرة لا يستطيعون القيام بها، فضلاً عن أن صناعة نسخ الكتب كانت رائجة في تلك الأيام، وكان الكتاب المنسوخ أقل ثمناً من كتاب عربي واحد ليس في البلاد العربية كافةً من يقوى على طبعه.(٥)

---

(١) - النصولي: أسباب النهضة...، ص٧٧.
(٢) - حلاق، عبد الله يوركي: حلبيات، مجلة الضاد، حلب، ١٩٨٣، ص٩٧.
(٣) – جوهانس غوتنبرغ: مخترع ألماني (١٣٩٨-١٤٦٨) قام في سنة ١٤٤٧ بتطوير قوالب الحروف التي توضع بجوار بعضها البعض ثم يوضع فوقها الورق ثم يضغط عليه فتكون المطبوعة، مطوراً بذلك علم الطباعة ويعتبر مخترع الطباعة الحديثة. راجع https://www.arageek.com
(٤) - البوريني، الحسن بن محمد: تراجم الأعيان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣، ج١، ص٧٧.
(٥) - حلاق: حلبيات، ص٩٨.

فلم يصل إلى البلاد العربية فن الطباعة الحديث وهو أفضل اختراع تم في أوائل النصف الثاني من القرن الخامس عشر إلا في القرن السابع عشر.(١)

وأقدم كتاب طُبع بالعربية في أوائل القرن السابع عشر وهو كتاب التعليم المسيحي، الذي طُبع في إيطاليا، في حين يرى آخرون أن أول كتاب طبع بالعربية كتاب طقسي كنسي تمَ طبعه في مطبعة «فانون» بإيطاليا سنة ١٥١٤ ثم تلاه «مزامير داوود»، سنة ١٥١٦.(٢)

غير أن أقدم مطبعة عرفها الشرق الإسلامي هي تلك المطبعة التي أسست في الآستانة، وطبعت فيها التوراة سنة ١٥٥١ بالحرف العبري.(٣)

أما الطباعة بالحرف العربي فلم تعرفها الآستانة إلا في الثلث الأول من القرن الثامن عشر بهمة محمد حلبي وابنه سعيد(٤) اللذين بذلا محاولات جاهدة لحمل السلطان محمود الأول على تبني المطبعة، كاختراع حديث لا غنىَ عنه، وقد استحصل السلطان في ما بعد على فتوى من شيخ الإسلام عبد الله أفندي سنة ١٧٢٧ وعلى أثر ذلك صدر قرار السلطان في ٥ تموز سنة ١٧٢٧ باعتماد وطبع الكتب، وبالتصديق على تعيين أربعة من المراقبين(٥) للإشراف على أعمال مكتب الطباعة. وأول كتاب كتاب مطبوع ظهر في عاصمة الدولة العثمانية هو قاموس تركي عربي.(٦)

ودخلت الطباعة بلاد الشام كما دخلت لبنان، عن طريق رجال الدين إلا أن الحكومة العثمانية لم تكن تنظر بعين الإرتياح إلى هذا الاختراع وتعده المعول الذي سيهدم نفوذها بين الشعوب الواقعة تحت سيطرتها. فإن جاء بتلك الأداة رجال الدين اليهودي أو المسيحي أسقط في يدها واضطرت إلى التسليم خوفاً من تدخل الدول الأجنبية واتهامها بالتعصب تلك الثغرة التي حاولت بعض دول أوروبا أن تنفذ منها إلى صميم الولايات التابعة للدولة العثمانية.(٧)

السوريون أسبق المشارقة إلى الطبع بالأحرف العربية، وأسبق المدن إلى هذا الفضل (حلب) وللحلبيين الفضل الأكبر في صناعة الطباعة، فقصة حلب مع الطباعة، قصة قديمة، تعود إلى أواخر القرن السابع عشر، حين ارتحل البطريرك أثناسيوس الرابع الإنطاكي الحلبي ابن الدباس بطريرك

(١) - كرد علي: خطط الشام...، ج٤، ص٨٦.
(٢) - زيدان: تاريخ آداب...، ج٤، ص٥٤.
(٣) - صابات، خليل: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٢٢.
(٤) - إلياس جوزيف: تطور الصحافة السورية في مائة عام (١٨٦٥ – ١٩٦٥)، دار النضال للنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣.
(٥) - الرفاعي، شمس الدين: تاريخ الصحافة السورية (١٨٠٠ - ١٩١٨)، دار المعارف، مصر، د.ت، ج١، ص٤٢.
(٦) - طرازي: خزائن الكتب...، ج٣، ص٨٦٣.
(٧) - صابات: تاريخ الطباعة...،ص٩٣.

الروم الملكيين الأرثوذكس الأنطاكي في أنطاكية والمشرق، إلى القسطنطينية، ليفض الخلاف الذي استفحل في الكرسي الأنطاكي، ومن هناك سافر سنة ١٦٩٨ إلى بلاد الفلاخ «رومانيا».[١] واتصل بحاكمها الأمير يوحنا قسطنطين برنكوفان وكان على علاقة وثيقة معه منذ توليه البطريركية سنة ١٦٨٥ وسعى لديه بإنشاء مطبعة عربية تخدم الدين، بطبع كتب كنسية بالعربية واليونانية، وقد حقق له الأمير ما أراد، وساعده في إنشاء مطبعة في بخارست «بكرش»[٢] بالتعاون مع الأب أنتيموس الكرجي[٣] الذي حفر أبهات وأمهات الحروف العربية للمطبعة وما إن أصبحت المطبعة جاهزة حتى طُبع فيها أول كتاب وهو «القنداق» (خدمة القداس الشريف) باليونانية والعربية عام ١٧٠١ و«السواعي» عام ١٧٠٢ وما عُرف من كتبها آنذاك إلا هذان الكتابان.[٤]

وحين عاد البطريرك الدباس إلى حلب، وزع هذين الكتابين مجاناً على كهنة الروم الأرثوذكس[٥] ورأى أن يؤسس مطبعة في حلب وكان هو صاحب الفكرة وحده لا يشاركه فيها أحد.

وكان كتاب المزامير هو أول كتاب طُبع في حلب. يوجد على أول صفحة منه شعار قسطنطين برنكوفان. وإذا ما قُورن بين حروف هذا الكتاب وحروف كتاب خدمة القداس المطبوع سنة ١٧٠٢ في مقاطعة الأفلاق لوجد الفرق الشاسع بين حروف الكتابين. ويميل الاعتقاد في أنه كان لكل من الطبعتين حفار خاص وهذا يعني أن حاكم الأفلاق أرسل إلى البطريرك الطابعة دون الحروف. والتي قام بصنعها آنذاك الشماس عبد الله زاخر (ابن حلب). ذلك أن البطريرك دباس يقول في مقدمة المزامير المطبوعة في حلب «حيث أنه (الله) وفقنا إلى عمل طبع الحروف العربية»، ويمكن اعتبار عبد الله زاخر أول من صنع حروفاً عربية في الشرق العربي ذلك أنه كان على علاقة طيبة بالبطريرك أثناسيوس دباس فنسخ له عدداً كبيراً من المخطوطات.[٦] وظلت المطبعة تعمل إلى سنة ١٧١١ واستخدمت خلال عمرها القصير ثلاثة أشكال من الحروف، استعمل الشكل الأول منها في طبع كتاب المزامير وكتاب الإنجيل وكتاب النبوءات وكتاب الرسائل، أما الشكلان الآخران فيحاكيان خط النساخ المسيحيين. وقد استخدم في طبع بقية الكتب.

(١) - الملاذي، سهيل: الطباعة والصحافة في حلب، دار يعرب للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ص١٧.
(٢) - كانت بخارست غنية بالمطابع وباللغات الأجنبية ولا سيما اليونانية والرومانية.
(٣) - كاهن كرجي: كان يرأس دير السيدة في سينا غوفو في جزيرة قرب بخارست.
(٤) - صابات: تاريخ الطباعة....، ص٩٣.
(٥) - الكيالي، سامي: الحركة الأدبية في حلب (١٨٠٠ – ١٩٥٠)، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦، ص٢٠٥.
(٦) - الأوبري: حلب أم البلاد، ج٢، ص٩١٠.

أما العناوين فقد جُمعت كلها بحرف واحد لم يتغير منذ نشأة المطبعة إلى اليوم الذي توقفت فيه عن الطبع.[١] وطبعت تلك المطبعة من سنة ١٧٠٦ حتى ث عشرة كتب فقط[٢]. ويرى صابات أن المطبعة نُقلت إلى دير البلامند ثم أخذها الرهبان الكاثوليك إلى دير الشوير. لكن يرد صابات على هذا الإدعاء بأن هؤلاء الرهبان تركوا دير البلامند منذ سنة ١٦٩٧ وأن مطبعة حلب ظلت تعمل حتى سنة ١٧١١ .[٣] وما زالت الأسباب التي دعت إلى تعطيل تلك المطبعة مجهولة. إلا أنه يُعتقد أن أصحابها وجدوا أنها تكلفهم أكثر مما يستطيعون، وأن في إمكانهم الحصول على المطبوعات الدينية من مقاطعة الأفلاق دون بذل أي مجهود.وبذلك وُئدت أولى المطابع العربية الشرقية في مهدها، ولم تجد مناخاً ملائماً للحياة والتطور.[٤] وكما ذُكر آنفاً بأن القرن التاسع عشر تغيرت فيه الأحوال قدماً نحو النهضة العربية وذلك لأسباب عدة منها انتشار فن الطباعة الراقي في الشرق الأوسط واهتمام أبناء البلاد العربية بالصحافة والتأليف وتأسيس الجمعيات الخيرية والأدبية والعلمية والأندية الرياضية ونهوض الأحزاب السياسية أيضاً هجرة الكثير من أبناء البلاد العربية إلى الديار الغربية مما أدى إلى احتكاك العالم الغربي العلمي المادي بالعالم الشرقي الروحي والتغلب على الحواجز الطبيعية الفاصلة بينهما وكذلك عن طريق الحملة الفرنسية التي جاءت إلى مصر سنة (١٧٩٩ – ١٨٠٢).[٥]

– وبعد دخول أول مطبعة إلى الشرق العربي بفضل مدينة حلب توالت عدد المطابع فيها نذكر أهمها:

ثانياً: المطابع في حلب:

أ– مطبعة بلفنطي الحجرية:

اظلت مدينة حلب بدون مطبعة إلى أن جاء رجل من جزيرة سردينيا يُدعى بلفنطي،[٦] فأنشأ مطبعة حجرية طبعت ديوان الفارض سنة ١٨٤١ وهو أول كتاب غير ديني يُطبع في سورية.وقد طبعت أيضاً كتاب المزامير وهو كتاب ديني كان السوريون المسيحيون يستخدمونه في تعليم أبنائهم القراءة.ولا يُعرف مصير تلك المطبعة، وإن يُرجح أن صاحبها اضطر إلى إغلاقها حين تبين له أنها لا تكاد تفي بمصروفها. وهي أول مطبعة علمانية[٧] أُنشئت في بلاد الشام .[٨]

(١) - المشرق: الأب لويس شيخو، العدد (٣)، ١٩٠٠، ص٣٥٥.
(٢) - حلاق: حلبيات، ص١٠٣.
(٣) - صابات: تاريخ الطباعة...، ص٩٥.
(٤) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص١٩.
(٥) - الخطيب: الإصلاح والنهضة...،ص٧١٥.
(٦) - شيخو: الآداب العربية...، ص٧٨.
(٧) – علمانية: وهي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تشير إلى أنه يجب فصل السلطة و السياسة عن الأمور الدينية. راجع موضوع https://mawdoo3.com
(٨) - صابات: تاريخ الطباعة...، ص٩٧.

ب- المطبعة المارونية: (راجع صورة رقم ١٠)

أسسها المطران الماروني يوسف مطر سنة ١٨٥٧،[١] وكان من الأساقفة الحلبيين الذين خدموا الآداب في القرن التاسع عشر. وكانت المطبعة صغيرة سقيمة الحروف. وأول من عمل فيها الأب «نيقولاس كيلون».[٢] كما استقدم المطران مطر من بيروت عام إنشائها، أحد اللبنانيين وهو سليم خطار ليتولى إدارتها وتنظيمها، وأول كتاب طُبع فيها هو «صلوات مقتطفة» ما بين ١٨٥٧ – ١٨٧٠. وفي بدايتها تخصصت بطبع الكتب الدينية المتعلقة بالطائفة المارونية، ثم طبعت بعض الكتب الأدبية والمدرسية ودواوين الشعر والتقاويم.[٣]

وفي سنة ١٨٦٨ وهو بداية عهد جديد في حياة الطباعة في بلاد الشام، ذلك أن المطبعة المارونية منذ هذا التاريخ، خطت خطوات نحو الكمال، ثم غيّرت حروفها عدة مرات، كما استخدمت حروفاً من مسبك «المطبعة الأمريكية» في بيروت، إلى أن أنشأت مسبكها الخاص بها سنة ١٩٢٥، فصارت تصدر الحروف بواسطة وكيليها في دمشق وبيروت إلى مطابع سورية ولبنان، بعد أن كانت هذه المطابع تتزود بحروف من الآستانة ومصر وبيروت. قام بالعمل في «مسبك المارونية» عامل ماهر هو سليم مطر، وبعد وفاته أعقبه عبد الأحد لكنه مرض وانقطع عن العمل، والتفت لتأسيس مطبعة خاصة به، وتوقف العمل في المسبك فلم يُقدم أحد بعدئذ على هذا العمل نظراً لخطورته.[٤]

بدأت المطبعة في أواخر القرن التاسع عشر، بطباعة أعداد من الصحف والمجلات الحلبية كمجلة «المحاماة» و«الرحمة» و«الكلمة» و«الشهبا» و«العاديات» و«النشرة السريانية الطائفية» فضلاً عن الكتب المتنوعة، والطباعة الأنيقة بلغات أجنبية، ومنها كتاب «دليل حلب» لبول بوران بالفرنسية.[٥]

جـ- مطبعة الحكومة (مطبعة جريدة فرات حلب):

لم يكن في مدينة حلب حتى سنة ١٨٦٧ سوى مطبعة واحدة هي المطبعة المارونية. ثم رأى المؤرخ التركي جودت باشا والي حلب أن يؤسس مطبعة في تلك السنة لطبع صحيفته الأسبوعية

(١) - المشرق: لويس شيخو، العدد (٩)، ١٩٠٦م، ص٦٨٩.
(٢) - الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٣، ص٣٥٥.
(٣) - الدباغ: الحركة الفكرية...، ص٧٨.
(٤) - الدباغ: الحركة الفكرية...، ص٧٨.
(٥) - النصولي: أسباب النهضة...، ص٧٩.

الرسمية «فرات»[١] وقد جلب لها حروفاً عربية وتركية وأرمنية وتولى جبرائيل برغود شؤونها وشؤون الصحيفة التي كانت تُطبع فيها.

وقامت المطبعة إلى جانب نشر الصحيفة الرسمية، بطبع مطبوعات الحكومة والسالنامات.[٢] ومن المرجح أن تكون معدات المطبعة قد أُرسلت من الآستانة هي وحروفها شأنها في ذلك شأن معظم المطابع الرسمية التي أُنشئت في الولايات العثمانية.

د- المطبعة العزيزية:

تأسست سنة ١٨٧٧ لتطبع جريدة الشهباء الأسبوعية لصاحبها هاشم عطار. وقد طبع فيها أيضاً شرح بديعية البكري للشيخ قاسم البكري وكتاب نور الإيضاح في الفقه وكتاب عنوان الشرف لابن المقري. وساعده في تأسيس هذه المطبعة عبد الرحمن الكواكبي، ثم أمر كامل باشا والي حلب سنة ١٨٧٩ بتعطيل الجريدة، والحجز على المطبعة، ووضعها تحت رقابة الحكومة التي ضيّقت عليها الخناق بحيث أقعدتها تقريباً عن كل عمل مجد لخير الشعب والبلاد.[٣]

لكن عبد الرحمن الكواكبي أتى بمطبعة حجرية[٤] من استانبول، استعملها للتمويه باسم هاشم الخراط، سنة ١٨٧٨، ثم ضبطتها الحكومة مع بقية أمتعته زمن الوالي جميل باشا وكانت لا تزال حبيسة مستودع الحكومة حتى قبيل مغادرة العثمانيين للبلاد.[٥]

هـ- مطبعة الفوائد:

أُسست في حلب لتطبع مجلة «الشذور» التي صدرت سنة ١٨٩٧، لصاحبها عبد المسيح الأنطاكي بعد أن صرحت له نظارة الداخلية بذلك، واسم المطبعة مسجل على المجلة منذ العدد الأول، مكتوب عليها العبارة التالية: «طبعت في مطبعة الفوائد» لعبد المسيح الأنطاكي بحلب سنة ١٨٩٧.[٦]

تلك كانت حالة الطباعة في حلب إلى نهاية القرن التاسع عشر. فمطبعة الحكومة أو الولاية لا يتجاوز نشاطها طبع صحيفة الفرات الرسمية والمطبوعات الحكومية المختلفة والمطبعة العزيزية التي شلت الحكومة حركتها تقريباً.[١]

---

(١) - طرازي، فيليب: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، ١٩١٣م، ج٢، ص٧٠.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٧٨ ، ٧٩.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٣.
(٤) – المطبعة الحجرية: هي وسيلة للطباعة باستخدام الحجر (الحجر الجبيدي معدني) أو لوحة معدنية مع سطح أملس تماماً. أخترعت عام ١٧٩٦ في ألمانيا على يد الكاتب الويس سانفليد باعتبارها وسيلة من وسائل منخفضة التكلفة لنشر الأعمال المسرحية لطباعة نص . راجع شبكة المبدعين www.mobda3.net showthread
(٥) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٩٧.
(٦) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٣.

وما بين عامي ١٩٠٦– ١٩١٣، أنشئت في حلب ست مطابع جديدة ثلاث منها قبيل إعلان الدستور وهي:

١- مطبعة التقدم:

أُسست سنة ١٩٠٦ وكانت صغيرة وآلاتها قديمة انحصرت أعمالها في الفترة الأولى على الأعمال التجارية وبطاقات الدعوة والرسائل والمغلفات.(٢) ولم يتسع نشاطها ليشمل طباعة الصحف إلا بعد الدستور حين أصبحت تطبع فيها بعض الجرائد الحلبية، مثل «التقدم»، «الكشكول»، «مسخرة» والأعداد الأولى من «لسان الأهالي» و«تنوير أفكار»، إضافة إلى الكتب العربية والفرنسية والإنكليزية، المدرسية وغير المدرسية. ومن بواكير كتبها «كشف الستار عن عار خونة الأعشار» للشيخ رضا الرفاعي سنة ١٩١٠.(٣)

٢- مطبعة الإتقان:

أُسست سنة ١٩٠٦، وكانت مطبوعاتها تجارية وصحفية، وبعد إعلان الدستور صارت جريدتا «الإعلان» و«الشعب» تطبعا فيها، ولم تعش أكثر من سبع أو ثماني سنوات.

٣- مطبعة المعارف:

أُسست سنة ١٩٠٦، لصاحبها نجيب كنيدر(٤) ومنذ إنشائها في حمام التل بمنطقة الحجارين،جُهزت بحروف فرنسية مختلفة الحجوم وحروف عربية وأرمنية. وقد قامت منذ إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ بطبع مجلات وصحف كثيرة ومنها «على كيفك» و«العفريت» و«الشعلة» و«البريد السوري» و«الجريدة الحقوقية» و«الكلمة» والشهباء» و«العاديات» و«الحوادث» و«الجهاد» و«النبال» و«الوطن» و«العالم العربي» و«سورية الأرمنية» وبعض المجلات المدرسية، وكذلك قامت بطبع «ما يلزم المدارس من أوراق ودفاتر وكتب مدرسية مضبوطة بالشكل الكامل وجميع الأوراق اللازمة للتجارة والأطباء ودوائر الحكومة».(٥)

(١) - صابات: تاريخ الطباعة...، ص٩٩.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٣٧.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...،ص٢٣ ، ٢٤.
(٤) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٣٧.
(٥) - الملاذي: الطباعة والصحافة...،ص٢٤.

ثالثاً: الطباعة في حلب بين عامي (١٩٠٨ – ١٩١٤):

انطلقت ثورة تركية الفتاة في سالونيك بمقدونيا سنة ١٩٠٨، وتفشت آثارها بصورة سريعة لم تكن في حسبان أحد، وأجبرت السلطان عبد الحميد الثاني، وللمرة الأولى منذ أن تولى الحكم سنة ١٨٧٦، على الرضوخ لمطالب المعارضة القوية، التي حملت «جمعية الاتحاد والترقي» لواءها، فأعاد العمل بدستور المشروطية الثانية فكانت الأولى سنة ١٨٧٦ ذلك الدستور الذي بقي معطلاً أكثر من ثلاثين عاماً، وهكذا كان دستور المشروطية الثانية سنة ١٩٠٨، نقطة تحول بارزة على صعيد السياسة والمجتمع والفكر. كانت النفوس متعطشة إلى التغيير زمناً طويلاً.

وقع الانقلاب العثماني وخرج المنادون ينادون في الأسواق لإعلان الدستور والحرية والمساواة والعدالة، وأُقيمت الزينات، وراح الناس يهتفون مع الهاتفين، وقامت المظاهرات أمام دور الصحف والسفارات والقنصليات الأجنبية، أمام ممثلين الحكومة السابقة،(١) وصار رجال الدين يتعانقون على اختلاف نحلهم ومللهم، ابتهاجاً بزوال الاستبداد وبدء عهد الحرية والمساواة.(٢) وفي هذه الأثناء شهدت حلب تأسيس عدداً من المطابع، بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وإطلاق حرية الصحافة، انتشرت المطابع في حلب انتشاراً كبيراً وكانت كل صحيفة من صحف ذلك العهد تشتري مطبعة خاصة بها، فقد ألغت الحكومة القانون الصادر سنة ١٨٨٨ الذي يُلزم كل من يرغب في تأسيس مطبعة أو جريدة أن يحصل على تصريح بذلك.(٣) وفي الفترة ما بين ١٩٠٨ – ١٩١٣ أُقيمت في حلب ثلاث مطابع وهي:

أ- مطبعة الكمال:

أسسها عازار حاييم جويجاتي، أحد أبناء الطائفة اليهودية ، في خان عمر سالم سنة ١٩٠٨ وكانت مطبعة صغيرة، اقتصر نشاطها على طبع المطبوعات التجارية، وورق السجائر لصالح معمل صلاح الشربجي، الذي لم يكن يملك آنئذ مطبعة خاصة به فكان يطبع «ورق الشام» في «النهضة» و«المعارف» و«الكمال»، ثم انتقلت ملكيتها إلى ولده موسى.

(١) - صابات: تاريخ الطباعة...، ص٦٧.
(٢) - العزي: نهر الذهب...، ج٣، ص٣٧٠ ، ٤٧١.
(٣) - صابات: تاريخ الطباعة...، ص٦٧.

وكانت مسجلة في السجل الصناعي بتاريخ ١٩٧١/٨/٢٤. وظلت موجودة إلى أواخر السبعينيات، إذ استهلكت آلاتها، وبيع بعضها إلى إحدى مطابع مدينة الحسكة بمبلغ زهيد، وغادر موسى سورية.(١)

ب- مطبعة البهاء ميرزا:

تأسست حوالي سنة ١٩٠٩ ، وكان مقرها قرب دار الحكومة، وهي ذات حروف عربية وفرنسية ولم تعش أكثر من عامين، طبعت خلالهما كتباً فرنسية وعربية، وبعض الصحف الحلبية مثل «لسان الأهالي» و«تنوير أفكار» و«مكتبلي» إضافة للمطبوعات التجارية(٢).

جـــ- مطبعة لوكس:

أسسها جوزيف ستون من الطائفة الموسوية في شارع خان الحرير، أمام خان الميسر سنة ١٩١٢ – ١٩١٣، وكانت تحتوي آلات صغيرة يدوية لطباعة المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات والإعلانات فقط. وفيها حروف عربية وفرنسية وهي من المطابع النشيطة بسبب أسعارها الزهيدة والسرعة في إنجاز أعمالها، وقد أشرك جوزيف ولديه عبد الله وسامي في العمل، فما أن ضعف بصره حتى استلما العمل بكامله في المطبعة ثم انتقل مقرها إلى البناء الذي كان يضم مطبعتي «النهضة» و«الاقتصاد» في خان الحرير،(٣) إلا أن صاحبها غادر من حلب إلى فلسطين سنة ١٩٤٨، ملتحقاً باليهود أبناء جلدته.(٤)

إن تقدم الفن المطبعي وزيادة عدد المطابع رُهن بعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية لا يمكن للإنسان أن ينكرها. لقد تأثرت أحوال الطباعة في سورية بتلك العوامل الأربعة تأثراً كبيراً. وتبعاً لتطور الطباعة فقد ولدت الصحافة العربية وكانت في البداية صحافة محلية تابعة لبعض الجمعيات الدينية في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي سوف يتم الحديث عنها بالتصيل وعن انعكاساتها التحريضية ضد الحكم العثماني.

(١) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤١.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٣٨.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٢.
(٤) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٣٨.

رابعاً: الصحافة:

الصحافة أو ما يعبر عنه أصحاب هذه المهنة بالبحث عن المتاعب والهموم، عبر مجاهل السياسة ومصارعة الأحداث قد أصبحت أبرز علامات الرقي والتقدم والحضارة في تاريخ الأمم المعاصر، وقد لعبت وتلعب أوسع الأدوار في قيادة الرأي العام. وتوجيهه والسيطرة على مناحيه.

كما أصبحت حرية الصحافة المقياس الأمثل لديمقراطية أي مجتمع ورقيه، وفهمه لرسالة الإنسان. غير أن الصحافة هي أحد الأدوات التي تستخدمها القوى السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية أو الثقافية أو الدينية من أجل الدعوة إلى وجهة نظرها، ومن أجل نشر أفكارها على أوسع نطاق ممكن وذلك بقصد التصدي لوجهات النظر الأخرى المخالفة، وبهدف اقناع مزيد من الناس بوجهة النظر الخاصة بالصحيفة وذلك كله لخدمة مصلحة الفئة أو الطبقة التي تنطق باسمها هذه الصحيفة..[١]

استهل منذر الموصلي كتابه «الصحافة السورية ورجالها» بقوله: " أنا مع العصر الماضي،أنا مع الكتاب بلا حدود، بلا حدود، أنا مع الدفاتر، مع المحابر، التي تشبه لوحة فيها فرس وامرأة وبجعة على ضفاف بحيرة". لم تعطينا الكيمياء البشرية أجمل من هذا الخليط بين الحبر والورق.

إن الصحافة مهنة المتاعب، لكن ما من مهنة في الأرض أمتع من متاعبها وفي ذلك يقول الموصلي: أي مهنة تضع كل العالم بين يديك كل مساء، ثم يُطلب منك أن تختار أيهما الأهم، وأيهما الأكثر أهمية، أي مهنة تترك لك أن ترمي من أحداث الكون أكثر مما تنشر؟.[٢]

فقد كان شعراء العرب في العصر الجاهلي، هم الصحافة المنتشرة في كل واد، فهم الذين نقلوا الأخبار[٣] وأثاروا النفوس وكالوا للناس أنواع المديح والهجاء وأشاروا للمظالم والآلام وهاجموا التعسف والجور. لا تختلف من حيث الجوهر عما يمارسه الصحفيون وإن اختلف من حيث الشكل والأسلوب والنشاط.[٤]

ولدت الصحافة العربية على أيدي الأجانب من فرنسيين وأمريكيين لأن هذا الفن بضاعة دخيلة لا عهد للشرق بها قبل امتزاجه بالغرب. وكانت مصر مهد الصحف الأولى منذ أن احتلها نابليون بونابرت الأول سنة ١٧٩٩حيث تم إصدار أول صحيفة عربية بالعالم العربي على الإطلاق وهي

(١) - حضور: الصحافة السورية...، ص٥ – ١٣.
(٢) - الموصلي: الصحافة السورية...، ص٢٠.
(٣) - النصولي: أسباب النهضة...، ص٩٥.
(٤) - مروة، أديب: الصحافة الأدبية، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ص١٢٤.

صحيفة «التنبيه»،ثم تلتها «الوقائع المصرية» التي أصدرها محمد علي خديوي مصر سنة ١٨٢٨، أما ثالث الصحف العربية فهي جريدة «المُبشر» الجزائرية التي نشرتها الحكومة الفرنسية سنة ١٨٤٧، ثم أصدرت بيروت مجلة سنوية أنشأها المرسلون الأمريكيون سنة ١٨٥١، لكن هذه الصحف ما خرجت عن كونها رسمية من قبل الحكام أو دينية علمية من قبل المبشرين[١] وأما أول رجل عربي سوري تكللت مساعيه بإصدار صحيفة أهلية في الآستانة هو رزق الله حسون الحلبي، أحد رجال السياسة الأحرار، وكان ذلك أثناء حرب القرم سنة ١٨٥٥ وقد عُرفت جريدته اسم «مرآة الأحوال».[٢]

إن للصحافة الأثر البليغ في نهضة الشعوب وتقدمها وقد كان لها يد بيضاء على البلاد العربية إبان يقظتها. فهي التي قاومت الاستبداد والمستبدين، وآزرت الحرية والأحرار. وبعثت الروح الوطنية في صدور الشعوب الشرقية الخاملة. وهي التي ربطت الشرق بالغرب، وأطلعت المشارقة على حضارة الأوروبيين وعلومهم وفنونهم واختراعاتهم، وسياساتهم وأحوالهم.[٣] فاستفاد منها العالم والجاهل

وشملت بفضلها الخاصة والعامة.

فإذا هي نعم الاستاذ المربي والمرشد والمنير. وكانت الرقيب الساهر على الحكام والمسيطرين، تنتقد أعمالهم وتنبههم على خطئهم وتدلهم على طرق الإصلاح والفلاح.[٤]

وما إن استلم الحكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٩) حتى أخضع الصحافة إلى نظام تعسفي شديد بسبب التغيير الهائل في أفكار الناس في الولايات الثلاث «بيروت،حلب، دمشق» التي أصبحت فيه الصحافة سبباً دافعاً إلى هذا التغيير في المدة الأخيرة بعد إصدار الدستور سنة ١٩٠٨م. في الوقت الذي كان فيه الشعب السوري في الولايات السورية يغط في نومٍ عميق بموجب التخدير العام الذي كان يأتيه عن طريق فكرة الخلافة الإسلامية للمسلمين كافة.[٥]

ومن جهة أخرى فقد أخمد السلطان عبد الحميد الثاني نشاط معظم الصحفيين والكتّاب السوريين تارة عن طريق التهديد وتارة عن طريق الإرهاب والوعيد حتى أنه حظر دخول المنشورات

(١) - البستاني، بطرس: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، مكتبة صادر، بيروت، د.ت، ط٣، ص٢٨٣.
(٢) - النصولي: أسباب النهضة العربية، ص١٠٤.
(٣) - المقدسي، أنيس: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص٢٥.
(٤) - البستاني: أدباء العرب...، ص٢٨٨.
(٥) - الرفاعي، شمس الدين: قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها، ١٩٧٩، ص١١.

الأجنبية إلى الولايات السورية خوفاً من تفتح الأذهان، فكانت تتلقفها الجمعيات السرية من مكاتب البريد الأجنبية ذات الامتيازات الخاصة آنذاك.

وسارع إلى تكميم الأفواه والحد من حريتها العامة وفرض رقابة صارمة عليها وعلى المطبوعات عامة بضغط من المراقبين والجواسيس التابعين للباب العالي والولاة في الولايات[١] وأصبح نظام الرقابة في عهده يشمل ما يلي:

١- أن تمتنع الصحافة عن الاهتمام بالمشاكل والمسائل السياسية وعن الحديث عن رسائل الإدارة وتصرفات الموظفين.

٢- ضرورة أن تدعو الصحف للسلطان وأن تمدحه.

٣- أن تنشر بصورة إجبارية المقالات والأخبار التي ترسلها لها الحكومة.

٤-أن تمتنع عن ذكر بعض الكلمات مثل: «الأحزاب، الثورة، الفوضى، الاشتراكية، الفتنة، الدستور الحرية، الوطن، المساواة». وهنا دليل قاطع على القمع والاستبداد الذي مارسه الاحتلال العثماني على الشعوب العربية التي وقعت تحت نير حكمها.

٥- ضرورة أن تتحدث يومياً عن الفرح الذي يغمر البلاد وعن السعادة التي ينعم بها الشعب وفي عام ١٨٨٨، ازدادت الرقابة تشدداً واتساعاً وأصبحت تشمل كافة أشكال الطباعة والكتب وحتى المناديين والبائعين المتجولين.[٢]

وعند إصدار دستور سنة ١٩٠٨ أعطى هذا الدستور بعض الحريات بقصد تحقيق المهمات والفوائد التالية:

١- تخفيف الإحساس بالقهر الذي يحسه العرب، والذي يدفعهم إلى المطالبة بالانفصال عن الدولة العثمانية، ذلك عن طريق إعطائهم الحريات الشكلية التي لا تغير الأسس الجوهرية للاحتلال والسيطرة.

٢- محاولة كسب تأييد شعوب الدولة العثمانية، أو على الأقل الابتعاد عن الوصول معها إلى نقطة الصدام الحاسم.

وطبعاً انعكس ذلك على الصحافة على النحو التالي:

(١) - خضور: الصحافة السورية...، ص٧٧.
(٢) - الرفاعي: تاريخ الصحافة...، ص١١٩.

١- ازدياد عدد الصحف زيادة ضخمة في كافة الدول العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية.

٢- ظهرت الصحف الجديدة الجدية التي تعبر فعلاً عن المطالب الوطنية والتي تمثل مصالح الشعب العربي وطموحه إلى الحرية والاستقلال.

٣- ازدادت عناية الصحف بمسائل ومشاكل الشعب والوطن الحقيقة لما ازداد اهتمام الصحف بالتراث العربي واللغة العربية.(١)

ففي القرن التاسع عشر استيقظت في الشهباء نخبة من حملة الأقلام، شرعت تدافع عن كيان الفصحى فانبعث في حلب روح أدبية وثّابة، كان لها أكبر الأثر في النهضة العربية الحديثة فقد بلغ في حلب وحدها عدد الصحف الصادرة، حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) ٢٥ صحيفة ومجلة.(٢) فكانت هذه الظاهرة مصداقاً لما سلجه الغزي قائلاً: «وأقبل الناس على الصحف إقبال الجياع على القصاع».(٣)

ففي سنة ١٨٦٧ أصدرت الحكومة، جريدة رسمية باسم «غدير فرات» عاشت قرابة عامين ثم حُذفت كلمة «الغدير» وصدرت باسم «الفرات» تيمناً بفيض النهر الكبير الذي ظل الحلبيون يرقبون ماءه العذب بشوق وتلهف سنوات وسنوات إلى أن تحققت هذه الأمنية الحلوة في العهد الوطني عند السيادة والاستقلال.(٤)

- الصحافة في حلب:

أ- الفرات:

أنشئت سنة ١٨٧٦ (٥) وهو عام إصدارها باسم «غدير فرات» كما ذكر سابقاً، وبعد عامين من إنشائها أي سنة ١٨٦٩، صدرت باسم «الفرات»، بينما ظل اسم «غدير الفرات» يُطلق على ملاحقها التي كانت تصدر عند الحاجة وقد صدر من هذه الملاحق التي كانت باسم «غدير فرات» أو «علاوة فرات» أحياناً، ثلاثون عدداً أو سبعة وأربعون.(٦)

أسست هذه الصحيفة في زمن والي حلب جودت باشا المؤرخ التركي الشهير (١٨٦٦- ١٨٦٨) وقد حُررت أولاً باللغتين التركية والعربية ثم أضيفت إليهما اللغة الأرمنية في العام التالي.

(١) - خضور: الصحافة السورية...، ص٢٦.
(٢) - حلاق: حلبيات...، ص٨٤.
(٣) - الغزي: نهر الذهب...، ج٣، ص٤٨٧.
(٤) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٢٠٤.
(٥) - سالنامة: سجل رقم ٢٠، ١٣٠٥، ص٣٥.
(٦) - الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٣، ص٤٥٩.

ومنذ العدد الخمسين، ولمدة عام ونصف، ثم عادت بعد العدد المائة إلى اللغتين الأوليين.[١] وقد أسند تحريرها إلى مكتوبجي الولاية «رئيس الديوان» حالت بك، واستمر يناط بمكتوبجي الولاية مدة من بعده، وكان هؤلاء يتقاضون رواتبهم عن عملهم من ربح المطبعة. وكان أحمد مصطفى زاده أول من تولى كتابة قسمها العربي، ثم خلفه عبد الرحمن الكواكبي لمدة خمس سنين. ثم تولى بعد ذلك الشيخ كامل الغزي في سنة ١٨٨٢، ولمدة عشرين عاماً، ثم الشيخ محمد الحنيفي وغيرهم، أما إدارتها وشؤون مطبعتها، فظل جبرائيل برغود مسؤولاً عنهما سنين عديدة. وهي من الصحف التي قدر لها أن تعيش طويلاً، وأن تحتفل بعيدها الخمسين (١٨٦٧– ١٩١٨). حيث يشير طرازي إلى أنها كانت لا تزال تصدر في ١٩١٨/١١/١١، عند توقيع الهدنة بين الدول المتحاربة في الحرب العالمية الأولى.[٢]

لم تكن الفرات في البدء منتشرة بين الناس، وما كان يتداولها إلا رجال الحكومة وأرباب المصالح[٣] فضلاً عن أسلوبها العقيم وعباراتها الركيكة وتراكيبها الضعيفة وهذه فقرة مما نشرته في عام ١٨٦٨حيث عُين ناشد باشا والياً لحلب: «لقد اجتمع يوم الاثنين الماضي في دائرة الولاية كل من اعتاد الحضور من الذوات الكرام، وصفت العساكر النظامية، وأخذت الموسيقى في الترنم. وقد فُتح الأمر العالي المتضمن مأمورية صاحب الدولة والإجلال ناشد باشا ولي الولاية، وقُرئ بصفات التعظيم والتفخيم والتكريم. ثم بعد ختام الولاية. ابتدأ بالدعوات الخيرية لدوام سلطنة الذات العلية الملوكية. وأمّن كل من حضر على ذاك الدعاء بأصوات حسنة عنَّ عنانها السماء»، ولم تكن هذه الجريدة – وهي الناطقة بلسان الحكومة لتُقصر في الإشادة بالأعمال العظيمة للسلطنة، وفي مدح منشآتها.[٤]

ولكنها، ما إن أُعلن الدستور، حتى اتسع نطاق مواضيعها وتحسنت عباراتها وصارت تنشر المقالات المتنوعة من سياسية واجتماعية وزراعية واقتصادية، وأقبل على قراءتها التاجر والكاتب والصانع والزارع والكبير والصغير.[٥] وظلت حتى في سنواتها الأخيرة تُطبع في «مطبعة الولاية» حيث أُقيمت لمطبعتها وإدارتها دائرة مخصصة في دار الحكومة بحلب، وصارت تُصدر أسبوعياً في أربع صفحات، اثنتين بالعربية واثنتين بالتركية. وأصبح الاشتراك السنوي فيها مجيدياً ونصفاً وثمن النسخة متليكيين، كما أصبح مدير المطبعة في مركز الولاية مسؤولاً عن شؤونها المالية

(١) - عينتابي وعثمان: حوادث حلب...، ص٦٤.
(٢) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٤، ص٥٣ وخضور: الصحافة السورية...، ص٦١.
(٣) - إلياس: تطور الصحافة...، ص١٦٤.
(٤) - الطرزي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص٨١.
(٥) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٢.

واشتراكاتها،إضافة لمسؤوليته عن شؤون المطبعة أما في خارج مركز الولاية فالأمر مرتبط بمديري التحريرات في الأولوية، وكُتّاب التحريرات في الأقضية، بينما بقيت مسائل التحرير متعلقة بمكتوبجي الولاية.(١) وكانت إدارة الولاية قد أضافت إلى صحيفة «الفرات »، ما يُسمى «بالسالنامة»(٢) السنوية التي هي نشرة تحوي إحصائيات مالية، وأسماء موظفين الولاية، وبعض المعلومات التاريخية والجغرافية والسياسية والاجتماعية. وهكذا أصدر «المكتوبجي» حالت بك رئيس تحرير الفرات العدد الأول من سالنامة حلب سنة ١٨٦٧، وسماها فهرست السنة، وكانت السالنامة تُصدر في كل عام وازداد حجمها بعد سنة ١٨٨٢ وساهم في إعدادها كامل الغزي.(٣) وظلت تصدر حتى أوائل القرن العشرين، ثم استبدلت بها الجريدة الرسمية.(٤)

ب- الشهباء:

وهي صحيفة أسبوعية عربية خالصة صدرت في سنة ١٨٧٧ أسسها الحاج هاشم العطار المعروف بالخراط وكان يتولى تحريرها عبد الرحمن الكواكبي بمساعدة جماعة من أدباء حلب مثل ميخائيل الصقال،(٥) وكانت تُطبع في المطبعة العزيزية. وبإصدارها انتقلت الصحافة في حلب من إطارها الرسمي إلى الإطار الحر.(٦) غير أن الوالي كامل باشا «المعروف بكراهية صحف الأخبار» عطلها بعد أيام قليلة، ثم عادت إلى الصدور،(٧) في الوقت الذي جعل فيه الكواكبي صحيفته منبراً عالياً عالياً للصيحات الحرة، وما كان لصيحاته أن تأخذ طريقها والكابوس الحميدي يحاسب المرء على الكلمة والهمسة، ولذلك لم يصدر عددها الثاني، حتى أصدر الوالي أمره بإغلاقها. ولم يكن ذلك مُستغرباً فالكواكبي قد انتقد في مقالاته منذ العدد الأول أعمال الوالي وموظفي ولايته، وأشار من طرف خفي إلى استبداد السلطان وأنانيته المفرطة في تثبت سلطانه، في حين كانت الصحف تتنافس في قول المديح له في ظروف كانت فيها حالة الطوارئ تواكب الحرب التركية – الروسية، فكانت «الشهباء» تنشر أخبار الحرب، وتشير إلى علاقة الدولة العثمانية مع أوروبا، إضافة إلى الأخبار السياسية الأخرى. والحوادث الداخلية والخارجية، التي لا تريد الحكومة لأحد أن يخوض فيها.(٨)

(١) - الطرزي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص٦٩ ، ٧٠.
(٢) - بالسالنامة: كلمة فارسية مركبة من كلمة سال: تعني سنة، ونامة: ورق.
(٣) - جحا: الحياة الفكرية....، ص١٣٠ ، ١٣١.
(٤)- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٧.
(٥) - حميدة: محافظة حلب...، ص٢٨٠.
(٦) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٢٠٦.
(٧) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٢.
(٨) - الملاذي: الطباعة والصحافة....، ص٢٨.

وبعد التعطيل الأول عادت الجريدة إلى الصدور، ثم عطلها الوالي ثانية، بعد أن نُشرت في عددها العاشر ما يتضمن تذمر أبناء الوطن «من العتو المُشاهد من بعض الإيرانيين في الممالك المحروسة» ولكن الحكومة بررت أمر التعطيل. مدعية أن الجريدة هاجمت عموم الملة الإيرانية دون أن تحصر الإتهام ببعضهم،(١) لكن سبب التعطيل في المرتين في نظر الجريدة، هو إساءة الظنون بها في أمور لا علاقة لها بها، فقد صادف في الوقت الذي صدرت فيه «الشهباء»، أن تشكل حزب للحرية في حلب اسمه «أُبات الضيم»، يرمي إلى «تعضيد السياسة بمراقبة الإجراءات واستخدام النفوذ الأدبي في تنذيه الوطن عن المحن، بتخفيف تعديات ذوي الغايات»، غير أن حزب الحرية استقطب كثيراً من الناس وتخيلت الحكومة أن التزامن بين إنشاء الحزب ونشر الجريدة يدل على أنها تنطق بلسانه، فقاومتها في العدد الثاني، وعطلتها عدة شهور، ثم عادت للظهور بعد أن رضخت لشروط قاسية، تحملتها في سبيل درء الشبهة عنها، وتأدية الرسالة التي أُخذت على عاتقها القيام بها. إلا أن التعطيل أصابها ثانيةً فاحتملت ذلك أيضاً لأن «سوء الوقت ألزمها تحمل المقت»،(٢) ثم بادرت الحكومة إلى إلغائها نهائياً ولم يكن قد صدر منها منذ تأسيسها وحتى إلغائها سوى خمسة عشر عدداً فحسب.(٣)

جـــ- الاعتدال:

أسسها عبد الرحمن الكواكبي سنة ١٨٧٩.(٤) بدلاً من صحيفة الشهباء التي تم إلغائها، وكان نصفها مطبوعاً باللسان العربي، ونصفها الآخر اللغة التركية، تعميماً لفوائدها بين سكان ولاية حلب الذين يغلب فيهم العنصر التركي على سواه.(٥) وكان هدفها نشر حسنات الإجراءات، وإعلان سيئات المأمورين، وعرض احتياجات البلاد إلى مساعي أولي الأمر، ونشر كل ما يقتضيه تهذيب الأخلاق وتوسيع دائرة المعارف، من أبحاث علمية وسياسية وغيرها. وحاولت صحيفة الاعتدال أن يكون معتدلة قدر الأمكان و نوهت هذه الصحيفة أكثر من مرة أنه إذا وقع تقصير ما ونبهت إليه تُبادر لإصلاحه شاكرة أفضال المنبهين.(٦)

(١) - الطرزي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٠٠.
(٢) – مجلة الشهباء: العدد (١٢)، ١٨٧٨.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٨.
(٤)- الغزي: نهر الذهب...، ج٣، ص٤٠٦.
(٥)- البستاني: أدباء العرب...، ص٢٠٩.
(٦)- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٠١.

سمىَ الكواكبي صحيفته «الاعتدال» لأنهم طلبوا إليه أن يسلك طريق الاعتدال في نهجه الصحفي وما كادوا يسمحون له بإصدارها، حتى مشى بها ممشى «الشهباء»، وجعل منهجها كزميلتها وهو التنديد بالسياسية الغاشمة للعثمانيين. وهنا رأت الحكومة، بعد أن عطلتها ثلاث مرات، أن لا مناص من إقفالها فأقفلتها نهائياً، ولم يكد يصدر منها عدة أعداد، فإن الوالي الجديد جميل باشا لم يستطع أن يتحمل وجود صحيفة وطنية حرة انتقادية ينبّه صاحبها، العروف بحرية الضمير وحب الوطن،الحكومة، على مواقع الخلل بكتاباته القاسية وإرشاداته الصائبة، فأمر بإغلاقها سنة ١٨٨١.[١]

خامساً: الصحافة بين عامي ١٩٠٨ – ١٩١٤.

وبعد أن ألغي رسوم الامتياز في هذه الفترة. ونتيجة للتسهيلات الأخرى، أصدرت نظارة المعارف رُخصاً تسمح بمقتضاها للصحف الإخبارية بالصدور، فصدر الكثير منها، وأقبل الناس عليها،نظراً لحرمانهم من قراءة الصحف في العهد السابق، وارتفع عدد الصحف في حلب بصورة ملموسة وتنوعت موضوعاتها وإن كان عمر معظمها قصيراً، «لا يصدر إلا ثلاث أو أربع مرات، أو شهوراً ثم يتوقف، إما لنضوب المادة من قرائح أصحابها، أو الإفلاس».[٢]

– والصحف الحلبية في هذه الفترة حسب تواريخ صدورها هي:

١– التقدم:

صدرت سنة ١٩٠٨ وهي أهم جريدة وطنية ظهرت في تلك الفترة. لصاحبها نجيب كنيدر على شكل صحيفة أسبوعية صغيرة سياسية بعنوان «الحوادث الداخلية»، وخصصها لنشر البرقية والأخبار المحلية المترجمة عن الوكالة التركية للأنباء «أتاك»، كما شارك إخوته في إنشاء هذه الجريدة. صدر العدد الأول منها باسم كنيدر إخوان، أي نجيب وشكري،[٣] كما تولت مطبعة «التقدم» طباعتها، إلى أن اختلف الإخوان، فالتفت نجيب إلى مطبعة المعارف، واستقل شكري بجريدة ومطبعة التقدم. كانت الصحيفة «تتوحىَ القول الحر، فتمدح المخلصين، وتحمل على المستبدين الظالمين»، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع ثم ثلاث مرات منذ مطلع سنة ١٩١١حتى مرور بضعة أشهر على الحرب العالمية الأولى.[٤]

(١)- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠.
(٢)- خضور: الصحافة السورية...، ص٩٧.
(٣) - الرفاعي: تاريخ الصحافة...، ص٢١١.
(٤)- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٤.

٢- حلب الشهباء:

جريدة سياسية أسبوعية تهدف إلى خدمة أبناء الوطن والجامعة الإسلامية، أصدرها محمد نافع طلس سنة ١٩٠٨، باللغتين العربية والتركية لكنها توقفت سريعاً، وكان نافع قد تلقى علومه الدينية عن والده وغيره من رجال الدين في المدرسة الحلوية والشعبانية والخسروية، كما درس في المكتب الرشدي العسكري، توجه إلى استانبول حيث أقام فيها مدة شبابه، وكان صديق الشيخ عبد العزيز الثعالبي، انتسب إلى حزب الاتحاد والترقي، كما كان مقرباً من السلطان عبد الحميد الثاني فمنحه وساماً للصداقة، وكان رسول والده إلى السلطان والباب العالي في استلام ولاية المدرسة الحلوية بحلب.(١)

٣- صدى الشهباء:

جريدة علمية أدبية سياسية اخبارية زراعية، يحترم صاحبها الصحافة لأنه يعتبرها معلماً ومرشداً ومربياً للأمة، أصدرها حكمت ناظم وكامل الغزي سنة ١٩٠٨، وكتب بشير الغزي افتتاحياتها.(٢) وفي عامها الثاني آل امتيازها إلى كمال عامل، ثم في سنة ١٩١١ تحولت ملكيتها وإدارتها إلى خليل اسحق ومصطفى فهمي، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية.(٣)

٤- الخطيب:

أصدرها الشيخ إبراهيم المؤذن سنة ١٩٠٩، رئيس تحريرها عبد القادر المؤذن، وهي جريدة سياسية يومية، صدرت ثلاث مرات في الأسبوع مؤقتاً، في أربع صفحات ثلاثة بالعربية وواحدة بالتركية، دأب صاحبها على ابتزاز المال عن طريق الطعن في الناس، وقد عاشت حوالي سنة.(٤)

٥- الشعب:

أصدرها ليون حمصي شوكتلي صاحب امتيازها فتح الله قسطون مديرها ورئيس تحريرها في سنة ١٩٠٩.(٥) وهي جريدة حيادية اخبارية ومن المواضيع المهمة التي تبنتها هذه الصحيفة هي المواضيع المتعلقة بالمرأة ، فقد أخذت تحث على تعليم المرأة وتسعى في رقيها، كانت تحتوي نشرات

(١) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٢٠٦.
(٢) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٤.
(٣) - إلياس: تطور الصحافة...، ج١، ص٢٥٧.
(٤) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٤، ص٥٤.
(٥) - خضور: الصحافة السورية...، ص١٠٣.

تجارية مأخوذة من أهم المحلات في الشهباء، مرفقة بأسعار البورصة وغيرها، ونشر شذرات وقصائد شعرية وقد عاشت حوالي ثلاث سنوات. وكان قسطاكي الحمصي من أوائل كتّابها.[١]

٦- مسخرة:

أصدرها محمد نوري ومانوئل سنة ١٩١٠[٢] وهي جريدة فكاهية حافلة بالكنات والطُرف في شتى الأبواب وقد احتجبت سريعاً بعد خمسة أو ستة أشهر من صدورها.[٣]

٧- الكشكول:

جريدة هزلية أنشأها فاتح عمري في سنة ١٩١٠ [٤]، صرحت أنها ترمي إلى نشر الحقائق، وعدم الإفراط في المديح أو الذم، وهي سهلة قريبة من الناس، عاشت حوالي ثلاثة أو أربعة شهور.[٥] شهور.[٥]

٨- الأهالي:

أصدرها مانوئل ومصطفى عاصم سنة ١٩١٠،[٦] وكان مانوئل صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ومصطفى عاصم رئيس تحريرها، وهي جريدة أسبوعية سياسية اجتماعية تركية وعربية،ويقع قسمها التركي في أربع صفحات، ولم تعش طويلاً وسرعان ما احتجبت، وتحولت إلى «لسان الأهالي».[٧]

٩- لسان الأهالي:

أنشأها أرداشيس بوغيكيان سنة ١٩١٠، الذي كان مديرها المسؤول وصاحب امتيازها، بالاشتراك مع مصطفى عاصم، وحرر فيها محمد خير الله. وقد أفصحت الجريدة عن نفسها بقولها: «إنها خادمة للوطنية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، تصدر الخميس والاثنين من كل أسبوع. أقامت الجريدة إدارتها في شارع الخندق، وجعلت بدل «الاشتراك السنوي فيها مجيدياً ونصفاً وثمن النسخة متليكاً. وكانت أعدادها الأولى تُطبع في مطبعة «التقدم»، وبعد شهور قليلة، وقبل نهاية عام ١٩١٠، اتخذت إدارة لها أمام دار الحكومة، وأصبحت تطبع أعدادها في مطبعة «البهاء» القريبة منها. وقد

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية....، ص٨٥.
(٢) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ص٨٥.
(٣) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٥.
(٤) - خصور: الصحافة السورية...، ص١٠٣.
(٥) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٦.
(٦) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٣، ص٥٤.
(٧) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٥٨.

صدرت بالتركية والعربية في أربع صفحات، طغى فيها القسم التركي على القسم العربي في الأعداد الأولى فحسب، ثم أصبح القسمان متساويان، ومع هذا التقسيم كانت الجريدة تركية النزعة.[١]

لقد تعرضت الجريدة لمتاعب مع الوالي فخري باشا، وهذا الأمر جعل أعدادها تصدر في أوقات متباعدة بسبب التعطيل، وقد أشار عددها الحادي عشر إلى أن مصطفى عاصم اُتهم من قبل الوالي وتطورت المشاكل بينهما إلى حد استدعاء الطرفين للتحقيق، وانتهت بتبرئة عاصم وبعزل فخري باشا وتعيين كاظم باشا قدري زاده والياً على حلب. لقد انقسم الناس والصحافة، حتى خارج حلب بين مؤيد ومعارض، وبين مبتهج وشامت، وكانت جريدة «التقدم» من الصحف التي وقفت مع «لسان الأهالي»، وجريدة «الشعب» من الصحف التي وقفت ضدها، وانقلبت صفحات الصحف إلى معرض للمشاتمات والمُهاترات والنقد والتجريح.[٢] ورغم هذه العواصف فإن الجريدة عاشت بين سنتين إلى ثلاث سنوات.[٣]

١٠- الإعلان:

أنشأها فتح الله قسطون سنة ١٩١٠،[٤] صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ممتاز صانتو،وكانت جريدة فرنسية – عربية فنية رياضية زراعية صناعية إعلانية، تصدر نهار السبت من كل أسبوع في أربع صفحات صغيرة، نصفها بالعربية ونصفها الآخر بالفرنسية، وتوزع مجاناً، (تبحث في التمثيل والصور المتحركة والموسيقى والألعاب الرياضية).[٥] حرر فيها فتح الله قسطون قسمها الغربي، وحرر أتيليو كريزا فوللي قسمها الفرنسي وأدار أشغالها، وكان فؤاد خاطي مسؤولاً فيها عن النشر والإعلان. وقد أقامت إدارتها مع جريدة «الشعب» في مطبعة الإتقان، حيث كانتا تُطبعان، ولم تعش هذه الجريدة طويلاً.[٦]

١١- تنوير أفكار:

أصدرها عيسى محمد هاشم صاحب امتيازها سنة ١٩١١،[٧] وكان إبراهيم زاده ناصر الدين مديرها المسؤول وهي جريدة سياسية أدبية مُزاحية انتقادية، تصدر مرتين في الأسبوع، يومي الاثنين

(١) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٦ ، ٤٧.
(٢) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٤، ص٥٤، ٥٥.
(٣) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٥٨.
(٤) -خضور: الصحافة السورية...، ص١٠٣.
(٥) - إلياس: تطور الصحافة...، ج، ص٢٥٨.
(٦) - الملاذي: الطباعة والصحافة.....، ص٤٧.
(٧) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٤، ص٥٤.

والخميس في أربع صفحات، اثنتين بالعربية واثنتين بالتركية، وكانت تُطبع في مطبعتي «التقدم» و«البهاء»، وجعل رسم الإشتراك السنوي فيها ريالين مجيديين، وهي تميل إلى «جمعية الاتحاد والترقي»، تدافع عنها كما تدافع عن الرابطة العثمانية، وتدعو الجيش إلى الحياد إزاء التيارات السياسية. وبعد شهرين من إنشائها نقلت إدارتها إلى فندق بيروت والشام.(١) على الجادة العامة بباب الفرج، لكنها لم تستمر طويلاً، وكان عمرها حين توقفت لا يتجاوز خمسة أو ستة أشهر.(٢)

١٢- مكتبلي:

جريدة مدرسية تعليمية تربوية صدرت سنة ١٩١١(٣) صاحب امتيازها فاتح عمري مدير مدرسة الفيضية الذي أنشأها بدلاً من جريدته السابقة «الكشكول»، ومديرها المسؤول أحمد سامي،كانت إدارتها في خندق العطوي، وصدرت بأربع صفحات صغيرة، اثنتين بالعربية واثنتين بالتركية كانت مختصة بخدمة المعارف ونشر أفكار المعلمين، وهي تبحث عن كيفية التعليم الإبتدائي، وعن كافة الشؤون العائدة للمعارف، وتدافع عن حقوق المعلمين، وتبث روح العلوم بين الناس، بما تنشره من مقالات اجتماعية وزراعية وتجارية، وتدعو إلى المنفعة العامة.(٤)

١٣- المرسح:

أنشئت في سنة ١٩١١،(٥) وهي جريدة هزلية أسبوعية ذات سياسة تركية، رغم ما يقوله صاحبها ومديرها محمود دهني من أنها ستبحث في سلامة الوطن وإسعاده، ولم تعش طويلاً.(٦)

١٤- النهار:

صدر العدد الأول منها في ١٩١١/٥/١٧، وهي جريدة سياسة اقتصادية، طُبعت في المطبعة المارونية في أربع صفحات متوسطة، اثنتين منها بالعربية واثنتين منها بالتركية، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول المحامي حسين حازم، كانت تُصدر عدد كل ثلاثة أو أربعة أيام، وكان برنامجها أن تجعل أبحاثها تدور حول سلامة الوطن وإسعاده، وحرصت على أن تكون قريبة من سياسة «جمعية الاتحاد والترقي» ولم تستمر طويلاً هي الأخرى.(٧)

(١) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٨.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٦.
(٣) - طرازي: تاريخ الصحافة، ج٤، ص٥٤. وخضور: الصحافة السورية....، ص١٠٣. وتذكر عائشة الدباغ أنها أنشئت عام ١٩٠٥.
(٤) - الملاذي: الطباعة والصحافة.....، ص٤٨.
(٥) - خضور: الصحافة السورية...، ص١٠٣.
(٦) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٦.
(٧) - الملاذي: الطباعة والصحافة....، ص٤٩.

١٥- الصدق:

صدر العدد الأول منها في ١٩١١/٦/٢٨، وهي جريدة أدبية حرة تبحث في كل شيء، تصدر بالعربية فقط، يوم الأربعاء من كل أسبوع، في أربع صفحات صغيرة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول مصطفى رشدي الحمصي، طُبعت في المطبعة المارونية، حيث كانت إدارتها، كان الإشتراك السنوي بريال مجيدي، خطتها نشر المقالات النافعة، وانتقاء الأخبار الصادقة، مع إظهار الحق، والنهوض بالأمة إلى أقصى ذروة التقدم والنجاح،[١] وكانت تعالج مواضيع اجتماعية كمشكلة تعدد الزوجات وغيرها، وقد استمرت نحو حوالي السنة.[٢]

١٦- العفريت:

أنشأها سامي غالبي ومحمد المصري سنة ١٩١١، وهي جريدة هزلية أسبوعية عربية – تركية فارغة المحتوى، لم تعش أكثر من شهور قليلة، ثم أصدر الغالبي جريدة «تشبث».[٣]

١٧- هوبالا:

أنشأها مانوئل سنة ١٩١١ وهي جريدة عربية – تركية، أسبوعية لم تلق شهرة، احتجبت سريعاً.[٤]

١٨- الغول:

جريدة هزلية أسبوعية، أنشأها مصطفى رشواني في ١٩١١، ولم تستمر طويلاً، لأنها لم تكن ذات شأن يُذكر.

١٩- تشبث:

أصدرها مانوئل سنة ١٩١١ وهي جريدة أدبية فنية سياسية، اقتصادية أسبوعية، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول سامي غالبي، مدير إدارتها ورئيس تحريرها مانوئل، صدرت في أربع صفحات متوسطة، اثنتين منها بالعربية واثنتين بالتركية، طُبعت في المطبعة المارونية، حيث أقيمت إدارتها وكان الاشتراك السنوي فيها بريالين مجيدين وهي من الصحف التي لم تعش طويلاً.

٢٠- أغبيور (النبع):

نشرة أرمنية غير دورية، صدرت عن جمعية أرمنية بالاسم نفسه، بين عامي (١٩١٢-١٩١٤) وتوقفت بسبب اندلاع نار الحرب العالمية الأولى.[١]

(١) - خضور: الصحافة السورية...، ص١٠٣.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٦.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٩.
(٤) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٦.

ولم يبق من تلك الصحف إلا ثلاث «التقدم» و«صدى الشبهاء» و«الشعب»، على أن «التقدم» كانت أطول الجميع عمراً، حتى صار يُقال فيها: إنها شيخة الجرائد الحلبية، وذلك بسبب الممارسات والضغوط التي مارستها الحكومة العثمانية إلى أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها.

سادساً: صحافة الحلبيين في الخارج:

إن استبداد السلاطين العثمانيين بالصحافة جعل الكثير من أحرار حلب يفكرون بالهجرة طلباً للحرية واتجهوا شطر مصر التي لم تكن الدولة العثمانية مسيطرة عليها تماماً، وإلى البلدان الأوروبية أيضاً.

وانطلق هؤلاء الحلبيون خارج وطنهم ومدينتهم ينشرون الصحف والمجلات أو ينشؤون الصحف بأنفسهم، حيث قدم هؤلاء المهاجرون الحلبيون عن طريق الصحافة أدباً وفكراً وعروبةً،أثرت في أذهان الشعب العربي ودفعته قدماً نحو التحرر من الاستبداد.(٢) وهذه الصحف هي حسب مراعاة ترتيب السنين التي صدرت فيها هي:

١- مرآة الأحوال:

صحيفة أسبوعية سياسية أصدرها رزق الله حسون في الآستانة سنة ١٨٥٥ وكانت الحرب العثمانية الروسية في أوجها «حرب القرم»، وهي أول صحيفة عربية نشأت في عاصمة السلطنة وعاشت سنة ونصف، فكانت تنشر وقائع الحرب المذكورة وأشياء أخرى عن أحوال لبنان وسورية، وقد تضمنت فصولاً لا تخلو من تقبيح الأتراك والتنديد بأعمال الحكومة العثمانية لأن حسون كان حر الأفكار طويل الباع في الإنشاء ومرّ الهجوم في الشعر كالفرزدق، فصمم الباب العالي على إلقاء القبض عليه ففر هارباً إلى روسيا، فحكم عليه العثمانيون حكماً غيابياً بالإعدام.(٣)

٢- رجوم وغساق إلى فارس الشدياق:

أصدرها رزق الله حسون عام ١٨٦٨ في لندن وكان غرضه من إنشاء هذه المجلة الرد على أحمد فارس فارس الشدياق صاحب «الجوائب»، وكان بين الاثنين في بادئ الأمر مناظرة انقلبت إلى

(١) - الملاذي: الطباعة والصحافة....، ص٥٠.
(٢) - جحا: الحياة الفكرية....، ص١٣١.
(٣) - النصولي: أسباب النهضة...، ص٩١.

خلاف شديد وكانت كتابتهما ضد بعضهما مشحونة بالهجاء المر والطعن الموجع. توقفت عن الصدور بعد العددين الأولين.[١]

٣- آل سام:

أصدرها رزق الله حسون في لندن أيضاً وذلك سنة ١٨٧٢، وهي جريدة أسبوعية سياسية، تضمنت أيضاً التنديد بالأتراك ومهاجمة سياستهم الخرقاء، وأخذ يدعو إلى روسيا وسياستها، ويتمنى لها تحقيق حلمها بالاستيلاء على أستانبول. وقد حفر حسون حروفاً عربية مختلفة كان ينضدها في بيته في مطبعة «آل سام» ويطبعها على المكبس بنفسه.[٢]

٤- مرآة الأحوال:

جريدة أسبوعية سياسية أخلاقية أُنشئت سنة ١٨٧٦ لصاحبها رزق الله حسون الذي تولى تنميق مقالاتها الأدبية. وترجمة أهم الأخبار عن الصحف الإنكليزية، بينما اهتم مساعده لويس الصابوني ثم عبد الله مراش بالمقالات السياسية. وكانت خطتها إظهار الخلل السائد في تركيا.[٣] وكان حسون ينسخ فصولها بخطه الجميل على ورق، لينُقل إلى الطبع على الحجر، فجاءت جميلة البلاغة والإنشاء. ونالت هذه الصحيفة شهرة واسعة ثم تعطلت لأن تكاليفها مرتفعة جداً، كما صرح حسون بنفسه في مقدمة مجلته «حل المسألتين الشرقية والمصرية».[٤]

٥- الصدى:

هي صحيفة أسبوعية سياسية أُنشئت سنة ١٨٧٧، بأمر من حكومة فرنسا وقد جعلتها فرنسا لسان حالها ترويجاً لمصالحها السياسية والتجارية والاقتصادية في البلاد التي ينطق سكانها بالضاد لا سيما في الشرق الأوسط وعهد بتحرير فصولها إلى جبرائيل دلال الحلبي ولكنه لم يستطع أن يكتب فيها ما يريد بل ما يُراد بإيعاز وزارة المعارف الفرنسية وقد تعطلت هذه الجريدة في عامها الثاني لأن جبرائيل دلال سافر إلى الآستانة تلبية لدعوة الصدر الأعظم لينشئ فيها جريدة «الإسلام».[٥]

(١) - الحموي: حلب...، ص٥٦.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٤٠.
(٣) - الحموي: حلب....، ص٦٩.
(٤) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٤٨.
(٥) - الدباغ: الحياة الفكرية....، ص٢٤٠ ، ٢٤١.

٦- السلام:

جريدة أسبوعية سياسية أدبية، أصدرها جبرائيل دلال في عاصمة الدولة العثمانية سنة ١٨٧٩، لتكون لسان حال الصدر الأعظم خير الدين باشا التونسي المعروف بميله إلى الإصلاح،فكان ينشر فيها آراءه السياسية، ويذيع على صفحاتها أفكاره الحرة. ونالت هذه الصحيفة من الشهرة حظاً وافراً إذ أطلق فيها الدلال أفكاره في طرق الإصلاح. وبعد ظهور العدد الثامن منها تركها الدلال لرجل يُسمىَ عبد الله خالص فضعفت وانقرضت.(١)

٧- حل المسألتين الشرقية والمصرية:

هي أو مجلة شعرية ظهرت في اللسان العربي وقد أصدرها رزق الله حسون سنة ١٨٧٩م في لندن وكانت تصدر مرتين في الشهر،(٢) تتعرض لسياسة مصر بصورة خاصة والشرق الأوسط بصورة عامة. فكانت تُرسل إلى المشتركين ضمن ظروف مختومة كرسائل البريد لئلا تصادرها السلطات العثمانية، لأن المجلة كانت تحتوي على قصائد مشحونة بالهجاء القاسي لرجال الدولة العثمانية وقد تعطلت عام ١٨٨٠ بوفاة مؤسسها رزق الله حسون.(٣)

٨- كوكب الشرق:

صحيفة سياسية أنشأها رجل فرنسي سنة ١٨٨٣ في باريس، تولى تحريرها عبد الله مراش الحلبي تناولت حوادث الكون عموماً ولا سيما الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا تعطلت في السنة التالية،(لأن وارداتها كانت غير كافية لسد نفقاتها).

٩- مجلة الأجيال:

أصدرها ميخائيل الصقال في القاهرة سنة ١٨٩٧. وكانت مجلة أسبوعية تبحث في كل شيء.

١٠- مجلة الشهباء:

أصدرها في مصر عبد المسيح الأنطاكي سنة ١٨٩٨ وهي مجلة تبحث في كل شيء تصدر مرتين في الشهر.

(١) - طرازي: تاريخ الطباعة....، ج٢، ص٢٥٣ ، ٢٥٤.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٤١.
(٣) - الحموي: حلب...، ص٧١.

١١- جريدة العمران:

أصدرها عبد المسيح الأنطاكي في مصر أيضاً والذي سوف يتم الحديث عنه بشكل موسع في الفصل الثالث.(١)

- قوانين الرقابة وآثارها على الصحف:

أعلن السلطان عبد الحميد الثاني صراحة أن الصحافة ليست حرة إلا في الحدود التي رسمها القانون واشترط الحصول على إذن منه شخصياً لإصدار صحيفة جديدة. كما وضعها تحت رقابة مكتب خاص سنة ١٨٧٨. وأصدر أمر بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة حتى أصبحت جسماً بلا روح.(٢)

ولم تعد تنشر سوى ما يطيب للسلطان عبد الحميد الثاني من ألفاظ التفخيم والتعظيم والتمجيد في مدح عدالته الموهوبة على رغم مظالمه وسوء إدارته.

بلغت الرقابة حداً لا يطاق، وكثرت قرارات التعطيل. وبلغ الأمر حد ضرب الصحفي الذي يكتب أشياء قد لا يرضى عنها المكتبجي «الرقيب» الذي كان يأخذ عدة «الفلق» إلى بيت الصحفي الذي يكتب خبراً لا يعجبه ويضربه «بالفلقة» في بيته.

وبعد الحرب الروسية ١٨٧٨ وضع السلطان عبد الحميد الثاني أسس جديدة للرقابة على الصحف سنة ١٨٨٠ وهي:

امتناع الصحف عن الاهتمام بالمشاكل السياسية والإدارية، وبسوء تصرفات الموظفين وبشخصية السلطان وبقصره وجواسيسه. وأن تنشر الصحف المقالات والأخبار التي ترسلها لها الحكومة.(٣) ولقد ذهبت الرقابة إلى أبعد من ذلك، فأخذت تشوه الأخبار العلمية للصحف إذ لا يمكن للصحيفة أن تقول أن الأوكسجين «حر» وأن المعادلة الرياضية الكيمائية(A.H.O) لا يمكن أن تعبر أو أن يعبر عنها بهذا الشكل في درس الكيمياء لأن ذلك يفسر بأن السلطان عبد الحميد الثاني يساوي الصفر.

وكان على الصحف أن تتحدث يومياً عن الأمن الموجود في البلاد، وعن السعادة التي ينعم بها الشعب كما يجب على الصحافة أن تتلو الدعوات لكي يحفظ الله الأيام الغالية للسلطان، وأن تنشر

(١) - طرازي: تاريخ الصحافة....، ج٢، ص٢٦٠ ، ٢٦١.
(٢) - الرفاعي: تاريخ الصحافة...، ص١١٩.
(٣) - طرازي: تاريخ الطباعة....، ج٢، ص١٠ ، ٣٠.

المديح المستمر له. وقضت تعليمات الرقابة أيضاً بوجوب إعلام الشعب عن صحة السلطان الغالية. وعدم نشر مقال إلا بعد الموافقة عليه. والامتناع عن نشر أي مقال طويل وعدم استخدام عبارة «البقية تأتي» أو «البقية في العدد القادم» وعدم ترك فراغ في الجريدة أو وضع نقاط مكان الأسطر التي حذفتها الرقابة. وعدم انتقاد الحكام وعدم نشر شكاوى ضدهم، وعدم نشر أي خبر عن ثورات حالية أو ماضية ضد الدولة العثمانية.(١)

- أما الآثار التي تركتها هذه السياسة على الصحف:

كثرة قرارات التعطيل ضد الصحف. وظهور صحف سورية في الخارج إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني أدرك أهمية الصحافة والصحفيين، ففي الوقت الذي شرّد فيه الصحفيين الوطنيين وأغلق الصحف الحرة. في الوقت نفسه اشترى الآخرين بالمال والألقاب وبالمراكز العليا والأوسمة. ولهذا فقد تناقص عدد الصحف.

أما الصحف التي برهنت على طاعتها وخضوعها للسلطان وولاته فقد تلقت الإعانات المالية. أما التي رفضت ذلك أُغلقت.(٢)

وهكذا أصبحت الجرائد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عبارة عن صحف تجارية ليس لها هم إلا كسب الدراهم وتضليل الأمة بالأخبار الكاذبة التي ترضي جلالة السلطان وتكيل الثناء له بالكيل الوافي لوزارته وكبار رجال الدولة بحيث لم يكن أحد من الناس يقرأ في جريدة واحدة أي انتقاد لأصغر موظف ولا ترَ في الجرائد إلا المدح والثناء عن السلطان وأعماله المجيدة. وقد زاد في أحكام الرقابة منع دخول الصحف المصرية إلى سورية بقصد الحد من أفكارها التحررية فقد أصدر أحمد حمدي باشا والي سورية سنة ١٨٨٤ أمراً بإحراق رزم «الأهرام» عند ورود البريد المصري إلى بيروت أمام عينيه في دار الحكومة لئلا يفلت منها عدد إلى يد الأهالي.(٣)

(١) - خضور: الصحافة السورية...، ص٧٨ – ٧٩.
(٢) - البارودي: مذكرات...، ج٢، ص١١٠.
(٣) - خضور: الصحافة السورية...، ص٨٠ ، ٨١.

سابعاً: المجلات والجمعيات الأدبية:

أولاً: المجلات:

أ- مجلة الزهرة:

وهي نشرة أسبوعية صدرت سنة ١٨٧٠ لصاحبها يوسف الشلفون، تتضمن والنكات الأدبية والتاريخية مع كل فائدة علمية من الأخبار الطريقة والحوادث الغريبة والوقائع المضحكة المستطلفة ويضم العدد (٨) صفحات صغيرة. طُبعت في المطبعة العمومية في بيروت، جاء في العدد الأول منها نبذة عن مدينة «حلب» بقلم صاحبها يوسف الشلفون.(١)

ب- الشذور:

أصدرها عبد المسيح الأنطاكي سنة ١٨٩٧ وسُميت «رسائل أدبية» وكان يطبعها في مطبعة «الفؤائد» وأصبحت تُطبع في السنة التالية في بعبدا.(٢) وكانت الشذور تمثل منحنى جديداً في التفكير فهي تحتوي المواعظ والحكم والمواضيع الأخلاقية والمنثور والمنظوم، مزينة بأبيات للمتنبي تقابلها أقوال لأرسطو. يوجد فيها أبحاث في إدارة البيت، وخدمة العائلة وفوائد صحية وزراعية وطبية ومقدمات الفلسفة اليونانية القديمة، وغير ذلك من الفصول المنوعة الراقية، وكان ترقيم صفحاتها متسلسلاً إلى نهاية المجلد الواحد، بحيث تحتوي الشذرة الواحدة على نحو أربعين صفحة، وقد حدد صاحبها ثمنها بثلاثة قروش صاغ ونصف، في حين جعل بدل الاشتراك في المجلد الكامل ريالين مجيديين ولعل الأنطاكي لم يكن ينوي أن يطبع في مجلته أكثر من «مجلدين في أربع وعشرين شذرة متوالية»، وعلى هذا الأساس حظي برخصة نظارة المعارف الجليلة في الآستانة. ومع هذا التحديد لم يتمكن من إصدار أكثر من مجلد واحد في اثنتي عشرة شذرة، جمع الثلاث الأخيرة منها في واحدة(٣) ولعل سفر صاحبها إلى مصر، عاقه عن اتمام غايته فانقطعت الشذور، لكنه أصدر «الشهباء» في مصر عوضاً عنها.(٤)

(١) - عينتابي، عثمان: حلب...، ص٨١.
(٢) - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٤، ص١٣٤.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠ ، ٣١.
(٤) - الدباغ: الحياة الفكرية....، ص٨٧.

جـــ- فوائد:

صدرت سنة ١٩٠٩ لصاحبها كامل الجرح، بست عشرة صفحة، نصفها بالتركية ونصفها بالعربية وكانت تصدر مرتين في الشهر.(١) وقد أخذت على عاتقها المقالات المفيدة لتهذيب النفوس وردعها عما يشين الأخلاق، وبث روح المدنية في الأمة وتنوير أفكارها، ورقي المعارف والصنائع والتجارة والصناعة، واستقصاء الأخبار الموثوقة. ونشرت فقرات مختلفة من القوانين، أو أجزاء من الروايات في أعدادها المختلفة بحيث من اعتنى بجمع أعداد الجريدة يكون قد اقتنى مؤلفات شتى. وأوردت في عددها الأول مقالة عنوانها «مدارس الإناث في حلب».(٢) عالجت فيها موضوع تعليم البنات، وطالبت بتشجيعه وناشدت المعارف الإكثار من المدارس المخصصة لهن نظراً لقلتها في المدينة، وكانت إدارة المجلة في بوابة القصب وتُطبع في «المطبعة المارونية» وتُصدر يوم السبت من كل أسبوع. سعت المجلة لترويج أعدادها. باتخاذ مراكز التوزيع في نواحي مدينة حلب، إلا أن ذلك لم يؤجل أجلها «فلم تعش إلا أياماً قليلة».(٣)

هـــــ- الورقاء:

صدر العدد الأول منها سنة ١٩١٠، وكان الخورفسقفوس جرجس شلحت منشئها ومديرها.(٤) وكان عالماً وشاعراً لغوياً، وانعكست شخصيته على مجلته، فكانت مجلة علمية أدبية صناعية، شعارها:

«عادت الحمامة وفي فيها ورقة زيتون خضراء»، وكانت تُصدر عدداً كل شهر، في ستة أجزاء في السنة وكل جزء يقع في حوال خمس وثلاثون صفحة، كانت تُطبع في «المطبعة المارونية»، وجعل الاشتراك فيها بريال مجيدي عن كل عام، ولم يتجاوز عمرها العام الواحد.(٥)

وتُعتبر مجلة الورقاء من المجلات المجددة في أسلوبها وموضوعاتها، فقد سلكت أسلوب البحث العلمي من حيث الإشارة إلى المصادر في الحواشي، ونشرت أبحاثاً متسلسلة في أعدادها المتلاحقة عن المجتمع وأصوله، وعن العلوم الفلسفية والإنسانية، بدءاً بعلم الفلسفة والمنطق وما وراء الطبيعة مروراً بمباحث الصحة والأخلاق والاقتصاد، انتهاءاً باللغة العربية وأسباب انحدارها، تلمس الأساليب للنهوض

(١) - خضور: الصحافة السورية...، ص٩٨.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٧.
(٣) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٤ ، ٤٥.
(٤) - إلياس: تطور الصحافة...، ج١، ص ٢٥٨.
(٥) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٤٧.

بها كما انحازت المجلة إلى صف المرأة وخصصت فصولاً من أعدادها الأربعة الأخيرة للحديث عنها. وإن كانت تعتبر على وجه العموم ذات اتجاه ديني واضح، لأن المقالات الدينية واضحة في جوانبها وتتضمن حملات شعواء على التعليم اللاديني الذي برز حديثاً.(١)

ثالثاً: الجمعيات:

كانت الجمعيات التي ظهرت في حلب قليلة جداً ومرد ذلك إلى الاستبداد والضغط على الأفكار وسوء ظن الحكومة بكل اجتماع.(٢) ففي سنة ١٨٤٨ كان هناك نواة لجمعية ماسونية موجودة في حلب ولها ختمها الخاص المكتوب عليه «هذا ختم جمعية الماسون في حلب». أما وجودهم العلني فيحدده الغزي سنة ١٨٨٥، ففيها وفد على حلب مقدم منهم ودعا إليه بعض الناس علناً فتبعه عدد عظيم من شبان الملل الثلاث «إسلام، مسيحيين، يهود»، وصاروا يجتمعون عند بعضهم تارةً جهراً وتارةً سراً وكان عددهم قد أخذ يزداد يوماً بعد يوم.(٣) ولعل هذا هو الذي دعا بعضهم إلى الاعتقاد أن عبد الرحمن الكواكبي كان ينتسب إلى الجمعية الماسونية.(٤)

- ومن الجمعيات التي ظهرت في حلب قبل الدستور «جمعية النشأة التهذيبية» تأسست سراً سنة ١٩٠٧، ثم برزت في السنة التالية بشكل علني لتحرض الناشئة الحلبية على إنشاء الجمعيات لبث روح الرقي العلمي والتقدم الأدبي. ولم تعش طويلاً إذ أقفلت بعد عام.(٥)

وكان القس توما أيوب قد أنشأ سنة ١٩٠٩ «نادي الأدب» ليصرف الشبيبة عن اللهو وارتياد المقاهي وليملأ فراغ أيامهم بالمطالعة والتعليم.(٦)

وفي سنة ١٩٠٩ تأسست جمعية سُميت «بجمعية الإخاء العربي» كان غرضها الظاهر التعاضد على تأييد أحكام القانون الأساسي والمطالبة بحقوق الأمة العربية فيما يتعلق بخدمة الأمة، أما غرضها الباطني فهو «الضرب على يد جمعية الاتحاد والترقي والوقوف لها بالمرصاد».

وظهر في هذه الفترة أيضاً «نادي الجهاد الأدبي» و«جمعية تثقيف الفقير»، أنشأت لتُعنى بشؤون الفقراء في غير باب التعليم.(٧)

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٨٨.
(٢) - زيدان: تاريخ آداب....، ج٤، ص٨٦.
(٣) - الغزي: نهر الذهب...، ج١، ص٢٢٢.
(٤) - نقلاً عن الدباغ في حدث أجرته مع نجل عبد الرحمن الكواكبي وهو أسعد الكواكبي، نافياً عن أبيه فكرة الانتساب للجمعية الماسونية.
(٥) - زيدان: تاريخ آداب....، ج٤، ص٨٦.
(٦) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٠.
(٧) - زيدان: تاريخ الأدب...، ج٤، ص٨٧.

واجتمع جماعة من أدباء حلب سنة ١٩١٠ لإنشاء نادي يؤدي الغرض الذي دعت له جمعية النشأة التهذيبية، ويضيف عليه فكرة الدعوة إلى بث روح التعاون لنشر العلوم والفنون والرياضية البدنية وقد تولى رئاسة هذا النادي فخري باشا، والي حلب آنذاك، وعلى الرغم من الإقبال الذي لاقه فقد أقفل بعد مدة.(١)

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١١٥.

خلاصة الفصل:

ومن خلال هذه المسيرة الطباعية الصحفية الحلبية ترتفع أمام أي قارئ أمور جديرة يجب ذكرها:

أولها: ظهور أعلام للصحافة، وإبراز هذا العدد الضخم من الشخصيات المتنورة التي قادت بما ألفت من الكتب وبما نشرت في الصحف، التطور الجديد الذي أوصل الأمة العربية إلى انبعاثها، وما عبد الرحمن الكواكبي، ورزق الله حسون، وعبد المسيح الأنطاكي، وقسطاكي الحمصي سوى أمثلة على ذلك، سوف يتم ذكرهم بالتفصيل في الفصل الثالث.

وثانيها: إن حلب قدمت للنهضة العربية أول صحفية عربية كتبت في الصحف السيارة وهي الأديبة مريانا مراش، فهي «أول سيدة أنشأت مقالة في مجلة أو جريدة، وهي الكاتبة الأولى التي نشرت أفكارها في الصحف العربية». وسوف يتم ذكر أهم إنجازات هذه الصحيفة في الفصل الثالث.

وثالثها: أن هذه الصحف قد ناهضت التخلف، ودعت إلى التقدم وتجديد الحياة، كما فعل عبد المسيح الأنطاكي في مجلته «الشذور سنة ١٨٩٧».

ورابعها: الدور الذي قامت به هذه الصحف وأخواتها «المجلات، الجمعيات»، في بقية المدن العربية في تاريخ نهضة العرب الحديثة، في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم واللغة وأساليب الكتابة.

إن التأليف والصحافة من أكبر أنصار النهضة العربية، وهي بين الفنون الأدبية أقواها أثراً وأخطرها شأناً، وأبعدها مدى، فالصحافة صانعة الأدب الحديث وممثلة السلطة الرابعة في الدولة،سلطة الرأي العام، بعد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

وخامسها: أثرها العظيم في اللغة العربية، فهي التي خلصت لغة الكتابة من أساليب عهود الانحدار.

وسادسها: الكفاح الذي مارسته ضد الطغيان والاستبداد، والإسهام اسهاماً فاعلاً في كفاح جميع الأقطار العربية إلى أن نال معظمها الاستقلال.

وسابعها: تعبيرها عن الوعي الوطني العربي، وإعانتها على يقظتهم ونقلها الأفكار بين الغرب والشرق.

الفصل الثالث

أبرز أدباء النهضة العربية الحديثة ومفكريها

١- أنطوان الصقال (١٨٢٤-١٨٨٥).
٢- يوسف الداده (١٨٢٤ – ١٨٩٨).
٣- رزق الله حسون (١٨٢٥-١٨٨٠).
٤- محمد الوراق (١٨٢٩ – ١٨٩٠)؟
٥- فرنسيس مراش (١٨٣٦-١٨٧٣).
٦- جبرائيل الدلال (١٨٣٦-١٨٩٢).
٧- عبد الله مراش (١٨٣٩-١٨٩٩).
٨- نصر الله دلاّل (١٨٤١-١٨٨٣).
٩- مصطفى الانطاكي (١٨٤٤ – ١٨٩٧).
١٠- الخوري ميخائيل دلاّل (١٨٥٠-١٨٩٤).
١١- القس أوغسطين عازار (؟-١٨٨٨).
١٢- مريانا مراش (١٨٤٩-١٩١٩).
١٣- ميخائيل الصقال (١٨٥٢-١٩٣٧).
١٤- كامل الغزي (١٨٥٣-١٩٣٣).
١٥- عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤-١٩٠٢).
١٦- بشير الغزي (١٨٥٧-١٩٢١).
١٧- قسطاكي الحمصي (١٨٥٨-١٩٤١).
١٨- عبد الفتاح الطرابيشي (١٨٦٠ – ١٩١٢).
١٩- القس توما أيوب (١٨٦١-١٩١١).
٢٠- عبد الحميد الجابري (١٨٦٤-١٩٥١).
٢١- الخور فسقفوس جرجس شلحت (١٨٦٨-١٩٢٨).
٢٢- عبد المسيح الأنطاكي (١٨٧٤-١٩٢٣).
٢٣- الشيخ محمد راغب الطباخ (١٨٧٦- ١٩١٥).
٢٤- محمد نافع طلس (١٨٧٩ – ١٩٥١)
٢٥- بدر الدين النعساني (١٨٨٠ – ١٩٤٣).

- أدباء النهضة العربية الحديثة ومفكريها:

نتيجة استبداد السلطان عبد الحميد الثاني الذي بدأ حكمه ١٨٧٦ بإعلان الدستور والإصلاح لكنه ما لبث أن نقد عهده وعاد إلى سياسة جده السلطان محمود خان[١] (١٧٨٥ – ١٨٣٩) في استعمال القهر والاستبداد معتقداً أن الشعوب التي وضعها الله تحت يدي جلالته لا يمكن تسييرها إلا بالقوة فخمدت في أيامه الروح الإصلاحية داخل البلاد، ولكن بعض الأحرار العرب حملوها إلى الخارج وهنالك نمت وترعرعت فكانت من العوامل المؤثرة في انقلاب الحكومة الحميدية، فقد حملت نخبة من أبناء حلب على عاتقها لواء الحرية ومناهضة الاستبداد والظلم الذي تعرضت له من جراء السياسة العثمانية التعسفية الإقطاعية، والسعي وراء خدمة بلادهم، وإرجاع مجد أجدادهم الذي تراجع إلى درجات الخمول وبإهمال الإمام الذي جار في أحكامه والأعوان الذين صاروا بليةً على الأمة. وظل الأمر كذلك إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أخذت الحضارة الجديدة، تعم البلاد وحين انصرف أبناء البلاد العربية وأبناء حلب على وجه الخصوص إلى دراسة العلوم الحرة كالفلسفة والمنطق وماوراء الطبيعة، فعرفوا ما لهم وما عليهم وكبرت نفوسهم وصارت الفئة المثقفة تشعر بوجودها، فلم يعد يعجبها ما تراه في الوطن من تحكم وظلم وجهل، فحاولت القضاء على هذه البلية بشتى الوسائل ولا سيما بإحياء الروح الوطنية.[٢]

إن النهضة العربية الحديثة، ليست وليدة الصدفة ولم تنبت في ذهن رجل أو رجلين، بشكل فطري بل إنها وليدة عمل متواصل لعدد كبير من العلماء تفاوتوا في الزمن والثقافة، وعملوا فرادى وجماعات في النوادي والجمعيات والصحف والمجلات والمدارس والمساجد والأديرة والكنائس، وفي كل ذلك كانوا يستندون إلى ما يمليه عليهم محيطهم وإلى أمجادهم الأولى وينابيع ثروتهم التي خلفها آباؤهم السابقون، تلك الثروة الهائلة التي تزخر بالقوة والعزة والتي كانت سخية تجود على ذهنٍ مبدع يأخذ منها ما يشاء ويترك ما يشاء.[٣]

---

[١]- السلطان محمود خان: وهو محمود الثاني حكم بين (١٧٨٥-١٨٣٩) أتسم عهده بالهزائم الكبرى أمام محمد علي، حاول إصلاح نظام الإنكشارية لكنه فشل، أشتعلت الحروب بينه وبين روسيا، ألغى نظام الإنكشارية بموافقة المفتي وكبار رجال الدولة فثارت الإنكشارية فقتلهم بالمدافع سنة ١٨٣٠. راجع https://m.marefa.org

[٢]- المقدسي: الاتجاهات الأدبية...، ص٢٩ ، ٦٠.

[٣]- عزت، عبد الكريم وشريف، محمد بديع والمحاسن، زكي: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، قام بترتيبها ومراجعتها محمد شفيق غربال،د.ت، ص٥.

إن أدباء حلب الذين عاشوا في منتصف القرن التاسع عشر، يؤلفون حقبة من التاريخ الأدبي يتميزون عن غيرهم بجرأتهم ونضالهم فتركوا للتاريخ أثراً بارزاً من أعمالهم التي تقود الأمة إلى طريق التحرر والحياة الكريمة.[١]

والآن سوف يتم ذكر أهم هؤلاء المفكرين والأدباء وما هي مسيرة حياتهم ومجموع أعمالهم وإنجازاتهم ومؤلفاتهم التي تركت أثراً كبيراً في نفوس العامة، لتُثير عقولهم وتستنهض قوتهم، ضد حكامهم المستبدين المتغطرسين واسترجاع حريتهم وحقوقهم المسلوبة.

١- أنطوان الصقال (١٨٢٤ – ١٨٨٥):

امتازت أسرة الصقال في حلب بالمجد والعراقة وقد أنجبت أفذاذ الرجال كانوا من أركان النهضة العربية الحديثة الذين جاهدوا في سبيل نشر الثقافة وخدمة الإنسانية جهاداً يستحقون الثناء عليه.[٢]

والصقال هو أحد رجال النهضة الأدبية التي حصلت في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[٣]

درس في مدارس مالطه وعين ورقة في لبنان وحلب، وكان ذا معرفة بالسريانية والإنكليزية والتركية مع الإلمام بالفرنسية والفارسية، والاطلاع على العلوم الطبيعية والرياضية، وكان إلى جانب هذا شاعراً وموسيقياً، يؤلف ويعزف على كل الآلات، حيث كان ذا صوت حسن علمياً بأسرار الفن والإيقاع ومن آثاره الفنية كتاب سجل فيه كثيراً من الأغاني والقدود العربية والتركية بالنوطة في عصر كان فيه علم النوطة مجهولاً بين الناس، وقد قضى وقتاً طويلاً من عمره في جزيرة مالطه، يصمم الكتب العربية لمطبعتها، ويدرّس اللغة العربية في مدارسها، ويترجم للجنود الإنكليز أثناء حرب القرم بين روسيا وتركية سنة ١٨٥٥، وقد توفي عن إحدى وستين سنة قضاها في خدمة المعارف والآداب والصحافة ونشر روح العلم والترغيب فيه، وإزالة الخرافات من العقول، وتعزيز مكانة اللغة العربية، تاركاً آثاراً عديدة، منها روايتان إحداهما أخلاقية غرامية والأخرى اسمها (الأسهم النارية)، نالتا الاستحسان والإعجاب، وديوان شعر غير مطبوع، وكتاب في الموسيقى، ومقالات تحت اسم مستعار، مبعثرة في كثير من الصحف والمجلات.[٤]

---

[١]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٢٧.
[٢]- الموسوعة كوم في الأدباء والشعراء https://alencyclopedia.com//
[٣]- شيخو: الآداب العربية...، ج٢، ص١٢٠.
[٤]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٦ - ٨.

٢-يوسف الداده (١٨٢٣ – ١٨٩٨):[١]

ولد في حلب، تلقى تعليمه في المدرسة الخسروية درس فيها العلوم الدينية والأدبية، كان محباً للأدب والشعر والنثر، وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره، سافر إلى مصر وبقي فيها مدة طويلة، حيث أتقن كتابة الشعر وبرع فيه كما تميز بقول الشعر الإرتجالي، ووصف الحكمة في أبيات شعرية فيها:

ولرب نازلة أمنت وقوعها نصبت حبائلها فكنت الناصبا

إيداع سرّكَ في صديقك بدعة فإذا أُذيع فكن لذلك حاسبا

فلربما انقلب العدوّ مسالما ولربما رجع الصديق محاربا

ولربما كبت الجياد براكب ولربما قتل السلاح الضاربا

٣-رزق الله حسون (١٨٢٥ – ١٨٨٠):

ينحدر من أسرة أرمنية تعود جذورها إلى ديار بكر، توزّعت سلالتها بين أزمير واستانبول ومصر وحلب، ولد في حلب ١٨٢٥، في وسط تجاري ثري، تلقى تعليمه الأولي في حلب، ثم انتقل إلى دير بزمار في كسروان لرهبنة الأرمن الكاثوليك، فدرس علوم اللاهوت واللغات والرياضيات ونظم الشعر وهو صغير. ما إن أتم دراسته الثانوية حتى شارك والده عمله التجاري وكترجمان في القنصلية النمساوية في حلب، ثم ترك التجارة، وأخذ مكان أبيه في القنصلية، ومن خلال اطلاعه على بريد القنصلية، ألمَّ بأمور السياسة الدولية وأحوال الغرب، فأحب السفر إلى أنحاء العالم،[٢] فسافر إلى أوروبا، وتعرف على متاحفها ومخطوطاتها العربية، ثم جاء إلى مصر فالآستانة حيث اتصل بشخصيات هامة في الدولة العثمانية وأصحاب النفوذ، ونال ثقتهم، وأصدر جريدته «مرآة الأحوال» سنة ١٨٥٤، وحين جاء وزير الخارجية فؤاد باشا إلى لبنان لمعالجة الأوضاع المترتبة على أحداث سنة ١٨٦٠ (حوادث الستين)، اصطحبه معه ليُعرّب له الأوامر والبلاغات التي ينشرها على الشعب.[٣] الشعب.[٣] وفي سنة ١٨٦١ أصبح فؤاد باشا صدراً أعظم، وقرّب منه حسون، ورقّاهُ إلى نظارة جمارك الدخان.

فاتهمه حساده ومناوئوه بالاختلاس فسجن ثم فرَّ إلى روسيا، وتعلم اللغة الروسية فيها. وهناك تهيئت له الفرصة لانتقاد الحكومة العثمانية وألف رسالة بعنوان «قول من رزق الله حسون يبرئ نفسه

(١)- الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧،ص ٤٧٣.
(٢)- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٢.
(٣)- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٢١.

من الغلول». ثم توجه إلى لندن حيث أنشأ كذلك «مرآة الأحوال» للتنديد برجال الحكومة العثمانية وفضح عمالها الجائرين ومظالمهم.[١]

توفي في قطار السكة الحديدة وهو في طريق عودته إلى بيته من لقاء جمعه مع أصدقائه المغتربين السوريين في لندن، وروي أنه توفي بالسكتة القلبية الناجمة عن الاضطراب الشديد «لأنه بقي إلى نصف الليل مع أصحابه من أبناء العرب يشتد غيظاً على الأتراك ويطعن فيهم»، وزُعم أنه توفي مسموماً.[٢]

كان حسون شغوفاً بالمطالعة، ميالاً إلى صناعة الخط. وكان يتفقد المكتبات القديمة في دمشق وغيرها وينسخ من مخطوطاتها النادرة نفائس ذخائرها أفادت المستشرقين كثيراً لا سيما بعد ذهابه إلى أوروبا[٣] كما استنسخ من نفائس الكتب العربية أكثر من عشرين كتاباً، أهمها ديوان الأخطل وذي الرمة وهو موجود في المكتبة اليسوعية في بيروت، ونقائض جرير والفرزدق، والصبح الأعشى والأناجيل المقدسة، وديوان حاتم الطائي. ومن الملفت أنه جاء إلى حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكراً سنة ١٨٧٣، لتفقد مكتباتها ونسخ بعض الآثار النادرة منها. ولا تزال بعض مخطوطاته في مكتبات انكلترا وفرنسا وروسيا.[٤]

آثاره:

- تتلمذ عليه كثير من المستشرقين منهم «آدور هنري بالمر»،[٥] و«ماون آزربدجر»، في تأليف معجمه العربي – الإنكليزي، وكتب له مقدمته بالعربية.
- حقق بعض الدواوين كديوان «حاتم الطائي»، طُبع على شكل نسخة مكتبة لندن عام ١٨٧٢ جاء في ٣٣ صفحة
- ترك رسالة مختصرة في (الطباعة وتاريخ الكتابة العربية). لندن عام ١٨٧٠.
- نظم الشعر في ديوان «النفثات»، وهو قسمان «أشعر الشعر» أتمه في وند سورث عام ١٨٦٧ و(السيرة السيدية)، طُبع الديوان في لندن عام ١٨٦٩.
- كتاب (المثمرات)، طُبع في جريدة «المناظر»، ١٩٠٦.
- كتاب (حسر اللثام)، كتاب جدلي أتم تأليفه سنة ١٨٥٩.

---

[١]- زيدان، جرجي: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٢، ج٢، ص١٢٩.
[٢]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٥١.
[٣]- زيدان: تراجم مشاهير...، ج٢، ص١٣٠.
[٤]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٢٢.
[٥]- إدوار هنري بالمر: ولد في مدينة كامبريدج البريطانية (١٨٤٠ – ١٨٨٢)، درس اليونانية واللاتينية ثم أتقن اللغة الفارسية والعربية وهو مستشرق من عملاء الاستعمار البريطاني عُرف في دوائر الاستشراق بالشيخ عبدالله. راجع المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية https://www.iicss.iq

وهناك الكثير من المقالات السياسية في الإصلاح، والعديد من الفصول الأدبية.[١]

وقيل عن الشاعر السياسي رزق الله حسون بأنه في طليعة مفكري العرب الذين أقدموا على إصدار جريدة سياسية، واعتبر زعيم الصحفيين وإمامهم وجدهم، حيث فتح الطريق لغيره من الأعلام وتبعه في هذا النهج الكثير من مفكري لبنان، (الخوري، شدياق، والبستاني).[٢]

٤-محمد الوراق (١٨٢٩ – ١٨٩٠):

ولد في حلب، تلقى العلوم العربية والأدبية والشرعية على يد الأستاذ أحمد الكواكبي كما تعلم النحو والصرف وعلم الحديث والفقه الحنفي، وبعد ذلك توجه إلى كتابة الشعر والقدود وصار يلحنها ويغنيها أثناء الذكر، اشتغل بالعطارة، ثم عُين قارئاً بالجامع الكبير وفي أواخر حياته ترك الإنشاد وظل يؤم الناس في الجامع الكبير حتى وفاته. وهو آخر عالم فقدته البلاد العربية في ذلك الوقت في فنّي الموسيقى والألحان العربية ومن شعره:

تبدت فهذا البدر من كلفٍ بها ... وحقك مثلي في دجى الليل حائر

وقالت فغار الدرّ واصفر لونه ... كذلك مازالت تغار حتى الأنجما

وغنت خماج الكون وجداً كأنما ... يُغنياك في ربع المسرة طاهر

سبحان من زانها بالسحر مع صور ... حتى غدت فتنة تجري على قدرٍ

أنا الأسير بها كهلاً وفي صغرٍ ... وقد تعشقتها عمداً على خطرٍ

ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.[٣]

٥-فرنسيس مراش (١٨٣٦ – ١٨٧٣): راجع الصورة رقم (١٣)

وهو ابن فتح الله بن نصر الله مراش ولد في حلب من أسرة عريقة بالأدب والفن والشعر أصيب في الرابعة من عمره بالحصبة، وكادت تُودي بحياته، إلا أنها تركت آثاراً في جسمه وبصره تلقى العلوم اللسانية والآداب، ثم درس الطب لسنوات أربع على يد طبيب إنكليزي، كان في حلب آنئذٍ وفي سنة ١٨٥٠ رافق والده وكان أكبر أولاده، في رحلة عمل إلى فرنسا، ومكثَ فيها ثلاث سنوات ثم عادا إلى حلب بعد أن أحب فرنسيس متابعة دراسة الطب في باريس،[٤] ولهذا عاد إليها سنة ١٨٦٦ ولكن مرضه منعه من متابعة دراسته، خاصة وقد بلغه وفاة والديه وهو في الغربة، فهدّت الأحزان

[١]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٣.
[٢]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٣٩.
[٣]- الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧،ص ٤٨١.
[٤]- عبود، مارون: رواد النهضة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٢، ص٩٤.

والأمراض جسمه، ولم يرَ بُداً من العودة إلى حلب، وما لبث أن كفَّ بصره فَلَزِمَ بيته، وانصرف إلى تأليف كتبه، يمليها على أصدقائه، ومنهم الخوري جبرائيل الدلال، ورغم مسحة التشاؤم والحزن الذي سرت في نفسه نتيجة الأمراض التي تعرض لها فقد كان في مؤلفاته الغزيرة نزوع إلى روح العصر وتمرد على التقليد، وميل إلى العلوم الفلسفية،[١] وكان إبداعه في نظم الشعر مبكراً جداً فقد بدأ بكتابة أول أشعاره في سن التاسعة، إلا أنه كان قليل التدقيق في أوزانه وألفاظه، فقد كان يكره التزام قوانين اللغة، فلم يعنَ بتحرير أساليبه وتنقيح عباراته على ما يقتضيه أصول الإنشاء.

آثاره:

- (الكنوز الغنية في الرموز الميمونة)، قصيدة في نحو خمسمائة بيت، ضمّنها رموزاً خفية، على هيئة رواية شعرية، طُبعت في حلب سنة ١٨٧٠، في ٣٣ صفحة من الحجم المتوسط.

- ديوان مرآة الحسناء، طُبع في بيروت سنة ١٨٧٢، في ٣٤٩ صفحة من الحجم المتوسط، وهو مرتب حسب القوافي، وتغلب على الشعر مسحة قديمة من حيث الأغراض وتسلسل القصيدة.

- كتاب در الصدف في غرباء الصدف، طُبع في بيروت سنة ١٨٧٢، في ٢٨ صفحة من الحجم الصغير. وهي رواية اجتماعية غرامية يتبين منها أن المراش كان يؤمن بالحب ويفهمه، ولا يرى في حب العذراء للفتى الأعزب الذي يعشقها أي عار أو عيب ويعبر المراش عن حب الأنثى: «قلب الأنثى ميال نظير قوامها وطائش نظير عقلها وحائر مثل أحداقها ورقيق مثل خصرها... إن الثبات في الحب مستحيل على كل ذات نهد فلا تستقر على أحد إلا وتنقلب إلى الآخر».[٢] وهكذا تكون تقلبات الأنثى في نظره سلسلة غير متناهية.

- شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة، من هذا الكتاب يتبين أن المراش رجل كثير التدين صادق الإيمان، يرى أن لا شيء يُصلح أحوال الناس ويهذب أخلاقهم ويكسوهم بالصفات الحميدة أعظم من تلك الشريعة الطاهرة. فبدون التعاليم الدينية «لا تقوم مدنيات الناس أبداً» لأنها هي التي تكبح جماح صفاتهم الرديئة وتلجم طباعهم الشريرة. والويل لأولئك الذين يخرج بهم الكفر عن عقائد الإيمان المنير، إذ يزجهم كفرهم في أشد ظلمة ويسوق نفوسهم «إلى نار لا تطفأ».[٣]

يسترسل المراش في وصف ميل الإنسان الغريزي إلى الديانة، ويشرح الوحي الذي به يؤمن كل الإيمان، وعناية الخالق التي تُسيّر كل الموجودات، وفي هذا كله تنساب بين نثره أغراض جديدة من

[١]- الصقال ميخائيل، لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر، مصر، ١٩٠٧، ص٢١.
[٢]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٢٧.
[٣]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ص١٤٢.

خلال الحديث عن السيالات الكهربائية، وقوانين النور والعناصر في الفيزياء، وناموس الاتحادات والتمازج بين المواد الكيميائية، وجاذبية الأرض، وغير ذلك كثير مما لم يكن مألوفاً في تآليف كتّاب حلب قبل المراش.

– خطبة في تعزية المكروب وراحة المتعوب، طُبع في حلب سنة ١٨٦٤، بحجم صغير في ١٥ صفحة. تغلب عليه نزعة تشاؤمية فلسفية إذ به يستعرض تاريخ الدول المنقرضة التي أدركتها عواقب السقوط ولواحق التبدد والاضمحلال، كبابل ونينوى، والدولة اليونانية والرومانية. فكلها قد آلت إلى الدمار ولم يعد يوجد من ذلك الضجيج العظيم سوى صمت الليل الهادي متخللاً بأصوات الحشرات.[١]

– رحلة باريس، طُبع في بيروت سنة ١٨٦٧، في ٧٢ صفحة من الحجم الصغير، وهو وصف لرحلة قام بها في أيلول سنة ١٨٦٦ قاصداً الاسكندرونة فطرابلس فيبرود فيافا فالإسكندرية فالقاهرة فمرسيليا فليون فباريس. وهو يصف في طريقه ما يشاهد من أسواق المدن وشوارعها وأبنيتها وآثارها.

كما سجل المراش إعجابه بعظمة باريس، وجمال أبنيتها الذي كان نتيجة لما بلغ إليه العقل من التقدم والنجاح، كما وصف جولات الفكر في جميع نواحي الحياة والاختراعات الحديثة والنظريات الجديدة التي بها بُشر العالم. والمراش يُدرك أن سبب رقي باريس هو وجود المدارس «التي لا يفتر تشييدها ولا يكف نظامها».[٢]

– كتاب دليل الحرية الإنسانية، وفيه ركز المراش على دراسة الحياة الاجتماعية، طُبع في حلب سنة ١٨٦١ في ٢٤ صفحة من الحجم المتوسط، ألفه لأبناء جلدته من المسيحيين في مدينة حلب لإنتقاد التعبد بعادة الملبوسات النسائية ويظهر أن النساء قد اندفعن وراء زركشة الألبسة والإسراف في زخرفتها، واستعمال الحلي بأنواعها، من جواهر تلمع على الرؤوس، وأقرطة تتدلى على الأذان وخواتم تبرق في الأصابع فيحاول المراش برسالته هذه تبين ما فيها من مضار أدبية وأخطاء «ضد شريعة الأديان والآداب معاً»، ثم يسهب في وصف الأضرار التي تنجم عن هذا الإسراف الفارغ في المظاهر، فهي تجلب طمع الحاسدين، وتؤدي إلى بوار البنات إذ يمتنعن عنهن الشبان، الذين لا يملكون مثل هذه الحلي فيقعون في الغلط، وهنا الطامة العظمى والخسارة الأدبية والاجتماعية الكبيرة ومن هنا ينصرف كتابه إلى معالجة قضية إلغاء المهور التي هي نتيجة حتمية لكثرة متطلبات المرأة الكمالية فيقول: «إن كثرة بذل المهر تُبعد الشبان عن فكرة الزواج». إذ تستنفذ منهم كل ما يملكون، هذا إذ لم

[١]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٢٨ ، ١٢٩.
[٢]- البستاني: أدباء العرب...، ص٣٢٥.

يضطروا إلى الاقتراض. وهذا الامتناع عن الزواج يؤدي إلى نقصان «الملة» المسيحية ومن ثم انقراضها من حلب الشهباء في بضع سنين.[١]

ويبدو أن المراش كان مصلحاً اجتماعياً، إذ يقترح على الأغنياء صرف هذا المال الفائض في تعليم النساء، وبناء المدارس، أو الإنفاق على ما بني منها، كما يفعل أهل بقيت المدن المتحضرة، وهذا يحتاج في نظره إلى حب الشعب لوطنه، هذا الحب الذي به صعدت الأمم الغربية إلى أعلى طبقات الشرق الإنساني.

- كتاب المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية، طُبع في حلب سنة ١٨٦١، في ٦٠ صفحة بحجم صغير. وهو خلاصة أصول علم الطبيعة. يبحث فيه بحث العالم المطلع في الجماد، والأجسام البسيطة المركبة، والأنسجة والألياف، والفلاسفة الذين بحثوا في خواص الأجسام، وفي قوى الجاذبية والضغط، وفي الحركة والسكون والسوائل والغازات، ثم في النور والأجسام المنورة والشفافة، وفي الحرارة والبرودة والكهرباء.[٢]

- كتاب مشهد الأحوال، طُبع في بيروت سنة ١٨٦٥، في ١٥٦ صفحة من الحجم المتوسط وهو ذو أغراض عصرية جديدة، احتوى الكتاب على معلومات فلسفية، طبيعية، اجتماعية تجري أكثرها مجرى المقامات.

أما الموضوعات التي عالجها فهي: أحوال الكون من جماد ونبات وحيوان، والإنسان وفيه الرجل والمرأة، ثم الإنسان في أدوار حياته المتعاقبة من طفولة، إلى فتوة، فشباب، فشيخوخة. ثم الأسرة والمجتمع، والبلاد والتمدن، والحرب والسلم، والبغض والحب، والجمال والعمل. أما رأيه في العلم، فلا يختلف عما احتوته كتبه الأخرى فهو عنده ريحانة النفوس وروح قدوس. به تُنشر الأفكار. وتُبصر الأبصار. وتُكشف الأسرار.

وأما العالم فلا زال ذلك القلق المحتار «لا يسكت لبه. ولا يسكن قلبه. ولا تهجع أفكاره. ولا تصمت أذكاره. فنومه أرق. وسكينته قلق... فيرى الدنيا مطارح تعاذيب. ومسارح أكاذيب» والجهل هو ذلك العشرة العمياء وصاحبه «ساكن البال، رايق الحال. مرتاح اللب. خالي القلب...وهكذا وصف المراش الإنسان العالم ذو المعرفة وميزه عن الجاهل الذي يتغنى بجهله وكسله ».[٣]

---

[١]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٥٩ ، ٦٠.
[٢]- عبود: رواد النهضة...، ص٩٤.
[٣]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص٢٠٠.

– كتاب غابة الحق، طُبع في حلب سنة ١٨٧٠، في ١٦٨ صفحة من الحجم المتوسط، وهو كتاب جمع بين الفلسفة والأدب، أبدع فيه المؤلف آراءه السياسية والاجتماعية بطريقة مبتكرة، ففي حلم طويل يرى المراش ملك الحرية مع ملكة الحكمة وقد انتصر على «ملك العبودية»، ويساق هذا ليحاكم أمام ملك الحرية، ويحضر المحاكمة قائد جيش التمدن و«وزير محبة السلام» وكان الفيلسوف يقوم بتوجيه المحاكمة ويبدي للجميع آراءه القيمة.[١]

يعالج المراش في هذا الكتاب العبودية لأن الحرية في نظره معدومة طبيعياً ذلك لأن «الإنسان منذ ولادته إلى نهاية أمره. إنما نرى حيويته تجري خاضعة إلى ما لا ينتهي من العبوديات» فهو يخضع للمحيط طالما يعيش فيه، ويخضع لأمه ما دام يتغذى بلبنها، ويخضع لتقلبات الجو فيحاول التخلص منه باللجوء إلى غيره ويتبنى من الجوامد بيوتاً لتحميه من حوادث الجو وحر الشمس وبالإجمال فهو يخضع لقوانين الطبيعة وقواعدها في شتى مظاهرها «فلا حرية إذاً للإنسان» وهكذا يمتنع إمكان الحرية طبيعياً لا أدبياً، لكن إلغاء العبودية المضرة العديمة الفائدة، وإطلاق الحرية مكانها «ضرب من اللزوم وقانون صوابي».

والطبيعة البشرية التي تميزت بالحرية الأبدية تأبى أن يخضع الإنسان لأخيه الإنسان «فلا يأكل خبزه إلا بالتنهيد والحسرات ولا يشرب ماءه العكر إلا بالدموع والعبرات. ولا ينام على فراشه الحجري إلا قلقاً بالأوجاع».[٢]

ولقد تعاطف المراش مع الحرب الأهلية في أمريكا التي وقعت في زمانه لتحرير العبيد (١٨٦٠ – ١٨٦٥) على الرغم من علمه أن فئة كبيرة من أمريكا لا زالت تناهض الفكرة وتدعم دعوتها بالسلاح ولقد تأثر المراش بالثورة الفرنسية التي كانت أول تباشير عهد الحرية. كان يأمل أن تتسرب أفكار هذه الثورة إلى بلاده. وكان عميق التأثر بما وصلت إليه فرنسا من تقدم وارتفاع في سلم المدنية والحضارة يرافقهما عظمة البناء والعمران، وظواهر الثقافة والعادات والتقاليد الحسنة. وكل هذه المظاهر أخذ يبشر بها ويدعو إليها بني وطنه عقب عودته من ديار الغرب.[٣]

٦- جبرائيل الدلال (١٨٣٦ – ١٨٩٢):

ولد في حلب في أسرة مسيحية كاثوليكية ميسورة وعريقة، كانت تعمل بالتجارة، وكان لوالده صالون أدبي. درس الإبتدائية في حلب، وأتم دراسته الثانوية في مدرسة «عين طور» أو

[١]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٧.
[٢]- الدباغ: الحكرة الفكرية...، ص١٣٦.
[٣]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٦٠، ٦١.

«عينطورة» اليسوعية بلبنان، حيث تعلم اللغتين الفرنسية، والإيطالية وأتقن التركية، حفظ كثيراً من الشعر العربي، وقسماً من القرآن. وقرأ كثير من الفكر الغربي، وخاصة الفرنسي.[١] اهتم بالمطالعة ودراسة العلوم والفنون العصرية، وكان متمكناً من علمي الجغرافية والتاريخ، يحب الغناء والموسيقى وفن التصوير. وكان على إطلاع في الرياضيات والفلسفة والطب، فكان بهذا أشبه بخزانة العلوم والمعارف. واستفاد كثيراً من سفره في كثير من الأقطار بين آسيا وأوروبا وأفريقيا. وفي باريس انتدبته وزارة المعارف لتحرير جريدة «الصدى» التي كانت تصدر بأمر الحكومة الفرنسية سنة ١٨٧٧، كما أنشأ جريدة «السلام» في الآستانة. وكان يقول إن الجرائد هي مرآة الكائنات.[٢] وفي فيينا طلبته المدرسة الملكية ليدرّس العربية فيها، ثم عاد إلى حلب سنة ١٨٨١ وعين أستاذاً في المكتب الإعدادي. كان ميالاً إلى الإصلاح فقد تأثر برجال الفكر في أوروبا وقد سببت قصيدته العرش والهيكل غضب أولي الأمر عليه، فسجن لأجلها سنتين قضى في نهايتهما مأسوفاً على أدبه.[٣]

آثاره:

- (قصيدة العرش والهيكل)، طُبعت في مرسيليا، كما طُبعت على الحجر في باريس سنة ١٨٦٤ تتألف من ١٥١ بيتاً مليئة بالطعن في أرباب الدين المسيحي والملوك المستبدين. والتي كانت سبباً لقتله. كتب هذه القصيدة متأثراً فيها بفولتير.[٤] ويُقال أنه نقلها، أو ترجمها، عنه بالذات، حيث تظهر فيها أفكار فولتير في رجال الدين، والسياسة. تدور هذه القصيدة حول ثلاثة مواضيع رئيسية هي:

١- مقاومة رجال الدين ونقد أفكارهم وتصرفاتهم.

٢- مقاومة تسلط الملوك واستبدادهم.

٣- الدعوة إلى الحكم الجمهوري.

وهذه بعض الأبيات من قصيدة (العرش والهيكل)، وفي هذه الأبيات نقد جبرائيل رجال الدين وبين طمعهم في المال واتجاههم إلى التنعم...، ويقول:

كـــل الأنـــام وإن تبـــاين حالهـــا فالمـــال جـــل القصـــد مـــن مطلوبهـــا

فلكســـبه أحبـــار رومـــا وزعـــت للنـــاس كفـــارات غفـــر ذنوبهـــا

---

[١]- موسىَ: الفكر العربي...، ص٤٣.

[٢]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص١٤.

[٣]- الحمصي: أدباء حلب...، ص١١ ، ١٧.

[٤]- فولتير: فرانسوا ماري آروويه (١٦٩٤ ، ١٧٧٨) ويُعرف باسم شهرته فولتير، هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير، عُرف بنقده الساخر وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقول والمساواة وكرامة الإنسان ومن أشهرأعماله مسرحية بروتس كما ألف كتاب عن جان جاك روسو.راجع: ويكي الاقتباس https://ar.m.wikiquote.org

ولأجلـــــه القبـــــان فـــــي بياتهـــــا باعـــت ذخائرهـــا، وعـــود صـــليبها
ثـــم ادعـــت، زوراً، بخـــافي قـــدرة رمزيـــة علويـــة تســـطو بهـــا

وفي أبيات أخرى وصفهم جبرائيل (أي رجال الدين)، بالرياء والتظاهر بمظاهر القداسة والتقوى، في حين أنه يراهم ذئاباً، فيقول:

فهـــي الـــذئاب وإن تـــردت حيلـــة بلبـــاس حمـــلان وظـــاهر ثوبهـــا
بســـوادها تناســـب، فهـــي أســـاور تســـعى لتنفـــث ســـمها بلبوســـها[١]

وبعد أن يطيل في نقد رجال الدين ينقل إلى السياسة، فيبدأ بنقد الملوك الفاسدين والطغاة والمستبدين والغزاة والمستغلين، ومما قال فيهم:

وكذا الملوك، فليس يذكر مـــا جـــرى فينـــا مـــن اســـتبدادها ووثوبهـــا
أو جور مـــن فـــتح الممالـــك عنـــوة وبغـــى علـــى ســـكانها وغريبهـــا
أودى بأســـباب المعيشـــة بطشـــها وعلـــى التجـــارة ســـد أصـــل دروبهـــا
نزل البلاء علـــى الفلاحـــة والبـــوار فأملحـــت بغراســـها وحبوبهـــا
ذبـــح العبـــاد علـــى الوهـــاد بظلمـــه وسقى الجهـــاد دماءهـــا عـــن صـــوبها[٢]

- (ديوان شعر)، جمعه قسطاكي الحمصي. طُبع في مصر سنة ١٩٠٣.
- (رسالة في التاريخ العام).
- (رسائل لغوية مختلفة).[٣]

٧- عبد الله المراش (١٨٣٩ – ١٨٩٩): راجع الصورة رقم (١٣)

وهو عبد الله بن فتح الله المراش[٤] من أسرة عريقة في الفضل والوجاهة معروفة بالعلم والأدب والفكر ويكفيه شهرة أنه شقيق فرنسيس ومريانا مراش الشاعرة العربية من شهيرات النساء الكاتبات في سورية، وتلقى في صغره مبادئ العلوم العربية والخط والحساب ثم دخل مدرسة الرهبان الفرنسيكان، حيث تلقى أصول اللغة الإيطالية، ثم انصرف لأعمال التجارة وسافر إلى إنكلترا سنة ١٨٦١ لأعمال تجارية وبقي فيها حتى سنة ١٨٦٩ وبعد أن وضعت الحرب أوزارها سنة ١٨٧٠ بين فرنسا وألمانيا انتقل إلى باريس فأقام بها وأخذ يعمل بالتجارة وخدمة المعارف ولما أنشأ رزق الله

[١]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٧٦، ٧٨ ، ٧٩، ٨٠.
[٢]- موسى: الفكر العربي...، ص٤٥.
[٣]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٣٩، ١٤٠.
[٤]- الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧، ص٥٠١.

حسون سنة ١٨٧٦ جريدة (مرآة الأحوال) في لندن تولى عبد الله مراش تحريرها ثم عاد إلى إنكلترا وظل فيها حتى سنة ١٨٨٠ وبعد ذلك عاد إلى باريس مرة ثانية حيث حرر في جريدة مصر القاهرة لأديب اسحاق وجريدة الحقوق لميخائيل عوارا وصحيفة كوكب الشرق،[١] ساعده على ذلك اطلاعه على مكنونات السياسة وأسرارها، وإتقانه للغات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية، وطول باعه في التاريخ والفلسفة والأخلاق والأديان والشرائع، ومشاركته في كثير من العلوم المعاصرة كالرياضيات والطبيعيات، وغالباً ما كان ينصرف مع أعماله الكثيرة إلى مكتبات باريس ولندن، يُراجع كتبها ومخطوطاتها ورسائلها العربية، ويدققها وينسخها بخطه الجميل الأنيق.[٢]

وللمراش أيضاً انتقادات لمنشورات المستشرقين، منها نقد مطول على ترجمة فرنسية لكتاب «مروج الذهب» أجمع من قرأه أنه كان بدون فائدة. إلا أنه كان يتفادى من ذكر اسمه الصريح في ذيل المقالات التي يكتبها ابتعاداً عن الشهرة ورغبة عنها. وكل ما بقي له رسالتان:[٣]

١- «في علم الهيئة وتخطيط الأرض».

٢- «في الأخلاق والآداب»، وقام إلى جانب ذلك بترجمة بعض التآليف الفرنسية.[٤]

٨-نصر الله دلال (١٨٤١ - ١٨٨٣):

من عائلة اشتهرت بحبها للعلم والفكر فهو شقيق جبرائيل دلال (الذي ذُكر سابقاً)، كان محباً للعلوم العصرية كأخيه وخاصة الطب والفلسفة والطبيعيات والأدبيات. وكان إلى جانب ذلك موسوعة علمية متنقلة، يتقن اللغة التركية والفرنسية والإيطالية.(٥)

له مؤلفان:

١- كتاب آثار التدقيق في أصول التحقيق، طُبع في بيروت سنة ١٨٨١.

٢- كتاب منهاج العلم، طُبع في حلب سنة ١٨٦٥.

موضوع الكتاب الأول (ضرورة قيام الأحكام في المجتمع البشري لدوام عمرانه قياساً على أحوال الممالك الثلاث في الكون وهي الجماد والنبات والحيوان).[٦]

(ومنهاج العلم)، يتألف من ٨٤ صفحة من الحجم المتوسط، تقسم العلوم فيه إلى مراتب، تأتي تحتها أنواع، ثم فروع، ففي المرتبة الأولى لعلوم الميتافيزيقية وفي الثانية التاريخ، وفي الثالثة الحساب، وفي

---

[١]- الحموي: حلب في أواخر...، ص٥٧ ، ٥٨.
[٢]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٦.
[٣]- الحمصي: أدباء حلب...، ص١٧ ، ٢٠.
[٤]- شيخو: تاريخ الآداب...، ص٢٠.
[٥]- المشرق: لويس شيخو...، ص٢٠.
[٦]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٦٠.

الرابعة العلوم الطبيعية وفي الخامسة الكيمياء والتنجيم والسحر، وفي السادسة علم اللغة، في السابعة مجموع الصنائع ثم يعدد فوائد العلم وهي: الإنسان المتربي بالعلم يتوسع عقله وتأخذ أفكاره في ابداع وتكميل كلما ينوط بخير العموم والخصوص ويشبه الهيئة الإجتماعية التي لم يتثقف أفرادها بالعلوم بالوحوش الضارية، ويضرب على ذلك مثلاً سكان أمريكا قبل أن يكتشفها كولومبس يرى نصر الله دلال أن العلوم لها تأثير كلي على الجنس البشري من حيث الآداب وهي ضرورية له ولا يمكنه أن يستغني عنها حتى أنه بدونها يكون في كل دقيقة معرضاً للضياع والشتات، وكيف أنها تقود الإنسان أدبياً إلى التمدن الذي قام به نجاح العالم.[١]

أما الجهل عنده فهو الذي يجعل الإنسان يتكبد //آلاماً وعذابات باطنة شديدة المرارة من قبل الاضطرابات والانفعالات النفسية التي تجعله تعيساً مدى الحياة لأنه لجهله التزاماته وحقوقه نحو نفسه ونحو البشر ثم ولعدم معرفته القواعد التي تجعل الإنسان أن يتبع الخير ويتجنب الشر. تثور فيه الميول الحيوانية العديمة الشبع//.

وأما «التمدن فيُعرف باتساع قوى الإنسان في نجاح الهيئة الإجتماعية وذلك بتحسين سيرته طبيعياً وأدبياً ومن ذلك تنتج الفائدة العامة والخاصة للجنس البشري أما الفائدة العامة من التمدن فهي أن يجعل الإنسان يتبع كل طريقة تجري نفعاً لنظرائه مجتهداً في كل ما يأول للخير العام، إذ يتمسك في كل المبادئ الصالحة المعينة على قيام وامتداد ونظام الهيئة الاجتماعية كالعدل والمحبة والحق والإخلاص. وبساطة الصفات والاحتشام والتلطف مع كل أحد». وأما الفائدة الخاصة فهي التي تعزيه وسط شقاء الحياة وتسمو به إلى المرتبة العليا من الكمال ومن السعادة الإنسانية.[٢]

وعلى هذا النمو يشير نصر الله الدلال إلى فضل العلم ومركز المتعلم مستشهداً بالتاريخ الذي لو قُورن فيه – حسب رأيه – بين أحوال البشر الحاضرة والماضية، لتبين أن نسبة نجاح الأمم هي بنجاحها في العلوم والآداب وباجتهادها في الوصول إلى سعة العيش ونظامه. وكان الدلال معجب بمَدَنْية أوروبا ورقيها وصيرورتها المركز المحرك للعالم، هذا المركز الذي تبوأته بسبب اجتهادها في العلوم.[٣]

٩-مصطفى الانطاكي (١٨٤٤ – ١٨٩٧):[٤]

ولد في حلب، تلقى علومه العربية والأدبية من علماء حلب في عصره، رحل إلى بغداد في شبابه ليعمل في التجارة وأقام هناك مدة طويلة ثم قصد استانبول سنة ٨٧١ فأكرمه أبو الهدى الصيادي

[١]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٤٢، ١٤٣.
[٢]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٠.
[٣]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٤٣.
[٤] - الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧، ص٤٥١.

(رئيس الطائفة المولوية الدراويش)، وقدر مكانته وقيمته وبقي هناك إلى أن توفي ولم يكن يعتني بشعره فضاعت أغلب أشعاره ومن شعره في الغزل قوله:

كفى بقلبي غراماً حين ذكراك ... يذوب شوقاً إلى باهي محياك
لم يبق وجهك في شمس ولا قمر ... حسنا وللبرق من نور من ثناياك
يادمية الحسن يا من في الهوى حكمت ... على المحبين في التعذيب عيناك
يَسر قلبي الهوى والدمع يظهره ... يامن لطرفٍ شجي لم يزل باكي
نمت على دموعي في الهوى فأنا ... أموت وجداً وأحيا عند ذكراك

١٠- الخوري ميخائيل دلال (١٨٥٠ – ١٨٩٤):

يقول عنه المؤرخ قسطاكي الحمصي: "إنه ركن من أركان العلم"، أتقن الكثير من علوم اللسان، كالنحو والصرف والعروض والبيان. درس في دير الشرفة بلبنان، ثم عاد إلى حلب، حيث درّس في مدرسة طائفته السريانية. كان يستعين به فرنسيس مراش بعد أن فقد بصره في الكتابة.

وكان المراش عصبي المزاج حاد الطبع، أما الخوري ميخائيل فكان على عكس ذلك من طول البال، أشعاره قليلة، وأكثرها في الزهد.[١]

آثاره:

١- كشف البأساء في قصة الخرساء. وهي رواية ترجمها عن الفرنسية، جاءت في ١٢٤ صفحة من الحجم المتوسط، طُبعت في بيروت سنة ١٨٨٦.

٢- النفح العاطر في قصة الفتى المهاجر. رواية طُبعت في بيروت أيضاً سنة ١٨٩٠ وهي مترجمة عن الفرنسية، جاء مضمونها ديني يدعو إلى التعلم في سن صغير قواعد الدين والعمل بها. وحسن الثقة بالله والاتكال عليه وحده عند حلول المصائب والإقرار بعنايته وعمل الخير إلى الغريب. والغيرة هي التي دفعت الخوري ميخائيل إلى ترجمة تلك الرواية من أجل زرع ما فيها من المبادئ النبيلة في عقول الصغار حتى إذا تجذرت ونمت أعطت ثمارها. وكانت خير دليل إلى طريق سليم، ويرىَ في الإنسانية والهيئة الإجتماعية رجالاً غيورين على الوطن، وفي أقوالهم وأعمالهم ما يدل على حب الدين. شأنهم في ذلك عمل المبرة والإحسان وطرد الشر والظلم.[٢]

٣- إحسان الإنسان وإنسان الإحسان، وهي رواية مخطوطة مترجمة عن الفرنسية غايتها دينية أيضاً كما يتضح من مقدمتها: (أنه لما كان أغلب شبان هذا العصر قد تهافتوا على ما به فساد الدين

[١]- الحمصي: أدباء حلب...، ص١٠٣، ١٠٤.
[٢]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٤٥.

والعمر.... فمنهم من ابتذل قواعد الدين وأحكامه وأعرض عنها إلى تراهات لا تجديه سوى الندامة فاتخذ الرياء ديناً لأقواله والخيلاء دليلاً لأفعاله حتى تفاخر بما ساء منه الأعمال ونبذ عنه ما يهديه إلى الكمال فكسدت لديه الفضيلة وراجت الرزيلة....)، وقد أطلق على هذه الرواية اسم إحسان الإنسان وإنسان الإحسان وذلك لما حوته من العبر والمواعظ العظيمة.[١]

ويلاحظ من أن الخوري ميخائيل دلال، سلك طريقاً بعيداً عن السياسة ومالها من عواقب جما،إذ جاءت رواياته دينية بحتة.

١١- القس أوغسطين عازار (؟ - ١٨٨٨):

هو شاعر في الدرجة الأولى، ذو قريحة فيّاضة درس في المدرسة المارونية في حلب، وعندما أصبح شاباً درّس في تلك المدرسة (المارونية) .

آثاره:

١- خلاصة المعرفة في أخص قضايا الفلسفة. طُبع في بيروت سنة ١٨٨٦، القسم الأول منه جاء في ٨٦ صفحة من الحجم المتوسط، ويشتمل على علم الفلسفة وموضوعاتها وعلاقاتها مع باقي العلوم، كالرياضيات، والطبيعيات والتاريخ، وتقسيمها إلى علم المنطق، وما وراء الطبيعة، وعلم الآداب، ويبحث كذلك في تاريخ الفلسفة في العهد القديم، ثم في زمن العبرانيين (اليهود)، ثم الهنود والصينيين والفرس والمصريين واليونانيين قبل سقراط وبعده، والرومانيين ثم يستعرض الفلسفة الحديثة في عهد باكون وديكارت وباسكال وهم من أشهر الفلاسفة.[٢]

أما القسم الثاني من الكتاب، فيشتمل على أربع مقالات في القضايا:

١- المنطقية. ٢- النفسية. ٣- اللاهوتية. ٤- الأدبية.

وعلاقة الفلسفة بالتاريخ كما يراها القس في كونها //تضع أسس التاريخ وذلك من خلال تأكيد شهادة البشر وتُعلم المؤرخ أن يميز الصدق من الكذب، والحق من الباطل بالشهادات المختلفة المتطابقة وتساعده على استقصاء واستقراء الحوادث بواسطة العناية الإلهية والحرية البشرية وترشده إلى معرفة أدبية الحوادث والنتائج العلمية التي يمكن الحصول عليها منها//.[٣]

[١]- موسىَ: الفكر العربي...، ص٤٧.
[٢]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٦٢ ، ٦٤.
[٣]- مجلة المشرق: لويس شيخو، العدد (٩)، ١٩٠٦، ص٦٩٨.

٢- الأدلة النظرية في وحدة النفس البشرية: طُبع في حلب سنة ١٨٨٦، وهو كتاب ديني له صبغة فلسفية. ففي فصله الأول يتحدث عن ماهية الحياة فيقول أنها: //قوة فاعلية يحرك بها الكائن نفسه//. ويأتي في الفصل الثاني على وصف درجات الحياة هي ثلاث:

١- حياة نامية، ٢- حياة حساسة، ٣- حياة عاقلة، الأولى تخص الإنسان والحيوان والنبات، والثانية تتعلق بالإنسان والحيوان، والثالثة بالإنسان فقط.

والفصل الثالث يبحث في وحدة النفس البشرية، جاء رداً على أولئك القائلين بأنه توجد في الإنسان أنفس كثيرة. مستعيناً بدلائل كثيرة من أقول الفلاسفة القدماء.

ويلي ذلك خطاب في حقيقة التمدن، ويقسمه إلى أركان، فالركن الأول منه الدين، وفيه يخالف أولئك الذين يقولون أن التمدن قائم على العلوم الطبيعية والمعارف البشرية، مغفلين الحقائق الإلهية والوسائل الدينية، وفي رأيه (القس أوغسطين)، أنه إذا تفردت العلوم الطبيعية واعتزلت عن المبادئ الدينية كانت منشأ الآفات والشرور الملحة وينبوع الأضاليل والمفاسد.

ولا تبدو هذه النظرية غريبة من رجل كرس نفسه للدين، فلا ينظر إلى الأشياء إلا من خلال منظاره.[١]

ومن ناحية ثانية اهتم القس أوغسطين بالعلم، فهو يعترف بفوائد العلم وأنواعه وما أصبح له من المقام الرفيع في العالم المدني الحديث وما لفوائده من الصلاحية لتهذيب العقول والقلوب الإنسانية، أما غاية هذه العلوم في نظره من رياضية وطبيعية فهي ترقي العقل إلى ما فوق الهيولي[٢] لكي ينصرف من حب المخلوق إلى حب الخالق. والعلوم الفلسفية عنده هي أساس كل العلوم ومتفرعاتها لأنها تهدي الإنسان بالمنطق إلى معرفة مبادئ وقواعد التأكد فيفرق بين الحق والباطل.

ويخاف القس أوغسطين على أمته من الجهل الذي هو الآفة الكبرىَ التي تسقط وتهمل كل مدنية وجرثومة تفتك بكل إنسان جاهل».

٣- رواية ايفيجني الشهيرة: تأليف الشاعر الفرنسي جان راسين. ترجمها إلى العربية القس أوغسطين سنة ١٨٨٦ ومُثلت في السنة نفسها في المدرسة المارونية وهي مخطوط يتألف من ١٤١ صفحة تدور أحداثها حول حلم ملكة أقلقها وأقلق زوجها الذي استدعى المفسرين لتفسير الحلم وأمرهم بتفسيره

[١]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٤٦ ، ١٤٧.
[٢]- الهيولي: بفتح الباء وضم الياء تعني الأصل أو المادة وهي واحدة في جميع الأشياء.

بالسرعة القصوى وأعطاهم مهلة ثلاثة أيام فقط لتفسير الحلم، وحين خاف هؤلاء المفسرون من بطش الملك، قرروا تفسير نصف المنام بالخير ونصفه بالشر.

ومن خلال عرض كتب القس أوغسطين يتبين ميله إلى الفلسفة بشكل عميق حيث تأثر بفلاسفة عصره إلى الجانب الديني الذي طغى على كتبه بعيداً عن طريق السياسية.[١]

١٢- مريانا مراش (١٨٤٩ – ١٩١٩): راجع الصورة رقم (١٣)

ولدت في حلب وترعرعت في أحضان والدين كريمين ذو ميول أدبية. فنشأت أديبة تجيد الإنشاء وتحسن الشعر. وكان أبوها فتح الله بن نصر الله بن بطرس مراش رجلاً فاضلاً عُني بالمطالعة واقتناء الكتب. وجمع مكتبة نفيسة ورغب في الكتابة وتمرّن عليها وله كتابات عديدة مختلفة المواضيع لم تُطبع. وكانت أمها تتميز بالذكاء من آل أنطاكي نسيبة مطران حلب يومئذٍ ديمتريوس أنطاكي، وكلا الأسرتين معروفتين بالوجاهة. وأخواها عبد الله وفرنسيس مشهوران في عالم الأدب، تربت مريانا في هذا البيت الكريم على مستوى الذكاء والمعرفة.

درست مريانا في المدرسة المارونية وهي في الخامسة من عمرها وانتقلت بعد ذلك إلى المدرسة الإنجيلية فدرست فيها مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض العلوم، وفي الخامسة عشرة أخذ أبوها يعلمها الصرف والنحو ثم العروض، كما أتقنت اللغة الفرنسية ودرست فن الموسيقى وأتقنته جيداً دون أستاذ.[٢]

فتفردت في حلب، وامتازت على مثيلاتها فنظر الناس إليها بعين الدهشة والإعجاب وتهافت الشبان على طلب يدها. بدأت بالكتابة والشعر في مقتبل العمر وأول مقالة كتبتها «شامة الجنان»، نشرتها في مجلة «الجنان» سنة ١٨٧٠، ثم اقتحمت ميدان الكتابة في الصُحف بجرأة تفوقُ ما هو متوقع لامرأة في مثل الظروف الاجتماعية التي كانت تعيش فيها، فكانت أول أديبة عربية تكتب في الصحف كجريدة «لسان الحال» في بيروت.

نظمت الشعر في المدح والرثاء، وأكثر رثائها في أخيها فرنسيس، وفي الغزل، ولها بعض الأشعار، وعدة أغانٍ متنوعة الأنغام، جمعتها في ديوان صغير في ثلاثين صفحة سمحتْ لها نظارة المعارف بطبعه في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٩٣ بعنوان «بنت فكر»، جعلت من بيتها ندوة

[١]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٦٤.
[٢]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص٢٤٢، ٢٤٢.

أدبية يلتقي فيها أهل المعرفة والأدب والشعر، فقد كانت أول صالون أدبي بالمفهوم الحديث في الشرق العربي، لكن في أواخر حياتها أُصيبت بمرض العُصاب، حتى قضت نحبها سنة ١٩١٩.[١]

انتقدت بمقالاتها عادات معاصراتها وحضتهنَّ على التزين بالعلم والتحلي بالأدب. ثم كتبت في سنة ١٨٧١ في مجلة الجنان مقالة بعنوان «جنون القلم»، تشكو فيها حال انحطاط الكتّاب وتحرض على تحسين الإنشاء وترقية المواضيع والتفنن بها. وتدعو بنات جنسها إلى الشروع في الكتابة وترغبهنّ فيها. ومن مقالاتها في هذه المجلة أيضاً «الربيع»، وموضوعها التربية نشرتها في المجلد السابع سنة ١٨٧٦ وقد هنأت بشعرها السلطان عبد الحميد الثاني عندما صار سلطاناً في أحد أعياده وهنأت أمه بقصيدة. ومن ذلك قولها:

كمـــا رعيـــتِ صـــباهُ خـــوفَ نائبـــةٍ ... قد صار يرعـــى زمـــام الملـــك للأمـــم

كما مدحت جميل باشا والي حلب:

أفديـــــه لا أفـــــدي ســـــواه جمـــــيلاً ... أَولـــــى المحـــــبَ تعطفـــــاً وجمـــــيلاً

بـــــدرٌ عنـــــت دول الجمـــــال لحســـــنهِ ... فـــــأبى لنـــــا تمثالـــــه التمثـــــيلا

فـــــإذا تجلـــــىَ فـــــوق عـــــرش كمالـــــه ... تجثـــــو لـــــه زهـــــر النجـــــوم مثـــــولا

وإذا تـــــوارى فـــــي حجـــــاب ســـــنائه ... لا تبلـــــغُ الجـــــوزا إليـــــهِ وصـــــولا

كملت محاســـنهُ فبالإشـــراق والأنـــوارِ ... صـــــارَ عـــــن الشـــــموس بـــــديلا[٢]

من خلال العرض السريع لمسيرة مريانا مراش يتضح أنها كانت إلى جانب كونها أول صحفية سورية كتبت في الصحف السيارة، لها شهرتها العربية، فهي تفننت في شعر المديح وعملت على مدح كل من يشغل منصب سياسي بدءاً من السلطان وحتى الولاة إلى حد المبالغة.

١٣- ميخائيل صقال (١٨٥٢ – ١٩٣٧):

ولد ميخائيل في مالطة، وبعد أعوام قليلة عاد مع والده إلى حلب، أخذ العلم عن أبيه كما أخذ منه السليقة الشعرية، حتى قيل أنه نظم الشعر في السادسة عشرة من عمره، تغلب على شعره مسحة التشاؤم إذ كان يجد العالم مسرحاً للمآتم والشرور.[٣]

يعد ميخائيل واحداً من الرواد المجهولين الذين لعبوا دوراً مميزاً في إحياء الحركة الفكرية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

---

[١]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٨.
[٢]- طرازي: تاريخ الصحافة...، ج١، ص٢٤٢ ، ٢٤٣.
[٣]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٨.

لقد جاءت مساهمات الصقال وإنجازاته الإحيائية متنوعة ومتعددة، فقد شملت الصحافة والتعليم والمحاماة والتأريخ والشعر والرواية. لكنَّ هذه المساهمات لم توضع بعدُ في سياقها التنويري المناسب ولا في إطارها التاريخي لأنها لم تأخذ نصيبها من المعرفة على صعيد القراءة والدراسة، كما لم تحظ بحقها من الشهرة والرواج على صعيد فئات الشعب العامة والخاصة.[١]

شارك الصقال عبد الرحمن الكواكبي في تحرير صحيفة «الشهباء» الأسبوعية التي صدر عددها الأول سنة ١٨٧٧، كما ذكر آنفاً، ففي تلك الفترة العصيبة من العهد الحميدي كانت حلب متعطشة لصحيفة شعبية، غير رسمية، ناطقة بالعربية، ترصد معاناة الناس وهمومهم الوطنية، وتلبي حاجاتهم ورغباتهم في مستقبل يرفع عن كاهلهم كل أشكال الجور والظلم.[٢]

رحل الصقال إلى مصر سنة ١٨٩٦، حيث أسس في القاهرة مجلة عربية مصورة أسماها «الأجيال» ثم رجع إلى حلب بعد أن أقام في القاهرة لفترة قصيرة لم تتجاوز السنتين لكن تلك الفترة على قصرها لم تقلل من أهمية النقلة النوعية التي أحدثتها مجلة «الأجيال». فقد كانت تجربة الصقال في العمل الصحفي مع الكواكبي في حلب ثم مع يوسف شلحت وعائلة سميان في القاهرة تلقي الضوء على الصعوبات الجمة والمريرة التي كابدتها الصحافة السورية، ولا سيما في العهد الحميدي حيث كانت تعاني باستمرار شبح الملاحقة والرقابة الصارمة والتعطيل.[٣]

أثاره:

١- كتاب العبر: نظمه بعد حوادث سنة ١٩٠٩، وهو شعر عصري حديث يتجاوز الخمسمائة بيتاً طُبع في حلب سنة ١٩١١ تحدث فيه عن أحوال الكون ومعتقداته وشؤون الشرق وعاداته، وأمور الدنيا وأدوار الحياة. وكان ذلك على شكل رواية غرامية وتهذيبية تتضمن الحكم والنصائح والمواعظ. تبين الرواية آراء الشاعر في أمور مختلفة من الحياة. فالدين عنده هدىَ للعالمين وُجد لسعادة البشر، وهو ليس طقوساً ومراسيم على هيئة ألفاظ وحركات، بل هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ويجب أن يسيطر العقل والعلم على كل مرافق الحياة لكي يتخلص من الخرافات والأوهام، ويبتعد السياسيون عن إراقة الدماء متسترين باسم الدين.[٤]

ويعتبر الصقال أن مشكلة الدين الكبرىَ هي الإختلافات والتباينات التي يذكيها الرؤساء ويفسرون آيات الدين بما توحي إليهم أهواؤهم. فيكثر الخداع بين الناس باسم الدين وهو عنها بعيد

[١]- داية، جان: صحافة الكواكبي، مؤسسة فكر، بيروت، ١٩٨٤، ط١، ص١٣٩ ، ١٤٠.
[٢]- الحمصي: أدباء حلب...، ص١٩٦.
[٣]- الصقال: لطائف السمر...، ص١٤.
[٤]- الصقال، ميخائيل: العبر، المطبعة المارونية، حلب، ١٩١١، ط١، ص٤ ، ٩.

ويجب تسكين النفوس بالعدل والإحسان وهو في كتابه يستنهض الشرق من غفلته فيدعوه إلى هجر الرقاد والخمول والبلادة. فهو يشير إلى عدم الإشادة بالماضي لأن ذلك قد أخرّ الشرق دهراً بينما يشيد الغرب بمستقبله ولهذا ارتقى وارتفع.[١]

ويحمّل الصقال في كتابه (العبر) مسؤولية ما آلت إليه أحوال البلاد من استبداد إلى أصحاب النفوذ الذين فسكوا الدماء وعاثوا بالمجتمع الخرافات والأوهام. وفي مقدمة هؤلاء السلطان عبد الحميد الثاني الذي عانت البلاد في عهده كل أشكال الظلم والجور والفتك.

فعند نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٩٠٩)، وخلعه يُطرب الصقال فرحاً وهو يشهد نهاية حقبة مظلمة من الخيانات والاستهتار بحقوق الشعب دون أن ينسى بأن الحكم أساسه العدل والانصاف ويعبر عن فرحه من خلال هذه الأبيات:

وقد روي أنكَ المخلوعُ بعضهمُ ... يا ربِّ هل صدقتْ تلك الرواياتُ
نعم وألفُ نعم أنت الخليعُ وقد ... بدتْ من الجيش بالخلع الكراماتُ
بالخلع بشرى بها كلُّ البشائرِ بل ... في كل حرف لنا منه بشاراتُ
في الخاء من أحرف الخلعِ السعيد لنا ... خير به انتُسختْ تلك الخيانات
واللام لطفٌ وقانا اللائمينَ فلا ... تُخشى النمائمُ منهم والوشاياتُ
والعين عيدٌ به هذا الزمانُ صفا ... للحُرِّ وارتفعت عنه المهاناتُ
لو كنت بالعدلِ والانصاف محتفظاً ... عشتَ العزيز وحفَّتك السعاداتُ[٢]

٢- ديوان شعر مؤلف من أربعة أجزاء صدر منها الجزء الأول فقط، طُبع في حلب سنة ١٩٢٥ وهو مرتب على القوافي. شعره رقيق سلس. أما المخطوط فمضمونه يشبه كتاب العبر. إذ يؤكد على إيمان المرء وورعه الداخلي لا على صومه وضراعته. ويرى أنه يجب الابتعاد عن الأحقاد والضغائن لكي تصفو الحياة ويتساوى الناس في الدين، وهو في شعره يكره الحروب. ويلح على وجوب تعليم المرأة.

٣- لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر أو «الغاية في البداية والنهاية»:

طُبع في مصر سنة ١٩٠٧ وفي حلب سنة ١٩١١ جاء في ٢٨٤ صفحة من الحجم الكبير. سليم الأسلوب، قوي التركيب، يشرح مفرداته اللغوية الكثيرة في الهوامش، والكتاب جاء على شكل رواية

[١]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٥١.
[٢]- الصقال: العبر، ص١٧.

خيالية رواها له والده حول ما يجري في العالم الآخر. ويصف له ذلك العالم وما فيه من مدن وطرق ومدنيات، مع مقارنة بينها وبين ما في العالم الأرضي.

ضم الكتاب كثيراً من النصائح الأدبية والفوائد العظيمة، إذ يتحدث عن النظافات، والعبادات، والأديان والأحكام، الحقوقية والتربية وواجبات الوالدين ومدارس وعلوم سكان الزهرة، وعن المعلمين واللغة والمطابع والنساء والشعراء والحب والمنتديات والأطباء والمسكرات والعفاف والاختلاط والمعاشرة والرقص وزينة السيدات واختيار الزوجات، وعن الخطبة والمهر والتجارة والأصدقاء، وأخيراً يتحدث عن وجود الله وتوحيد الأديان، ويرد على من يقول إن الأديان نواميس وضعها عقلاء البشر،[١] ثم آراء المجوسية والوثنية والتقمص والتشاؤم وغير ذلك وسوف يتم الحديث عن آراء الصقال في بعض هذه الأشياء:

ففي العبادة يقول إن الله يريد من كل عبد قلبه، وأن على أبواب معابد العالم الآخر يقرأ الداخل كلمة «الله»، مكتوبة على لوح، كما يقرأ تحت هذه الكلمة الجليلة كلمات العبادة الأربع: ١- المحبة، ٢- الصدق، ٣- العفة، ٤- التواضع.

وفي التربية وواجبات الوالدين، يُحذر من هز سرير الطفل النائم، لما ينجم عن ذلك من أخطار جسيمة، فإن الاهتزاز يؤثر على أعصابه، ويحدث له القيء، وأن على الوالدين أن يتهذبا «قبل أن يأخذا في تهذيب ابنهما، ليكونا أمامه مبتسمين رقيقين وديعين... ويبتعدا عن التحقير والتهديد، فإن الولد كالببغاء يحكي عن غيره الحديث كما هو لذا ينصح بتدريس التربية التي يجب أن تكون علماً قائماً بذاتها، لكي ينال الإنسان السعادة لنفسه، ولأهله، وللمجتمع.[٢]

وفي اللغة. يرى ما وصلت إليه العربية من ضعف ناجم عن تعلم التلميذ لغات عدة في وقت واحد، فيخرج من المدرسة وهو لم يتقن لغته ولم يحسن اللغات الأخرى. ولو لم تكن العربية لغة الدين لانقرضت من أجيال كما انقرضت القبطية، ولهذا ينصح الصقال بتأليف جمعية علمية لها رجالها في جميع البلاد العربية الشهيرة يُرجع إليها في كشف المخبئات وفي الترجمة والتعريب، لأن اللغة العربية في نظر الصقال أصبحت قاصرة عن أن تستوعب مصطلحات اللغات الأجنبية ومفردات العلوم العصرية. وليس بالإمكان أن يُترك لكل فرد أمر اختيار الكلمات حسب معرفته واجتهاده وسبب ميل الصقال إلى وجوب تدريس لغة واحدة لا أكثر هو أن تعدد اللغات من وجهة نظره يحدث البلبلة

---

[١]- الصال: لطائف السمر...، ص١٥.

[٢]- العودات، حسين وشاكر، ياسين: الموسوعة الصحفية العربية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠، ط١، ج١، ص٨١ ، ٨٩ ، ٩٥.

والتباين في العادات والغايات والأهواء والمآرب فيبدو الإختلاف بين الخليقة، فينشأ الخصام وتنمو البغضاء.

ويحلم الصقال باختراع آلات طابعة تعم المطابع وتنقل بأسرع من لمح البصر ما يقوله أمامها رجل العمل ذو معرفة جلية واضحة للحروف، ويسهب في حديثه عن المرأة الجاهلة واشمئزازه منها وهو يخاطبها قائلاً: «يا أيتها المرأة إنك العظيمة أعظم مما تعلمين، لقد هابك الرجل الأول فأذلك أما الآن وقد علمت كيف تسودين فلماذا لا تتعلمين. تعلمي ليرى الرجال عظمتك، ليرىَ الرجال منك عظمة مزينة بالمحبة الخالصة السالمة من شائبة التنقل والملك وهم يحتاجون إلى الثبات فتقوى قلوبهم بك ويحترمونك وهنا يكون الصقال قد أعطى للمسائل الاجتماعية نصيباً مهماً في كتابه».[١]

والصقال يكره الاختلاط والمعاشرة بين النساء والرجال ويكره التزين والتبرج، كما يكره الرقص وما يرافقه من ظواهر المدنية الغربية. «ويا للمصيبة» من أب يقود الرجال إلى بيته «ليلاطفوا» بناته ويحادثوهن والبلاء الأعظم في نظره أن الرجل الذي لم يجاري هذا التمدن الحديث يحسب من ذلك الزمان متوحشاً، أو يقولون عنه: هذا الرجل خشن قديم العقل غير متمدن.

ويوضح الصقال خطورة الاختلاط ومساوئه على الرجل والمرأة إذ يسلب المرأة الراحة والأمن ويسلب الرجل الصيانة والاستقرار، وهو جناية اجتماعية كبيرة تسربت إلى الحياة العربية عن طريق التمدن الغربي الحديث. ويحذر أيضاً من ارتداء النساء الملابس الغربية ويضع كل اللوم على الرجال الذين يمتدحونها أمامهن فيشجعن عليها. ويرىَ وهو على صواب أنه يجب تشجيع المنتوجات العربية، لأن الأمة عنده، (التي لا تقوم بحاجاتها هي قاصرة وعاجزة، أما الامة التي تقدر على القيام بما تحتاج إليه ولا تقوم به وتمد يدها إلى أمة غيرها هي جاهلة غلبها جهلها فلا يكون لها نصيب من العزة والمروءة ومن العمران والارتقاء).[٢]

أما اختيار الزوجة فيجب أن يُبنى في رأيه على اكتمال الصفات العقلية والنفسية، ويحض المرأة على وجوب تعلم التربية لتُخرج نشئً صالحاً كريم الطباع. فتملأ بيتها وزوجها بالسعادة. كما تطرق الصقال للمسائل العاطفية. فهو لا يَنهى عن الحب لكنه يَنهى عن الغرام الذي يُعمي بصيرة الفتىَ عن مصالحه ويضله ويغويه. ومدة الخطبة في نظره يجب أن لا تتجاوز الشهور الثلاثة، يقدم خلالها الخطيب هدية إلى خطيبته من عمل يديه إن كان من أرباب الصناعات، أو ثمراً أو حبوباً إن

[١]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٥٤ ، ١٥٥.
[٢]- الصقال: لطائف السمر...، ص١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤.

كان من المشتغلين بالزراعة، أو كتاباً يؤلفه إن كان من الكتّاب،[١] والصقال يحض على احترام العلماء لأنهم هم الذين يهذبون الأخلاق، ويرشدون إلى الخير والنجاح وإذا «رأيت عالماً فقيراً في مدينة فاستدل بفقره على جهل أهلها». لكن يحظر على الشعراء الذين يودون إلقاء شعرهم على الناس كي لا تفسد لغة حافظيه، ويجب على الشاعر الذي يتوسم في نفسه المقدرة على النظم أن يعرض إنتاجه على الندوة الشعرية فإن أقرته وأجازته سمحت له بأن ينظم الشعر. وهنا يضع الصقال أنظمة صارمة يقيد فيها الشعراء لكثرة ركاكة الشعر وضعفه في تلك الأيام. ثم يعود إلى الأديان، وهي قضية حساسة عنده يرى فيها وبال هذه الأمة وشرورها وينتهي به الأمر إلى توحيد الأديان، وهو يرىَ أن ذلك ممكن غير أنه لا بد بعد ذلك من تأليف مجمع عام يجتمعون فيه على تعظيم وتبجيل الأنبياء والرسل، فيعبد الناس كلهم الله تعالى بكلمة واحدة حالة كونهم يعبدونه وهم متفرقون مشتتون، وهو لا يوافق من يدعي أن الأديان قوانين وضعها عقلاء البشر.

أما المجوسية والوثنية، فقد كان قصد واضعيها أن يعبد البشر الله ويكفوا عن المعاصي، إلا أنها انقلبت وثنية محضة لأن الشعوب القديمة لم تكن تؤمن إلا بما يقع تحت حواسها.[٢]

٤- كتاب طرائف النديم في تاريخ حلب القديم، هو مخطوط ضخم في ٨٥٣ صفحة من الحجم المتوسط، مكتوب بخطه ومفهرس. الجزء الأول يبحث في تاريخ الشهباء القديم قبل العهد المسيحي فيتكلم عن الإنسان القديم، وعن حلب وأسمائها وتخومها وأسوارها ولغاتها.....

يرى الصقال في التاريخ رقي الأمم ومجدها، لا سيما إذا تخلص من الشوائب والخرافات. وهو يعجب كل العجب من أمة أهملت تاريخها وانقلبت إلى الأوروبيين تلتمسه منهم وتقول لهم: «ردوا علينا مجد آبائنا». وهو يقيد المؤرخ بسنن وقوانين يؤيدها علم التاريخ الحديث ويعجب من المؤرخين الذين لا يرجعون في تواريخهم إلى حجج وبراهين فلا يدققون ولا يحققون بل ينقلون ما يسمعونه من دون تأمل.وهو في تاريخه مدقق واضح الحجة، منمق الفصول يمتاز بطابع خاص وهو أمانة النقل، فيستشهد بالجرائد والمجلات العلمية التي تعرض الاكتشافات الحديثة والتي تلقي ضوءاً على التاريخ القديم والجزء الثاني من الكتاب هو «لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث»، وقد خطه بيده يقع في جزئيين. الأول في ٤٦٢ صفحة، والثاني ٢٥٦ صفحة. يبدأ حديثه عن الملوك الرومانيين. ويتحدث عن المسيحية وتاريخها في حلب باستفاضة. ويبين الجوامع التي أصلها كنائس ويعدد أساقفة حلب

[١]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٧.
[٢]- الصقال: لطائف السمر...، ص١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٣.

وقديسيها وقديساتها. ولا يهمل شعراء حلب كأبي فراس والمتنبي وغيرهم. وفي آخر الجزء الثاني صفحة بخط ولده الدكتور أنطوني تشير إلى جمعه كتاب أبيه الذي قضى في تأليفه عشرين عاماً لجمع البراهين والوثائق المتينة لإنشائه وضبطه.

٥- مخطوط في علم التشريح، وهو مليء بكلمات فنية لغوية صعبة تحتاج إلى شرح مفصل.

٦- رسالة علمية صغيرة في النحل، ودعوة الناس إلى التشبه بهم.

٧- مجموعة أشعار وأقوال جمعها أبنه.

٨- شذرات مختلفة.[١]

وهكذا يُلاحظ أن الصقال كان ذو علم وافر تبنى جميع القضايا الإجتماعية بما فيها الدين كما عُني بالتاريخ، فجاءت كتاباته، صادقة، استقى معلوماته بحذر شديد من المجلات والجرائد العلمية.وإشادة بفضل الصقال فقد مُنح سنة (١٩٢٤) وسام المعارف الفرنسية من الدرجة الثانية وسُمي عضو شرف للمجمع العلمي الفرنسي في باريس. وفي سنة ١٩٣١ نال الوسام نفسه بالدرجة الأولى. كما نال في السنة نفسها وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية[٢]

١٤- كامل الغزي (١٨٥٣ – ١٩٣٣): راجع الصورة رقم (١٢)

وهو ابن الشيخ حسين الغزي المعروف بالترجمة. ولد في حلب، ونشأ بها، وأخذ العلم عن الشيخ محمد الكحيل والشيخ مصطفى الكردي، فنال علماً وافراً من علوم الفقه والحديث والمنطق واللغة العربية والشعر، تقلّب في المناصب الرسمية، ورَئِسَ جمعية العاديات[٣]، وتولى رئاسة تحرير مجلتها ويقوم معها برحلات للتنقيب عن آثار حلب وما جاورها، وكانت هذه المجلة تصدر باللغتين العربية والفرنسية، كما تسلمَ إدارة المكتبة الوقفية، ودار الكتب الوطنية بحلب، حين كانت فرعاً للمجمع العلمي العربي بدمشق حيث كان عضواً عاملاً فيه، واعترافاً بمكانته العلمية والأدبية نال أوسمة فرنسية وأصبح عضو شرف في المجمع العلمي الفرنسين كما حَصَلَ على أوسمة سورية.[٤]

وكان الغزي يؤمن بالوطنية العربية التي أساسها الرابطة الإسلامية، التي جعلتها الامة العربية هي الجامعة الوحيدة للوحدة الوطنية التي تدعوا الأمة إلى التحابب والتودد والتعاضد بحيث يكون كل فرد من أفراد هذه الأمة رائداً بواسطة هذه الجامعة على شكل وفاق ووئام مع باقي البلاد العربية مهما

---

[١]- مجلة الكلمة: العدد (٤)، ١٩٣٧، ص١٧٤ ، ١٧٥.

[٢]- الدباغ: الحياة الفكرية...،ص١٥٩.

[٣] - جمعية العاديات: تأسست سنة ١٩٢٤ مقرها في حي الجميلية في حلب تُعنى بالآثار والتاريخ والسياحة ومازالت قائمة حتى يومنا هذا

[٤]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٢٠١ والملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٠.

اختلفت مللهم ونحلهم، ودليله إلى ذلك بأن العرب القدماء بما فيهم من مسيحيين ويهود ووثنيين كانوا متعايشين مع بعضهم في ظل الأمان والسلام على السواء.[١]

أما مؤلفاته فهي كثيرة، ومعظمها لا زال مخطوطاً لم يظهر منها إلا تاريخه الشهير ورسائل صغيرة

أثاره:

١- نهر الذهب في تاريخ حلب، وهو ثلاثة أجزاء تم طبع الجزء الثالث منه في المطبعة المارونية سنة ١٩٢٦. فالجزء الأول منه يبحث في تاريخ حلب وأسمائها وجغرافيتها، تجارتها وصناعتها ونباتاتها وحالة المعارف فيها والملل والنحل، وأيضاً عادات الحلبيين وصفاتهم، ثم قضاء حلب وتوابعها. والجزء الثاني يبحث في أسوار حلب وحاراتها، وما فيها من مساجد مدارس، وبيمارستانات وغير ذلك من الآثار.

والجزء الثالث يبحث في تاريخ الأمم التي تولت حلب قبل الفتح الإسلامي، ثم من تولاها بعد الفتح الإسلامي، وتاريخ حلب خلال هذه الفترات، ثم يتحدث عن الحرب العالمية الأولى وأسبابها المباشرة وغير المباشرة، وأغراض كل دولة منها، ثم حكومة الأمير فيصل، ثم يتحدث عن الوجود الفرنسي في حلب، كما يستطرد في الحديث عن الإنكشارية وعن أصلها وأعمالها وتطورها، وعن تاريخ فرنسا المفصل وتاريخ المسيحيين فيها وحروبها مع إنكلترا، والثورة الفرنسية، وأخبار نابليون بونابرت... وعن رجال العلم في فرنسا. ويختم الجزء الثالث بذكر الأماكن القديمة التي يقصدها السياح في حلب. أما الجزء الرابع فهو لا زال مخطوطاً يتحدث عن عائلات حلب وقد أضاف إليه تلميذه الشيخ يونس رشدي، رسوماً وأشجاراً للأنساب.[٢]

٢- «كتاب القول الصريح في الأدب الصحيح»، وقد خطه بيده يتألف من ١٩٢ صفحة من الحجم الكبير. وهو قصيدة في مائة وعشرين بيتاً نظمها في ولده الوحيد فيصل، الذي رُزق به من زوجته الثانية، وهو في الثامنة والستين من عمره، جاءت على شكل نصائح من أب يودع الحياة إلى ابن في فجر الحياة. وقد ضمنها الكثير من الآداب الإسلامية وآداب عصره وتقاليده.

وهذه بعض أبيات القصيدة:

ابنـــي أنـــت وديعـــة الله الـــذي　　هـــو بـــالودائع خيـــر مـــن يتكفـــل

أبصـــرت نجمـــك في الديـــار وأنني　　لأخـــال شمســـي عـــن قريـــب تأفـــل

[١]- العزي: نهر الذهب...، ج٣، ص٣٨٣.
[٢]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٢٠٢.

فـــإلى الإلـــه وكلـــت أمـــرك أنـــه نعـــم الوكيـــل لنـــا ونعـــم الموئـــل
أولاك مـــولاك الســـعادة والرضـــا وحبـــاك ســـعياً بالنجـــاح يكلـــل
ووقـــاك مـــن غـــدر الزمـــان ومكـــره وعليـــك فيمـــا ترتجـــي يتفضـــل
ابنـــي ثـــق بـــالله واعلـــم أنـــه هـــو وحـــده مـــا شـــاء فينـــا يفعـــل
ألجـــأ إلـــى ظـــل الديانـــة واطـــرح مـــا قـــال فيهـــا ملحـــد ومضـــلل
أمسك عن الأبحـــاث فـــي قـــدر وفـــي مـــا قـــال فيـــه مجبـــر ومعطـــل[١]

والمخطوط يمثل آراء الغزي ومعتقداته في كافة نواحي الحياة أكثر من أي كتاب غيره ويمكن اعتباره كتاب في التربية والأخلاق، يرسم للجيل الجديد خطاً واضحاً يسيرون عليه.

وهذا بعض ما جاء فيه:

قال الغزي في التعصب الذي هو غريزة متمكنة في جميع نفوس البشر، أنه على قسمين: تعصب، ممدوح ومذموم. أولاً التعصب الممدوح هو أن تحرص على كل ما يجلب الخير لوطنك وقومك، وهذا دليل على وعيه الثقافي وفهمه لمفهوم الوطن والوطنية وأن تتبع كل ما يرضاه العقل الصحيح ويؤيده النقل الصريح من العبادات والمعتقدات..... وأن تُبعد عنها كل البدع والخرافات، ومن هنا يتضح أن الغزي كان يكره الحشو في الدين، ويرغب في تنقيته مما علق به خلال الأجيال. ثم يوصي ابنه أن يترك البحث في القضاء والقدر، «كما تركه السلف الصالح»، لأنه بدعة سيئة تفشت بين المسلمين بعد أن اختلطوا بالأمم الأعجمية وترجموا كتب أساطيرهم. وفي رأيه أنه هو الذي فتح على المسلمين أبواب الزندقة والإلحاد قديماً وحديثاً.[٢]

ثم هو يريد من ابنه أن لا يكون من أولئك الزاهدين الذين، اتخذوا البطالة حرفة وجعلوا الزهد مصيدة وأصبحوا متكلين على الناس وعبئاً ثقيلاً على كاهلهم، يعتمدون في معيشتهم على التسول وإظهار المسكنة والعجز وهنا يتجلى حبه للعمل والعطاء وبغضه للاتكالية. والعلم عند الغزي هو أفضل من المال لأنه هو الذي يوجده. فبالعلم عَرف الإنسان النار، كما عَرف اكتشاف المعادن والانتفاع بها، وغير ذلك من المخترعات الحديثة، وفوق كل هذا يشكل العلم الصحيح حسن الخلق عند الإنسان والمروءة والشجاعة. ويرغب الغزي أن يكون العلم أولاً في إحدى المدارس الإسلامية لينال الطالب منها قسماً كبيراً من العلوم التقليدية المتوارثة. على أن يروح عن نفسه في أوقات الملل أو

[١]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٣.
[٢]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٢.

فراغه، بمطالعة كتب السير والتاريخ ودواوين أشعار العرب ليستعين بها على فهم الألفاظ الغريبة من الحديث والشعر ولا يفوته الاطلاع على الكتب العلمية من طب وغيرها. ثم بعدها ينتسب إلى المدارس الرسمية الابتدائية والعالية لكي يختص بعلمه بما يميل وتحب نفسه. إضافة إلى تعلم صنعة يدوية يتقنها ويجيدها فتبعده عن الفقر والعوز. وهو يريد من ابنه ترك السياسة، وأن يتجنب التزلف إلى الحكومة بأمور يمنعها الشرف وتأباها المروءة. ويستجير له بالله من الزعامة وأوهامها.[١]

كما تطرق الغزي في كتابه عن موضوع الزواج وأوصى ابنه بأن لا يتزوج قبل أن يجد نفسه كفوءاً على القيام بأعباء الأسرة.... وأن يبتعد كل البعد عن الزواج من فتاة صغيرة دون الثامنة عشرة. لما في زواجها خطأ كبير، وحيث يقول لابنه: إن الصغيرة لا تهتم بزوجها ولا تدرك مسؤولية البيت ومفاهيم الزوجية، ولا تنظر إلى زوجها، إلا نظرة المتعلم إلى معلمه في المدرسة لأن حقها وهي في سن صغير أن تكون في المدرسة لإتمام معارفها. فالغزي إذاً يرىَ من حق الفتاة التعلم والتنور ويحض على ذلك لا البقاء في ظلمات الجهل القاتمة. غير أن الصغيرة تكون غير مستكملة النمو ويحتاج جسمها إلى الغذاء فإذا ما تزوجت وحملت، استهلك الجنين ما كان يجب أن يكون من نصيبها وحدها فيضعف جسمها كما يولد طفلها ضعيف البنية أيضاً.[٢]

٣- انتقاد العادات السيئة وهي محاضرة ألقاها سنة ١٩٢٠ في نادي الشهباء طُبعت في حلب جاءت في ٣٢ صفحة، إلا أن الكتاب كان مملوء بحواشٍ وملاحظات، تتضمن المحاضرة الحث على النظافة وبيان بعض مالها من الفوائد والفضائل.

٤- رسالة في الموسيقى وهي مخطوطة بيده، القاها في محاضرة أيضاً، جاءت في ١٥ صفحة وهي تدل على ذوق صاحبها الفني وعلى أُذنه الموسيقية، يصف فيها الآلات الموسيقية المتنوعة، وأثر الغناء والطرب في النفس، ودلالته على رقي الأمة وتقدمها في مضمار الحضارة والمدنية. ثم يسترسل في الحديث عن شهرة حلب بالموسيقى والموسيقيين وعن تاريخ دخول بعض الآلات الموسيقية مدينة حلب. ويختمها بوصف ما يجب أن يتحلى به الموسيقي أو المطرب.[٣]

[١]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠١.
[٢]- الحمصي: أدباء حلب...، ص٢٠٢.
[٣]- الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٥.

٥- ترجمة حياة الشاعر الصنوبري الحلبي»، وقد خطه بيده، عمل جاهداً في جمع أشعاره التي بلغت أربعمائة بيت، إضافة إلى أخبار حياته التي عثر عليها أثناء جولة دقيقة في كتب الأدب، دفعه إلى ذلك إظهار شهرة هذا الشاعر الحلبي المهمل.[١]

٦- الروزنامة الدهرية، طبعت في حلب سنة ١٩٠٩، وهي محررة على طول حلب وعرضها الفلكيين باعتبارين: أي باعتبار أن وقت الزوال مبدأ للأوقات الخمس من السنة الشمسية الميلادية الغربية. وباعتبار أن وقت الغروب مبدأ للأوقات المذكورة من السنة الشمسية الرومية الشرقية. وذيَّل الغزي هذا التقويم بأربعة جداول مفيدة. وفيها أيضاً تواريخ تداخل الشهر الميلادي بالهجري وبالعكس، تسهيلاً لمعاملات الإيجار والاستئجار والوثائق الشرعية والقانونية. كما تُسهل معرفة المواسم الدينية الهجرية ومطابقتها في التاريخ الميلادي وبالعكس. وللتقويم جدولان آخران، تعرف من أحدهما أسماء أوائل الأشهر القمرية. ومن الآخر أوائل الاشهر الميلادية إلى مدة عشر سنوات مبتدئاً من سنة ١٩٢١. ولها ملحقاً خاص بها، يتضمن فرق السنوات بين التواريخ الهجرية والميلادية من الهجرة إلى سنة ١٣٤٠= (١٩٢١).[٢]

٧-كتاب إتحاف الأخلاق في أحكام الأوقاف، ترجمه عن التركية لمؤلفه عمر حلمي، طُبع في مطبعة الشهباء بحلب سنة ١٩٢٢. يتضمن الكتاب أبحاث تتعلق بالوقف، ومواضيع فقهية وقانونية.

٨- الروضة الغناء في حقوق النساء».

٩- الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات»، دعا فيه إلى إصلاح الأحوال الاجتماعية والبُعد عن تعدّد الزوجات.

١٠- جلاء الظلمة في حقوق أهل الذمة»، تحدث فيه الغزي عن مسيحي حلب، ودعا فيه إلى التسامح والبُعد عن قشور الدين، وإزالة التنافر بينهم وبين المسلمين.

١١- ديوان شعر كبير»، لم يطبع بعد.[٣]

١٥- عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤ – ١٩٠٢): راجع الصورة رقم (١٦).

ولد في حلب، من عائلة عريقة عُرفت بالعلم والفضل، أرسله والده وهو في الرابعة من عمره إلى أنطاكية بعد أن توفيت والدته، ليُقم عند خالتهِ، في بيئة علمية، وهناك تعلم اللغة التركية وحفظ شيئاً من القرآن، وحين عاد إلى حلب سنة ١٨٦٥، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب وأتقن اللغة التركية

[١]- الحمصي: أدباء حلب...، ص١١٦.
[٢]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٥٦.
[٣]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠١.

فالفارسية على يد خورشيد أفندي أحد أدباء التُرك المشهورين، ثم انتسب إلى المدرسة الكواكبية التي يُديرها والده، إضافة إلى تدريسهِ ف الجامع الأموي، فَدَرس العلوم العربية والفقه والمنطق والرياضيات والطبيعيات، وفي صباه نظم الشعر وحفظهُ، كما طالع بنفسه كثيراً من الكتب التاريخية وعُني بدراسة قوانين الدولة العثمانية.[١]

والكواكبي ذو شخصية فذة في العالم العربي، وهو من أوائل المصلحين السياسيين والاجتماعيين وقد حمل لواء النهضة العربية، وعمل على إحياء حركة الأدب والفكر للأمة العربية وشق الطريق للمجاهدين من أبناء الشرق العربي، المتشوقين إلى إيقاظ شعوبهم من الضعف والاستكانة والفتور والجور، ومن الانحطاط والعجز والجهل، فقد كانت صيحات الكواكبي الداوية في الدعوة للحرية والتنديد بالاستبداد تلامس أذن كل مثقف واعٍ يهتم بقضية أمته. فالكواكبي كان علماً من أعلام الشرق، أفنىَ نفسه في خدمة النهضة العربية التي آمن بهها وكرس لأجلها حياته، وكان حب الإصلاح وحرية الرأي، وعمق الفكر وصراحته تسمو في كل أعماله.[٢]

دخل عبد الرحمن الكواكبي صرح السياسة من بابها الواسع فكتب في الصحف ينادي بسياسة عربية إسلامية، وألف الكتب والبحوث في سبيل هذه السياسة وكان إيجابياً، فوضع لهذه السياسة منهجها ودستورها وقانونها، وحدّد الخطة والطريقة، فكان كمن يرسم لشعبه سبيل العمل إلى خلافة عربية قرشية مركزها مكة، تربط بين أرجائها روابط العرق والدين، ورأىَ أن الشعب العربي في الجزيرة أعرق الشعوب، (وهذا رأي الكواكبي طبعاً في تلك الفترة)، ثم سن لهذا الشعب أسلوب الحكم الديمقراطي الذي يقوم على الشورى والعدل والمساواة. واستعرض طرق الحكم في الإسلام منذ عصر الراشدين إلى يومه فاختار أحسنها وأقربها إلى الحكم المثالي. إذ نبذ الحكم المطلق وكتب في توزيع الضرائب، وكيفية الدفاع عن الوطن ورعاية الأمن وتأمين العدالة القضائية فكان السياسي الواعي الذي يفكر بكل شيء ويخوض في كل تفصيل من تفاصيل الحكم والسيادة.[٣]

وفي سنة ١٨٧٥ أصبح الكواكبي محرراً في جريدة «الفرات»، وحين تركها تنقل في وظائف حكومية عديدة في المعارف والقضاء، حتى أصبح رئيساً للبلدية، لكنه سَئِمَ من قيود الوظيفة الحكومية، ومال إلى العمل الصحفي الحُرّ، فأصدر جريدة «الشهباء» ثم «الاعتدال» نَزَعَ فيهما إلى الإصلاح

[١]- أمين، أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص٢٤٩ ، ٢٥٠.
[٢]- المقدسي، أنيس: العوامل الفعالة في الأدب العربي الحديث، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣٩، ص٦٣.
[٣]- الدهان، سامي: عبد الرحمن الكواكبي، دار المعارف، مصر،د.ت، ص٧٠ ، ٧١.

ومقارعة الطغيان، لهذا كان في صراع دائم مع الولاة العثمانيين، فلم تنج صحيفتاه من الإغلاق والتعطيل لمراتٍ عديدة، كما لم يسلم هو نفسه من السجن وصُودرت أمواله، فهرب إلى مصر.[١]

لم يكن الكواكبي مشغولاً أو غافلاً عن شؤون المسلمين العامة فقد كان يقرأ الجرائد التركية والمصرية وحتى الممنوعة منها التي كانت تدخل إلى حلب كغيرها بوسائل خفية،[٢] وعندما وصل إلى مصر سنة ١٨٩٨ أقام في القاهرة. ونشر بعض كتبه، وبعد فترة من إقامته في مصر سافر بغرض السياحة إلى زنجبار والحبشة وإلى أواسط جزيرة العرب والهند وغيرها وذلك لأن اهتمامه كان متجهاً إلى التوسع في معرفة أحوال المسلمين لكي يسعى في الإصلاح على بصيرة ولذلك قام بتلك السياحة الطويلة بعد أن اختبر بنفسه طويلاً أحوال المسلمين في البلاد العثمانية،[٣] وبعدها رجع إلى مصر سنة ١٩٠٠، فقد كانت مشعل النهضة الأدبية، وسرعان ما تبوأ مكاناً متميزاً من هذه النهضة، وأصبح أحد أعلامها البارزين. ووجد ميله الصحفي مجاله الرحب الواسع، فأخذ يكتب في جريدة «المؤيد» مقالات سياسية بتواقيع مستعارة وتقرب منه الخديوي عباس، الذي كان له ولع غريب بالقضية العربية وطموح بعيد في تقلد الخلافة، فتوسط مدير مجلة «المؤيد» لدى الخديوي عباس في إرسال الكواكبي إلى عدن بمرتب شهري قدره خمسون جنيهاً مصرياً ليسعى لدى شيوخ وعربان الإمارات المحمية بتوقيع عرائض يبايعون فيها الخديوي عباس لخلافة إسلامية. وكانت أختام هؤلاء العربان تصنع في القاهرة ثم ترسل إلى عدن ليمهر بها الكواكبي عرائض الرجال الأميين، ثم يعيد إرسالها إلى القاهرة.... وفي مصر انتسب الكواكبي إلى جمعية الكتاب المصرية وكان فيها عضواً عاملاً.[٤]

تابع الكواكبي نشاطه الصحفي وكفاحه السياسي إلى أن تمكن منه الموت مسموماً حين كان يتناول القهوة مع أصدقائه المخلصين في أحد مقاهي القاهرة، وكان ذلك سنة ١٩٠٢ حيث دُفن في القاهرة.[٥]

كان الكواكبي أديباً من الطراز الأول، لم ينظر إلى الشعب من برج عاجي بل كان رجلاً واقعياً يختلط بالمسلمين ويزورهم في أقصى ديارهم لكي يتعرف على أحوالهم وأمورهم ويحاول وضع الخطط لإصلاح المساوئ التي لاحظها بنفسه. وقد نقش على قبره بيتان من نظم الشاعر حافظ إبراهيم:

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم هنا خير كاتب

---

[١]- الكيالي، سامي: ذكرىَ الكواكبي بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته، المطبعة الحديثة، حلب، ١٩٥٢، ص١٥.
[٢]- طرازي: تاريخ الصحافة...،ج٢، ص٢٢٢.
[٣]- الحموي: حلب في أواخر...، ص٥٢.
[٤]- الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٩٨.
[٥]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٤.

فقـــوا وأقـــرأوا أم الكتـــاب وســـلمّوا عليـــه فهـــذا القبـــر قبـــر الكـــواكبي

وكان من صفاته الدائمة الحلم والأناة والرفق والنزاهة والعزة والشجاعة والتواضع والشفقة وحب الضعفاء ومحاولة إصلاح حالهم.

ألف الكواكبي كتباً لم ينشر منها سوى كتابان هما:

١- طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد.

٢- أم القرى.[١]

وقد كانت كتبه كلها ترمي إلى الإصلاح الإجتماعي والسياسي والكواكبي مع تمسكه بالفكرة الإسلامية كان بعيداً عن التعصب فقد كان يأتي إلى مجلسه المسيحي والمسلم واليهودي لأنه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة.[٢]

وقد ازداد شعور الكواكبي قوة بفساد حال المسلمين فقد خصص جزء كبير من حياته لتشخيص أمراضهم وتلمس العلاج لهم وفي حلب كان يشعر باستبداد الحكام وفساد رجال الإدارة فينازلهم وينازلونه ويحاربهم ويحاربونه وينتصر عليهم حيناً وينتصرون عليه حيناً وكان سلاحه دائماً النزاهة والعدل والاستقامة وسلاحهم دائماً الدسائس واتهامه بخروجه على النظام ودعوته للشغب وكان جريئاً لا يسكت عن ظالم أو جائر، ومن خلال دراساته ومقالاته التي نشرها في المجلات والجرائد، جمعها كلها في كتابين هما، طبائع الاستبداد الذي ينقد فيه الحكومات الإسلامية والثاني هو أم القرى وفي ينقد الشعوب الإسلامية ولقد كان الخوض في تلك الأمور التي تكلم عنها الكواكبي من الأمور المحرمة لأنها تمس نظام الحكم العثماني من قريب، وتحث الشعوب على المطالبة بحقوقهم وتدلهم على مناحي الظلم والعدل، وهذا أبغض شيء لدى الحاكم المستبد.

لقد ظهر الكواكبي بكتابين في وسط فاسد فكانا شيئاً جديداً فيه ولقد استفاد فائدة عظيمة من خلال احتكاكه بالغرب، وظهر أثر هذا الاقتباس في كتابه طبائع الاستبداد، أما كتابه أم القرى فبحث مبتكر يدل على قوة تفكيره وسعة اطلاعه وصدق غيرته على العالم الإسلامي.[٣]

(١) - الحموي: حلب في أواخر...، ص٥٢.
(٢) - أمين: زعماء الإصلاح...، ص٢٥٠.
(٣) - الحموي: حلب في أواخر...، ص٥٣.

١- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»:

الغاية من تأليف هذا الكتاب هو تنبيه الغافلين من العرب الشرقيين على أنهم هم المتسببون في جمودهم وركودهم، فلا يلقون باللوم على الأقدار، وحثهم على الاستنهاض ما دام فيهم رمق من الحياة يستدركون شأنهم قبل الموت.

يتضمن الكتاب دعوة جريئة إلى الحرية استعمل فيه الكواكبي ذكاءه النافذ، واطلاعه الواسع في فنون السياسة وأمورها، أما وصفه للاستبداد فهو وصف فيلسوف اجتماعي محقق دقق في أحوال البشر وعرف طبائع العمران فتوصل إلى أن للاستبداد أثراً سيئاً في كل مكان. وأنه داء فتاك أشد وطأة من الوباء شبه الكواكبي الاستبداد بأنه أكثر هولاً من الحريق وأعظم تخريباً من السيل أذل للنفوس من السؤال. يقول ما أضر لنفوس الناس وأخلاقهم من الاستبداد الذي يرغم أخيارهم على الرياء، ويقوي بذور الشر في أشرارهم ويضعف الثقة بالناس.[١]

٢- أم القرى:

طُبع في مصر سنة ١٩٣١، كما طُبع في حلب سنة ١٩٥٩ وهو وصف لمؤتمر تخيل الكواكبي أنه انعقد في مكة المكرمة سنة ١٨٩٨، وصفه الكواكبي أنه على شكل مفاوضات ومقررات لمؤتمر نهضة إسلامية، حضرته وفود الدول الإسلامية جميعها وعددهم «اثنان وعشرون عضواً، منتدبين عن جمعية أعضاؤها من كل قارة وقطر. أما شعار الأخوان في هذه الجمعية فهو: لا نعبد إلا الله وأما مبايعتهم فعلى عهد الله بالجهاد والأمانة. وصف الكواكبي المؤتمر باسلوب جميل حالة العالم الإسلامي وشخّص أمراضه، ثم أعطى رأيه في إصلاح الإسلام وجمع كلمة المسلمين بمذكرات سجلت ما دار في هذه الاجتماعات ثم ختمه بقانون لتأسيس جمعية تعليمية. ويُعتبر الكتاب من العوامل الفعّالة في إيقاظ الشعور الوطني بين العرب، إذ يدعو إلى خلافة عربية مركزها الجزيرة العربية.[٢]

وللكواكبي كتب لم تُنشر، ٣-صحائف قريش، وهو مفقود.

٤- كتاب العزة والعظمة لله.

٥- مذكرات عن رحلاته التي قام بها.[٣]

وللكواكبي آراء متعددة تُستخلص من خلال كتبه كما يلي:

---

[١] - الكواكبي، عبد الرحمن: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار الشرق العربي، حلب، ١٩٥٧، ص٢٣ ، ٢٤.
[٢] - المقدسي: العوامل الفعالة...، ص٦٣.
[٣] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٠٣.

- أسباب ضعف المسلمين وفتورهم:

يعود ذلك في نظر الكواكبي إلى أسباب دينية وسياسية وأخلاقية وإدارية وغيرها. فبعضه حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدان العدل والمساواة في الحقوق بين طبقاتها، وانغماس أمرائها في ترفهم وشهواتهم، واستغراق الناس في الجهل، وضعف التربية الدينية والأخلاقية، وفساد التعليم والوعظ، وفقدان الجمعيات، والجهل المطبق لا سيما في الدين، وعدم مجاراة التطور، والتغافل عن المستقبل، والضغط على الأفكار المتنبهة، وعدم اشتراك الرعية في المصالح السياسية والملكية. ومن أسباب الخلل أيضاً الفقر العام، وعدم الاهتمام بتعليم النساء وفساد الأسرة، أما الدواء لهذا الضعف فمنه «تنوير الأفكار بالتعليم وإيجاد عزيمة في نفوس الناشئة للتطور والتقدم» .[١]

رأيه في التربية:

للكواكبي آراء متطورة في التربية تبدو قيمتها بمقارنتها مع النظريات الحديثة فهي علم وعمل يُعد فيها العقل إعداداً يُمكنه من التمييز والإدراك، والتفهم والإقناع. والمواظبة والتمادي. ويرى أن الحكومة هي التي يجب أن تتبنى تربية النشء حتى قبل خروجه للحياة.

ويكون ذلك بسنها قوانين الزواج، وتأمين الأطباء والقابلات، وفتحها دور اللقطاء والأيتام والمدارس التي يكون فيها التعليم إلزامياً في كافة المراحل، ثم تسهيلها الاجتماعات وحمايتها المنتديات وتأمين حياة العاجزين عن الكسب، وتكريم العلماء وذوي الفضل.

وأهم أنواع التربية عند الكواكبي هي التربية الدينية. فهي نقطة الانطلاق ليتوصل بعدها لتحرير الضمائر بإتباع طرق التربية والتهذيب في شتى مرافق الحياة، والنشء الأمثل في نظره الذي تعقد الأمة آمالها عليه هو الذي يفخر أفراده بدينهم ويحرصون على مبادئه الأساسية أما الناشئة المتأثرة بالغرب، فلا يُرجى منها الخير لأوطانها لأن أفرادها «لا أخلاق لهم تتجاذبهم الأهواء كيف شاءت لا يتبعون مسلكاً ولا يسيرون على ناموس مطرد».[٢]

- الاستبداد والدين:

يريد الكواكبي النهضة العربية عن طريق الدين، لأنها ستكون عظيمة تبنى عن طريق الشرائع الإسلامية وآدابها. إذاً الكواكبي دائماً يشدد على الناحية الدينية ويجعلها من أولى الأمور. ويَصُر على

(١) - خلف الله، محمد أحمد: الكواكبي ، حياته وآراؤه، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٢.
(٢) - الكواكبي: طبائع الاستبداد...، ص١٠١ ، ١٠٢.

وجوب العناية بها وتقويمها لأن إصلاح الدين في نظره أسهل وأقرب طريقاً للإصلاح السياسي. وعندما تكتمل النهضة الدينية يأتي الانتظام السياسي تبعاً لها.[١]

والكواكبي يرىَ ضرورة تجديد هذا الدين، وإرجاعه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ليس عند الإسلام فقط بل هو ينادي الشرقيين عامة «من مسلمين ومسيحيين ويهود» إلى تجديد النظر في أديانهم أيضاً، وهنا يقف الكواكبي مسجلاً أعجابه بالبروتستانية التي رجعت بالمسيحية إلى بساطتها الأصلية، ورجحت الاقتصار على الإنجيل وعلى متون الكتب المقدسة، مهملة الشروح والتفسيرات. وجماعة البروتستانت في أوروبا وأمريكا قليلو التعصب، مرنون مستعدون لقبول البحث والانصياع للحق بشرط ظهوره ظهوراً عقلياً.[٢]

على أن حقيقة الدين عند الكواكبي، كما هي عند كثيرين غيره، ليست في طقوس فارغة، تُهدر بها الأموال والأوقات، فهذه لا تفيد في تطهير النفوس شيئاً لفقدانها عنصر الإخلاص، لكن حقيقة الدين عبادات جوهرية يدعمها الإيمان للحق، وما القضاء والقدر في نظره إلا سعي الإنسان وعمله. والأمور التي انتقدها الكواكبي هي الزهد في الدنيا والقناعة باليسير والكفاف من الرزق وإماتة المطالب النفسية وكسب المجد والتباعد عن الزينة والمفاخر وغير ذلك مما يعمد إليه «الأسير المعذب» الذي يمني نفسه بالسعادة الأخروية فيتصور الجنان ذات الأفنان وكل ما وعد به من مشوقات الحياة الفانية، فيُصاب بالفتور وتقل عزيمته أمام أقوال يتناقلونها الناس «الدنيا سجن المؤمن. المؤمن مصاب إذا أحب الله عبداً ابتلاه» ناسياً الأحاديث التي تقول: «إن الله يكره العبد البطال.... إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم غرسه فليغرسها».[٣]

رأيه في التصوف:

وكان الكواكبي من أعداء التصوف إذ يرى في جماعته «فئة لم يرضوا بالشرع المبين فابتدعوا أحكاماً في الدين سموها علم الباطن أو علم الحقيقة أو علم التصوف علماً لم يعرف شيئاً منه الصحابة والتابعون وأهل القرون الأولى»، والكواكبي يكره التشديد في الدين ويرىَ فيه إبعاد المؤمن عن الدين الحق، كما يكره البدع لأنها إشراك صريح يأباه الدين الحنيف، ولذا يجب تطهيره منها وتنقيته بما يقبله «العقل المتنور»، وفي النهاية يرىَ الكواكبي ضرورة نبذ التعصب الديني والتغاضي

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٠٥.
(٢) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص٩٣ ، ٩٤.
(٣) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢٠٦ ، ٢٠٧.

عن المذاهب المتفرقة، وضرورة التخلص من سيطرة رؤساء الدين، والابتعاد عن التعصب لأن الأديان كلها لم تُشرعَ إلا للحب وجمع القلوب لا لبث التفرقة والبغض بين الإخوان.[١]

والكواكبي في عشقه للإصلاح السياسي والاجتماعي، يرىَ أن هناك علاقة بين الدين واليقظة العقلية، فكل منهما يأثر بالآخر، فهو يرى أن هذه اليقظة الأمل المنشود للأمة، هي ثمرة من ثمار التحرر الفكري الذي يمنحه الإسلام بآفاقه الفسيحة، لأنه يخلق المناخ الملائم للتفكير الحر والاستنتاج المنطلق، ولأنه يسمو بالعقل البشري نحو أجواء النضج والكمال. وعلى هذا فالإسلام قادر في نظره على مواكبة التقدم ومسايرة النهضة، ولن يكون قط عائقاً ضيقاً يعجز عن دفع الإنسانية في تيار المدنية والرقي والازدهار.وكان أمل الكواكبي بإحياء الدين الصحيح كبيراً، فأمله في الاعتماد على العرب لإحياء الدين وبعثه والحفاظ عليه أكبر.[٢]

رأيه في الخلافة:

أما عن رأي الكواكبي في العرب و الخلافة العربية يقول: "هم أصحاب كفاءة (أي العرب)، الذين يتمكنون من إزالة فتور الأمة الإسلامية وهم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة المشرقية"، يرىَ الكواكبي في عرب الجزيرة أنهم هم مؤسسو الجامعة الإسلامية لظهور الدين فيهم، وهم أعرف المسلمين بقواعد الدين وأكثرهم حرصاً عليه ولغتهم أغنى لغات المسلمين في المعارف محفوظة ومُصانة بالقرآن الكريم من أن تموت أو تندثر كما أنهم في نظره أعرف الأمم في أصول الشورى في الشؤون العمومية والعيش المشترك هذه الصفات التي يمتاز بها عرب الجزيرة تجعل بلادهم خير من يحمل الرسالة بأمانة وإخلاص. فمكة هي البلد الذي يجب أن يستقر فيه الخليفة العربي، وهذا الخليفة يحكم بصورة شورية وهيئة الشورىَ تتألف من نحو مائة عضو تنتدبهم جميع السلطنات والإمارات الإسلامية، ولا تمارس إلا الأعمال المنحصرة في السياسية الدينية العامة.[٣] وبهذه الطريقة تنطلق فكرة الجامعة الإسلامية التي كثيراً ما يذكرها الكواكبي ويلحُ في تأسيسها.

رأيه في الشورى:

والشورى كما يفهمها الكواكبي، هي التي تكون على أساس انتخاب الخليفة العربي، الذي من أُولى واجباته مراقبة قرارات الشورى وتنفيذها، على أن لا يتدخل في الشؤون السياسية والإدارية للبلاد الإسلامية قطعياً، ويكتفي بذكر اسمه في الخطبة ويرىَ البعض أن الكواكبي تأثر بفكرة الاتحادات

(١) - الكواكبي، عبد الرحمن: أم القرىَ، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣١، ص١١٢ ، ١١٣ ، ١٩١.
(٢) - الكواكبي، محمد أسعد: عبد الرحمن الكواكبي، دار المعارف، إستانبول، ١٩٥٢، ص٢٥.
(٣) - الكواكبي: طبائع الاستبداد...، ص١٨ ، ١٩.

التي تشكلت في القرن التاسع عشر في أوروبا فشرع إلى تأسيس الخلافة ومن ثم إلى عقد اتحاد إسلامي تضامني تعاوني على غرار اتحاد الألمانيين والأمريكيين.[١]

- الكواكبي والاشتراكية:

يؤمن الكواكبي بنظام «الاشتراكية»، بحيث يتقارب الناس في الحقوق والحالات المعيشية ويتخلصون من الاستبداد المالي. والإشتراكية في نظره تقرر كل هذا. وتحض الناس على الزكاة لتوزع على المحتاجين الذين يلتحقون بأغنياء الأمة إذا حصلوا على نسبة معينة من رؤوس الأموال، هذا الدفع يمنع تراكم الثروات الكثيرة، وحصرها في يد فئة محدودة، إن الإشتراكية قد تركت معظم الأراضي الزراعية ملكاً لعامة الأمة يستملكها ويتمتع بخيراتها العاملون فيها فقط دون أن يدفعوا منها شيئاً لبيت المال سوى العشر أو الخراج ولتأييد دعوته لفكرة الاشتراكية، يضرب الكواكبي الأمثلة عن حكومة الصين التي لا تجيز قوانينها أن يمتلك الشخص الواحد أكثر من مساحة معينة، وحكومة روسيا التي سنت كذلك نظماً تنصف الفلاح وتسعده. ثم يُحذر حكومات الشرق بأنها إذ لم تبادر فتتشبه بروسيا فإن العواقب كبيرة وإن ازدياد الثروات الإفرادية تؤدي إلى انقسام الناس إلى أسياد وعبيد.[٢]

- الكواكبي والمرأة:

يؤمن الكواكبي بمكانة المرأة في المجتمع، ويرىَ ضرورة تعليمها، وإنقاذها من الجهل، لعلها تسترجع سيرتها السابقة، وتتمثل بأم المؤمنين عائشة وغيرها من الصحابيات راويات الحديث والمتفقهات فضلاً عن ألوف الشاعرات والعالمات....، ممن نبغن في العهد الأول. وفيما يتعلق بالزواج يشدد على ضرورة رعاية الكفاءة فيه، وخصوصاً فيما يتعلق بالزوجة التي يجب أن يتأكد من أخلاقها وأصلها قبل الإقدام على طلب يدها، لما للزوجة من تأثير كبير في حياة رجلها الذي ينجر طوعاً أو كرهاً لأخلاق زوجته، ولأنها تقوده بصفة سائق لا تابع، عندما يمشي أمامها في الطريق ظاناً أنه يقودها.[٣]

رأيه في العلم:

يرى الكواكبي في العلم ضرورة اجتماعية لخروج الأمة العربية من جهلها إلى حياة سعيدة تُبنى على العلم، وينادي بالعلوم العصرية مثل الحكم النظرية والفلسفة العقلية وحقوق الأمم، وسياسة المدنية، والتاريخ المفصل، والخطابة الأدبية، فهي علوم توسع الآفاق، وتجلو العقول، وتسمو بالأمة

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢١٢.
(٢) - الكواكبي: طبائع الاستبداد...، ص ٥٦- ٥٨.
(٣) - الكواكبي: أم ا لقرى...، ص١٥٨ ، ١٥٩.

العربية، كما للقرآن الكريم أثر في تلك العقول التي مجّدتها آيات كثيرة وردت في القرآن، وحثت الناس على التأمل، والتفكير، والبحث، والاستنباط، للوصول إلى الحقيقة، لقد خاطبهم القرآن بأولي الأبصار، وذكّرهم باستمرار أنهم أولو الألباب وأولو النهى وأولو الحجة. وهذا كله دعوة صريحة إلى الفهم والتدبر.[١] والعلم يسمو بالعقل ويصقله، ويكشف أسرار الكون، وبه وحده يتم تمييز طريق الخير من طريق الشر، وهكذا ليتكامل، بالعلم والعقل، البناء الفكري عند الإنسان، وينتهي به الضياع والشك والتردد وهذا العلم يجب أن يكون مقروناً بالعمل.

- الجمعيات:

إن الكواكبي مندفع صبور في أمرٍ يريده لا يعدم الأمل في اقتلاع الضعف من جسد الأمة العربية، وذلك بإعدادها باللوازم الأدبية في الحياة السياسية، فتحقن بالقوة وتستيقظ أمجادها كاليونان والرومان والأمريكان والطليان واليابان. وفي رأيه أن أقرب الوسائل لتحقيق هذا كله، هو عقد الجمعيات التعليمية القانونية التي تُخرج الأمة من جهالتها وترقى وتكون مهام الجمعية، تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمها فهو إيجاد مدارس مختصة لنوع أو نوعين من العلوم والفنون لكي ينبغ في الأمة الاختصاصيون. والسعي لتوحيد أصول التعليم وكتب التدريس، كما يحث الكواكبي على تأسيس مدرسة جغرافية تاريخية في مركز الجمعية لإعداد التلاميذ بثقافة تؤهلهم للسياحة ومن ثم يكون على عاتق الجمعية إيفاد البعثات العلمية الجغرافية إلى كل البلاد الإسلامية لدراستها والإطلاع على أحوالها.[٢]

- الغرب والشرق عند الكواكبي:

هناك تباين كبير بين أبناء الغرب وأبناء الشرق في الغرائز والأخلاق، ولهذا ليس من شأن الشرقي أن يفعل ما يفعله الغربي، فالغربي أرقى من الشرقي علماً وثروة ومنعة إلا أنه طغت الحياة المادية عليه وصبغت كل عمل من أعماله حتى فقد كل المبادئ السامية والعواطف الشريفة التي قدمها له مسيحيو الشرق. فالجرماني جاف الطبع، قاسٍ يمجد القوة ويرى أن العضو الفاسد يجب بتره، يحب المال ويستبيح لأجله كل شيء. واللاتيني مفطور على الطيش يرى العقل في الإطلاق والحياة في خلع الحياء.[٣]

---

[١] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢١٤.
[٢] - الحموي: حلب في أواخر...، ص٥٤ ، ٥٥.
[٣] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢١٥ ، ٢١٦.

أما الشرقي وقد غلبه يأسه من مجاراة الغربي، فنام وطالت غفوته حتى تضاعف فتوره وزاد في خلل أموره الركون إلى الخمول والتواكل والدعاء وارتياحه إلى التمني والراحة متألماً من تذكيره بالحقائق ومطالبته بالواجبات، وكلما ازداد تقليده للأجانب ازدادت حالته انحطاط وسوء فهو ينظر إليهم كما ينظر الأطفال إلى آبائهم ومعلميهم، ويندفع وراء تقاليدهم فيما يظنونه رقةَ وتمدناً وظرافة. إلا أن الشرقي يتميز عنده بالشرف فيراه من أهم الصفات التي يجب توافرها في الإنسان وفي هذا يتفوق على الغربي الذي لا يهمه سوى ملذاته وماديات.[١]

رأيه في مفهوم الأمة ونظام الحكم:

يقول المؤرخ رئيف الخوري في كتابه، «الفكر العربي الحديث»، إن الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ومبادئها قد اشتركت في تكوين عقلية الكواكبي.[٢] فقد كان الكواكبي معجب بيقظة الشعب الفرنسي، وما تولد عن هذه الثورة من مبادئ يُحتذي بها كل محب للإصلاح، إن الحرية عند الكواكبي هي أفضل من الحياة وهي العافية المفقودة التي تُؤمن للفرد اختيار القول والفعل ومن فروعها المساواة في الحقوق ومحاسبة الحكام وحرية التعليم وحرية المطبوعات وحرية البحوث العلمية بالإضافة إلى العدالة واستثمار العلم.[٣] ثم يفسر معنى لفظ الأمة أو الشعب. وفي تفسيره مفهوم حديث لهذه الكلمة، فالأمة أفراد جمعت بينهم روابط عديدة كالجنس، واللغة، والوطن، والحقوق المشتركة. هذه الأمة يجب أن تمثلها الحكومة لأن الحكومة الدستورية هي التي تسيطر مجالس نوابها على الإدارة العامة وتشارك في توجيه سياسة البلد.

كما أن الكواكبي من أشد المعجبين ببسمارك[٤] «الحكيم»، فيتمنى رجلاً مثله يجمع الكلمة ويوحد الأمة. وكيف يكون خلاص الشعب إن لم يقدم له قادة أبرار يشترون له السعادة بشقائهم والحياة بموتهم.[٥]

وبعد هذا العرض الشيق والهادف عن حياة الكواكبي وأبرز أعماله وآراؤه، فإن أفكاره وآراؤه يمكن أن تُلخص بأنه كان من أشد المناديين للجامعة الإسلامية كما فكر بإرجاع الخلافة إلى العرب وإحياء أمجادهم السابقة ومكانتهم المرموقة بين الأمم ظهور تحمسه للإسلام فينادي بتطهيره والعودة به

---

[١] - الكواكبي: أم القرى، ص١٥٨ ، ١٥٩.
[٢] - الخوري، رئيف: الفكر العربي الحديث، دار الكشوف، بيروت، ١٩٤٣، ط١، ص١٠٨.
[٣] - الكواكبي: طبائع الاستبداد...، ص٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧.
[٤] - بسمارك: (١٨١٥ – ١٨٩٨)، أحد أشهر الساسة الأوروبيين في القرن التاسع عشر، وهو من أصل بروسي – ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي (١٨٦٢ – ١٨٩٠)، أشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية.
[٥] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص٢١٩.

إلى مبادئه الصحيحة الأولى، لكن حماسه الديني لا يعني تعصبه، لأن الغاية الوطنية عنده فوق كل غاية.

فهو يحب بلاده ويريد إصلاحاً سريعاً حاسماً، جاءت كتابات الكواكبي فيها الكثير من التمرد والانبعاث واليقظة التي أخذ يبثها في جسد الأمة العربية، لأن الأفكار في عرفه إذ نضجت لا تُقاوم، وهذا ما جعل بعضهم يشبه كتبه وأفكاره الحرة، بالكتب الفكرية التي أصدرها جان جاك روسو وسواه من أعلام الفكر الفرنسي قبيل الثورة الفرنسية ١٧٨٩ لتحرض الأمة على إصلاح شؤونها. لقد وجه الكواكبي الفكر والأدب إلى السياسة والاجتماع، وأراد لبلاده حياة دستورية حرة على غرار البلاد الغربية، فأصبح يُعد من كبار رجال النهضة العربية الحديثة، كان الكواكبي سامي الأهداف، سياسي محنك مع الساسة وعمراني اجتماعي مع علماء العمران، وعالم ديني مع علماء الدين.

١٦- بشير الغزي (١٨٥٧ – ١٩٢١): راجع الصورة رقم (١٢)

وهو أخو كامل الغزي لأمه، أخذ لقبه لأنه رباه صغيراً وعنه أخذ علمه. فهو عَلَم من أعلام اللغة والأدب، وإماماً في الفقه والحديث والمنطق، امتاز بسرعة حفظه للشعر. فقد كان حجة في أسرار اللغة العربية يرجع إليه الناس لتفسير ما غاب عنهم. فإذا أخذ في تفسير آية من آيات القرآن الكريم، أو قصيدة لشاعر جاهلي، أو غيره من مشاهير شعراء العرب، كالمتنبي أو أبي العلاء رأيته بحراً زاخراً في الشرح.[١] تتلمذ على يده العديد من الطلاب في المدرسة الرضائية، يتلقون عنه العلوم الآلية والفنون الأدبية، كما لزمه بعض الأتراك ليأخذوا عنه اللغة العربية. تولى التدريس في عدة حلقات من جوامع حلب، كما انتخب عضو مجلس المبعوثان التركي، ونال لقب قاضي قضاة حلب سنة ١٩١٩ بعد دخول الفرنسيين،[٢] وكان ينظم الشعر عند الطلب بداهةً وارتجالاً، فقد عُرف منذ صغره بالذكاء وسرعة البديهة، فحفظ ألفية ابن مالك وهو في الثالثة عشرة من عمره، في عشرين يوماً، كما حفظ مجموعة وافرة من أشعار العرب ومختارات الأدب، ولم يقتصر على العلوم القديمة بل ألم ألماماً واسعاً بالعلوم الحديثة، فدرس الفلسفة والتاريخ وعلم الفلك. وبعد أن اكتملت ثقافته الدينية والأدبية. انصرف إلى اللغة العربية وكتب الأدب فقد كان يعتمد في المسائل اللغوية على الشيخ إبراهيم اليازجي وصفه قسطاكي الحمصي بقوله: «طود حلم ووقار، وقطب أهل في هذه الأقطار، كان متجراً في علمي اللغة

[١] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٦٢.
[٢] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٦.

والأدب، يحفظ ويروي من نوادرهما ما يورث العجب، وكان إماماً في علوم الفقه والحديث والمنطق».[١]

هذا وقد ظل في الخمسين من عمره مجاوراً في المدرسة الرضائية لا يشغل قلبه شيء إلا طلب العلم والتبحر في فنونه، فلما اشتهر شهرة واسعة توجهت الأنظار إليه للإستفادة من فضله وعلمه.

وبالرغم من تبحر الغزي في علوم اللغة العربية وأسرارها لم يصنف كتاباً في الأدب واللغة يرجع إليه، لأنه كان يعتقد كأكثر علماء عصره أن العلم كنز موجود في خزائن الكتب، وما على العلماء إلا الكشف عن هذه الكنوز بالبحث والدرس والصبر، فالعلم في رأيه، إنما هو فهم ما تركه السابقون.

ومع ذلك، فقد وضع كتاباً في اللغة يتضمن ما في «مختار الصحاح» من الكلمات اللغوية وجعله على أسلوب حكاية سائح يذكر في حكايته الكلمة ويعطف عليها مرادفاتها تفسيراً لها. ورسالة في التجويد، وتفسير صغير مختصر ممكن طبعه على حاشية المصحف.[٢]

وهناك كتب أخرى في الفقه والتفسير والرياضيات وغيرها، إلا أنها بقيت كلها في مسوداتها ثم فُقدت **ولم يُطبع منها سوى:**

١- كتاب حدائق الرند، ترجمه عن التركية وهي عبارة عن قصيدة للفيلسوف التركي ضيا باشا وكان اسمها «ترجيح بند»، وقد أجاد في ترجمتها وأبدع حتى جاءت كأنها عربية الأصل، طبعت في مصر سنة ١٨٩٨ وتقع في ١٩ صفحة من الحجم الصغير، والشعر فلسفي صوفي سلس. فيه وصف، الشمس والقمر والبحار والأرض وقشرتها.[٣] وحين ذاعت هذه القصيدة منع تداولها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لأنها تضمنت البيتين الآتيين:

ظلـــم القـــوي للضـــعيف جـــار فـــي الأرض والهـــواء والبحـــار

كأنـــه لـــم يكفنـــا الأهـــوال حتـــى تـــولى حكمنـــا الجهـــال[٤]

٢- المنظومة الشمسية في القواعد المنطقية: طُبعت في مصر سنة ١٩٠٦، صححها بدر الدين النعساني. وهي تشتمل على جميع ما في متن الشمسية من المسائل المنطقية.

---

(١) - الحمصي: أدباء حلب...، ص٥٠.
(٢) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٦٤ ، ١٦٥.
(٣) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٧.
(٤) الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٦٥.

٣- رسالة في التجويد»، ولو لم يطبع هذه المؤلفات تلامذته لكان نصيبها الضياع كسواها.[١]

١٧- قسطاكي الحمصي (١٨٥٨ – ١٩٤١): راجع الصورة رقم (١٤)

ولد في حلب، والده يوسف ابن بطرس الحمصي من العائلات الغنية في حلب فقد كان يعمل بالتجارة، وأمه سوسان بنت عبد الله الدلال من أسرة الدلال العريقة في الأدب والعلم، تعلم القراءة والكتابة والخط في مدرسة طائفته الروم الملكيين (الكاثوليك) بحلب، وانتقل وهو في الحادية عشرة من عمره إلى مدرسة الآباء رهبان مار فرنسيس، حيث درس مبادئ اللغة الفرنسية والإيطالية والنحو. ثم خرج منها بعد خمسة عشر شهراً، وبعدئذٍ تابع علومه على يد أحد القساوسة في بيته.[٢] ثم انكب على المطالعة بنفسه، ودراسة العروض والصرف، حيث اشتغل بالأعمال التجارية منذ السادسة عشرة من عمره.رحل إلى مرسيليا سنة ١٨٧٥ وهناك درس الفلسفة، ثم سافر إلى باريس، ثم عاد إلى حلب وذهب مرة ثانية إلى باريس لزيارة معرضها سنة ١٨٧٨ وبعدها زار القاهرة وتعرف على الكثير من أعلام الأدب والشعر والسياسة، كما كان قد تعرف في بيروت سنة ١٨٨٢ بما كانوا على رأس النهضة العربية الأدبية فيها في تلك الفترة وفي طليعتهم إبراهيم اليازجي. ولا بد لرحلات كهذه من أن تترك بصمتها على عقل الحمصي ونفسه، سواء ما استفاد منها من خلال احتكاكه مع رواد الفكر آنذاك، أو فيما اقتبسه من البلاد التي زارها وعايش شعوبها الراقية.[٣]

وقد عاش حياته كلها في جهاد ونضال جهاد العالم الحريص على قديم اللغة وما فيها من تراث ثمين، وناضل الحمصي في سبيل تطورها ومجاراتها حياة العصر بشتى نوازعه وأغراضه.[٤] وقد انعكس ذلك بوضوح على بعض قصائده الشعرية مثل ميلاد الربيع، والغاوية، وأخر خميس في باريس، وغير ذلك وتدل هذه القصائد، بما فيها من خيال شعري، وصور لطيفة مبتكرة، على مدى تأثره بالآداب الفرنسية، كما شهد له بذلك معاصره وصديقه الأديب إبراهيم اليازجي ولهذا يعد الحمصي من رجال اللغة العربية الذين جمعوا بين القديم والحديث، إلا أنه يميل في نهجه إلى القديم أكثر.[٥] وقد كان عربي القلب، عربي التفكير، ينظم الشعر في كل مناسبة، وكان الشعر وسيلته للإفصاح عن هواجسه السياسية، ونزعاته الاجتماعية.[٦]

---

[١] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٧.
[٢] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٤.
[٣] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٧ ، ١٦٨.
[٤] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٤.
[٥] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٤ ، ٢٩٥.
[٦] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٤.

ولما حصل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩، كان الحمصي هو الرجل المسيحي الذي دعا إلى الاجتماع الذي عقده في حلب أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وأقام معهم حفلة مهرجان الحرية، كما طُلب منه أن يكون خطيب الجمعية باللغة العربية. فكان أول من لفظ كلمة «الحرية» في خطبة علنية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.[١]

أما الموضوعات التي عالجها في شعره، فقد تراوحت بين وصفٍ ومديح وشوق وحنين وقصائد قيلت في مناسبات طارئة اقتضها دوافع عاطفية أو أحداث سياسية.

آثاره:

١-كتاب السحر الحلال في شعر الدلال، جمع فيه أشعار خاله جبرائيل الدلال، وقد طُبع في حلب عام ١٩٠٣، وفي مصر ١٩٠٧.

٢- كتاب منهل الوارد في علم الانتقاد، طُبع في مصر ١٩٠٧، يتألف من ثلاثة أجزاء، جاء الجزء الأول في ٣٠٤ صفحات والثاني في ٢٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، أما الجزء الثالث فقد طُبِعَ مرة ثانية سنة ١٩٣٥،[٢] يبحث هذا الكتاب في النقد الأدبي وقواعده وعند صدوره في مصر لاقى هذا الكتاب آثر عظيم في الأوساط الأدبية، لأنه أول كتاب في موضوعه ظهر في الآداب العربية وقد ذكره المؤرخ جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» على أنه من كتب المعاصرين الجديرة بالذكر والتنويه.[٣] فلقد عانا الحمصي من المشقة في وضعه لفقدان مؤلف عربي كامل في هذا الموضوع، استغرق في تأليفه ستة عشر عاماً وهو يتتبع سير النقد، مكباً على مطالعة ما كتبه الفرنسيون، ومقلباً القديم والحديث من كتب الغرب، لعله يظفر بشيء مُترجم عن اليونان فلم يظفر بالضالة المنشودة كان على سعة واسعة بالآداب العربية، تبدو واضحة من مطالعة كتابه، لكثرة ما اطلع عليه من آثار كُتابها وشعرائها، وما درسه من آثار النقاد الفرنسيين، والحمصي مُدين في كتابه هذا، لثقافته الفرنسية، لأن القواعد التي وضعها مستقاة مما كتبه النقاد الفرنسيون.[٤]

وقد افتتح الحمصي كتابه بفصل عن النقد عند العرب، استطاع فيه بفضل سعة اطلاعه على الآداب العربية أن يصل إلى النتيجة الواقعية، وهي أن النقد لم يكن من العلوم المعروفة عند العرب، مع أن الانتقال من الغرائز التي عُرفوا بها ولكنهم لم يحددوا له رسماً أو منهجاً خاص به. ولا عرفوا له اسماً يدل على استعمالهم هذه اللفظة بمعناها الصحيح، (أي النقد)، لكن ذلك لم يمنعهم من محاولة الاشتغال

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٦٨ ، ١٦٩.
(٢) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٥.
(٣) - زيدان: آداب اللغة العربية...، ج٤، ص٢١٨.
(٤) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٥.

بهذا العلم، إلا أنه لم يكن عندهم علماً مقيداً بقواعد وشروط، وإن ما كتبه ابن قتبة في أدب الكاتب والخوارزمي في مفاتيح العلوم، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في الوساطة وابن الأثير في المثل السائر، ومن تبعهم من الكتاب، لا يخرج عن كونه محاولات أولية في النقد الأدبي، لأنهم كانوا يحسبون أن غاية النقد، تحصيل سرقة الشاعر، فيجهدون أنفسهم ليظفروا، ببيت أو بشطر فيه المعنى المفقود مع أن التشابه قد يكون توارد الخاطر.[١]

أما الفصل الثاني في تاريخ النقد عند سائر الأمم، وفيه يقول: «إن أرسطو أول من قال يجب أن تكون أعمال العقل خاضعة لشرائع مقدرة كأعمال الطبيعة وهو أول من اكتشف هذه الشرائع وأول من وضع أساسها».

جاء الفصل الثالث في القرون الوسطى، والرابع في القرون الحديثة.

ثم يبحث في موضوع النقد حيث يقول الحمصي: في نقد أبيات أبي نواس في الخمر، ألا فاسقني خمراً...إلخ أن هذا الشعر ليس إلا كلام سكير قد جهل الفضائل الإنسانية ومزية العقل وسلامة الحواس وقيمة شرف النفس التي تقضي على الإنسان بالاعتدال في جميع أحواله ليتسنى له البلوغ على الكمالات الإنسانية، ويبحث كذلك في أركان النقد، والنقد عنده نسبي، فإذا أراد الكاتب نعت كلب بالذكاء فلا يستعير له ذكاء أحد أفراد البشر، وأن تتوفر فيه صدق الإرادة.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتحدث عن الحكْم، ويضع له قواعد خمساً تمهد سبيل الحكم وهي: نقد القول، نقد القائل، نقد المقول فيه، نقد الزمان، نقد المكان. ثم يذكر قاعدة في البت في الحكم الذي ينقسم إلى قسمين: الترجيح والتنزيل.[٢]

وفي بعض فصول الجزء الثالث من الكتاب، يوازن الحمصي بين فيلسوف العرب الشاعر المعري في «رسالة الغفران». وبين عبقري النهضة الإيطالية دانتي في مؤلفه الشهير «الكوميديا الإلهية»، تلك القصيدة الحماسية لرؤيا العالم الآخر التي يصف فيها دانتي بإبداع فني كبير زيارته للعوالم الثلاثة: الجحيم والمطهر والفردوس. وهنا يحلل الحمصي نفسية الأديبين الكبيرين، ويذكر أوجه التشابه بين مؤلفاتهما وما اختلف منها.[٣]

٣- كتاب أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، طُبع في حلب سنة ١٩٢٥ في مائتي نسخة ثم أعادتْ مجلة الكلمة طبعه وأهدته على قُرائها عن عامي ١٩٦٨ – ١٩٦٩.

---

(١) - الحمصي، قسطاكي: منهل الوارد في علم الانتقاد، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٧، ص٣٩.
(٢) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٧٠ ، ١٧١.
(٣) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٦.

يتضمن ترجمة لتسعة وأربعين أديباً حلبياً، إضافة إلى ترجمة للمؤلف نفسه، وهو في قسمين، الأول لأربعين من الأدباء المتُوفين، والثاني لعشرة من الأحياء منهم، مع تعداد مؤلفاتهم دون ذكر سنوات الطباعة.

٤- مختارات من شعره، طَبعتْ مجلة الكلمة الجزء الأول منه سنة ١٩٠٧.

٥-أناشيد من العهد القديم وهي ملحمة شعرية مقتبسة من الكتاب المقدس، طبعته مجلة الكلمة سنة ١٩٧٣.

٦- رسائل ومحاضرات ومقالات في الأدب والاجتماع واللغة والأخلاق والسياسة مبعثرة في الصحف والمجلات «كالبيان، والضياء، والهلال، والمقتبس، والنفائس العصرية والآثار وتعريب لكثير من الشعر الفرنسي.[١]

١٨- عبد الفتاح الطرابيشي (١٨٦٠ – ١٩١٢):[٢]

وهو عبد الفتاح بن محمد أمين المشهور بالطرابيشي، ولد في حلب درس في المدرسة العثمانية العلوم الشرعية والأدبية، كان ميالاً للقراءة والكتابة فقرأ الكثير من الكتب الأدبية والدواوين الشعرية، تقرب من العلماء والفضلاء فأدى ذلك إلى تحسن شعره، يغلب على شعره الغزل والهجاء ومن شعره في الغزل قول:

شكوت إلى الحبيبة حين راحت — تماطلني وقلبي ذو شجون
فألوت جيدها عني وأمست — إلى قاضي المحبة تشتكيني
فقلت لها ارحمي ضعفي فقالت — مقالك بات ضرباً من جنون
أتطلب رحمة في العشق مني — وهل في العشق يا أمي ارحميني

١٩- القس توما أيوب (١٨٦١ – ١٩١١):

وهو باسيل بن توما بن جرجس أيوب، ولد في حلب، وعندما أصبح شاباً صغيراً أوفده بطريرك السريان إلى لبنان فَدَرسَ في مدرسة الشرفة، وفي مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت، وحين عاد إلى حلب كان قد أتقنَ اللغات السريانية والعربية والإيطالية والفرنسية واللاتينية واليونانية وألم بالبيان والخطابة والمنطق والفلسفة، وأحاط بالعلوم والطقوس اللاهوتية،[٣] وبعدها تدرّجَ في المراتب الدينية إلى أن رُقي إلى مرتبة الكهنوت في سنة ١٨٨٥ على اسم أبيه توما. انصرف إلى تهذيب الطلاب

---

[١]- الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٥.
[٢] - الطباخ: إعلام النبلاء...، ج٧،ص ٥٦٣.
[٣]- الطقوس اللاهوتية: الطقس كلمة من أصل يوناني Taxic ومعناها ترتيب أو نظام وتعني الترتيبات والنظم الروحية التي يجب مراعاتها في العبادة المسيحية، اللاهوت = الله. راجع https://st-takia.org

وتوجيههم، وحبّب إليهم الآداب،[١] ولهذه الغاية أَسّسَ «نادي الآدب»، وصرفَ سبعة وعشرين عاماً في خدمة العلم والتعليم في المعاهد العلمية ومنها مدرسة الروم الكاثوليك، أو في بيته الذي كان أشبه بمجمع علمي، يُسهّل لطُلابه مسالك الدروس، ويقربّها من عقولهم بما عُرِفَ عنه من تدقيق لُغوي، ووقوفه على أسرار البلاغة وفنون الأدب، وهكذا تتلمذَ على يديه الكثير من أدباء حلب، وكان من أصحاب خزائن الكتب في حلب، وممن عملوا في خدمة الصحافة زمناً طويلاً، فقد ظَلَ خمسة وعشرين عاماً مُراسلاً من حلب لجريدة «البشير»، البيروتية، ينشرُ على صفحاتها وصفحات «المشرق» مقالاته الأدبية،[٢] له مؤلفات عديدة لا يزال معظمها مخطوطاً

آثاره:

١- ديوان شعر بعنوان «عرف الصبا» في مائة صفحة.

٢- كتاب «المنتخب في أمثال حلب»، جمع فيه الأمثال المتداولة على ألسنة الشعب.

٣- كُتب أُخرى منها «موارد السلوان لمتناولي القُربان» و«شبكة بطرس» و«تحقيق الأمنية في عبادة الوردية» و«قرة العين في رواية إلى أين»، ترجمه عن الإيطالية، طُبع في المطبعة المارونية جاء في ٧٣٦ صفحة من الحجم الكبير، وصَفَ فيه تغلب المسيحية على الوثنية في عهد نيرون.

٤- مؤلفات دينية كثيرة ورسائل وفكاهات ومُطارحات أدبية ومقالات كثيرة، ونحو ستين رواية تمثيلية أَلّفَ بعضها، وعرَّبَ بعضها الآخر ومنها: «شهيد الجلجلة»، رواية «الكفّارة» أو «مجريّات أوائل القرن الرابع»، رواية «غد الطوفان»، تحكي أحوال العهود القديمة في مصر وبابل، رواية «فابيولا» أو «بيعة الدياميس»، رواية «خالدة» أو «بيعة قرطاجنّة».[٣]

٢٠- عبد الحميد الجابري (١٨٦٤ – ١٩٥١): راجع الصورة رقم (١٣)

ولد في حلب، تعلم في الكتاتيب والمدارس الأهلية مبادئ القراءة والكتابة، انصرف بعد ذلك إلى تنمية وعيه العلمي والأدبي في بيته عن بعض عُلماء عصره، وعن طريق المطالعة والدراسة الخاصة، وهكذا برعَ في الشعر والأدب والعلوم الدينية والمنطق دون أن ينتسب إلى أية مدرسة عَمِلَ في الزراعة، اِمتهن التدريس، وأُسندت إليه وظائف حُكومية وشارك في تأسيس جمعية الدفاع عن الوطن، له مؤلفات عدة في اللغة التركية.[٤] أما مؤلفاته العربية هي:

---

[١] - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٣٨ ، ٢٤٠.
[٢] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٠.
[٣] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٧٤.
[٤] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩١.

١- مبدأ في بيان ارتباط التمدن بدين الإسلام»، طُبع في بيروت سنة ١٩٠٣ وهو في ثمانين صفحة، يُرد فيه على من يدعي أن المنهج الإسلامي لا ينطبق على قواعد التمدن، ورأيه فيه أن نظام الملة الإسلامية هو الخير المحض دون ما يخالفه وأن المثابرة عليه وعدم الخروج عن شيء من أحكامه هو الداعي إلى كمال التمدن، يرىَ الجابري أن المنهج الإسلامي هو التمدن بعينه رغم أن الملة الإسلامية في نظره أقل تمدناً من غيرها في ذلك الوقت ثم يسرد في كتابه، ما يأمر به المنهج الإسلامي وهو اجتماع المسلمين على طاعة إمامهم،[١] وبث الصدق وإقامة العدل وصلة الرحم والإصلاح بين الناس، وما ينهي عنه من الربا والزنا. ويعالج مشكلة الرقيق فيقول الجابري: «إن الدين الإسلامي جعل الرقيق بمثابة الولد لمالكه لما أمر به من أن يتوصى به خيراً وأن يُعامل بالشفقة والرحمة».

ويعرض كذلك لقضية تعدد الزوجات فلا يرى حاجة إلى الزواج الثاني إلا في الحالات الضرورية للحفاظ على البيت والأسرة، ومنع الدين للقمار والسكر، وإلى الابتعاد عن مخالطة الجنسين.[٢]

٢-تلقي علم الدين وتقصيرنا فيه انحطاطنا وتلافيه. طُبع في حلب سنة ١٩٣٠، جاء في ٢٢ صفحة من الحجم الكبير، يبحث في أمور الدين الإسلامي، ويعزو سبب الانحطاط والتأخر إلى إهمال روح الدين والتمسك بقشوره، فإنه يجرد الدين عن الحيل التي يعمد إليها بعضهم كالزكاة التي تُسقط عن طريق الهبة الكاذبة، كما أفتى به بعضهم، أو الربا الذي يحل بواسطة إجراء عقود كاذبة، وهذا كله افتراء على الدين الإسلامي.

فالجابري يرى أن المسلمين أصبحوا يطالعون كتب مملوءة بأحكام هيئات المصلين وأوضاعهم، وليس لدراسي هذه الكتب صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وهذا هو مشكلة انحطاطهم الحاضر وتدهور حالهم. وأن الحل عند الجابري هو تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلفائه كفيل بأن يعيد الأمة إلى مستواها المجيد السابق.[٣]

ومن كتبه التي لا تزال مخطوطة.

٣-البيان في النحو، جاء في ٤٥ صفحة من الحجم المتوسط، ينقد في هذا الكتاب، كتب النحو وكثرة اصطلاحاتها، وتعدد ضوابطها، يرى الجابري أنه من غير الضروري ضياع الوقت والانشغال الكبير

[١] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٤.
[٢] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٧٥.
[٣] - الحمصي: أدباء حلب...، ص٦٠ -٦١.

بالنحو وتعقيداته عن ما هو أمس بالحاجة، لأن ذلك العلم (النحو) لا يُقصد لذاته بل يستعان به في اللغة العربية.[١]

٤- مخطوط ماذا يعلّمنا التاريخ من شقاء الأمة وسعادتها، وفيه يتحدث عن الأخلاق بين الناس وتعاون المجتمع الإنساني الذي هو من أصل سعادة الأمة التي يضرها أن يكون نظامها مشوشاً لكثرة القيود والشروط والاستثناءات المتشابهة، فإن الأمة عند الجابري لا تُحكم بكثرة وضع القوانين وأن العدالة لا تأتي من كثرة وضع القيود بل تأتي من تفويض الحكم لمن يُحسن تطبيقه والقيام به ولهذا يجب عند وضع القوانين الاستناد إلى الأحكام الصحيحة التي تُراعى فيها وجهة نظر العلماء الاجتماعية الذين يلمون بصالح الأمة. وعلى هذا يجب أن لا تعتمد الأمة في نظامها على تقليد غيرها إلا بعد التأكد من تطابق حالتيهما. ثم إن عدم مسؤولية الحكم عن أعمالهم من أعظم الأضرار التي تحيط بالأمة وتودي بها إلى الهلاك. ومن أعظم أسباب الشقاء كما يرى الجابري، عدم ثقة الحكومة بالأمة، وعدم اعتمادها عليها. وينجم هذا إما عن فساد الأمة، أو عن تشدد الحكومة دون رضاء الأمة، أو عن عدم إنجاز الحكومة للمطالب والحقوق والصدق في مواعيدها.

وإن الحكومة المثالية يجب أن تهيئ أسباب الثروة للشعب لتكون الضرائب تابعة لها بحيث لا تثقل هذه على كاهل الأمة. وتهيئة أسباب الثروة تكون بنشر الأمن والعلم الصحيح بالأسباب المنمية للزراعة والتجارة والصناعة. ثم الاهتمام الجدي بتطبيق تلك الأسباب وليس تهيئة أسباب الثروة بتشكيل غُرف للتجارة والزراعة أو جلب بذور أجنبية أو جلب آلات لم تتأهل الأمة لتدويرها.[٢]

٥-شرح كتاب المرأة الجديدة، لقاسم أمين[٣]. وهو عبارة عن مخطوط كبير ألّفه لينقد فيه كتاب قاسم أمين، ورأيه فيه أنه لا يجوز قبول الكتاب على علاته وأخطائه وفي نظره أن قاسم أمين بالغ جداً في بعض النقاط متخذاً من مخيلته ميداناً واسعاً لانتقاد المدنية الإسلامية أما طريقة الجابري في نقد قاسم أمين بأنه كان يورد كل جملة من كتاب أمين واضعاً إياها بين قوسين ثم يشرحها، فإما أن يوافق عليها وعلى معناها، وإما أن يخالفها شارحاً وجهة نظره.[٤]

---

[١] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩١.
[٢] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٧٧ ، ١٧٨.
[٣] – قاسم أمين: (١٨٦٣- ١٩٠٨)، كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر وجامعة القاهرة كما يُعد رائد حركة تحرير المرأة. راجع إسلام أون لاين https://archive.islamonline.net
[٤] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٩٤.

رأيه في المرأة:

أما عن رأي الجابري في منزلة المرأة وحقوقها فإنه يرى أن عدم الحجاب ليس من ثمرات التمدن الحديث وعلى المرأة أن تنال حقوقها دون تجاوز للحدود التي تفرضها الشريعة الإسلامية وأن تشارك الرجال في شؤون الحياة البشرية ضمن الحدود كما يجري في الحياة القروية، كما يؤكد على عدم الاختلاط بين الجنسين، والخروج إلى المجتمعات العامة، الممتلئة بالرجال. من ناحية أخرى يرى أن المرأة في البلاد العربية مظلومة مسلوبة الحق والإرادة، يعاملها الرجل معاملة مستبدة غير أن ذلك لا يفترض أن التخلص من هذا الأمر يكون عن طريق اتباع العادات الأوروبية الحديثة. وإن إطلاق الحرية محظور على الرجال كما هو محظور على النساء. وكلا الجنسين يجب أن تقيد حريته، فلا ينبغي أن تطلق الحرية للرجال بأن يتركوا زوجاتهم وشأنهن وأن يكلفوهن بالكسب ومشاركتهم في تحمل الأعمال الشاقة.[١]

وفي تعليل الجابري لنقد قاسم أمين للوالد الذي يسوق ابنته كالبهيمة إلى زوج لا تعرفه ولا تعرف شيئاً عن أحواله. كل ذلك ناجم عن استخدام القانون المدني الإسلامي أما مخالطة النساء للخاطبين فلا يعود بفائدة على الطرفين لأنها لا تُمكّن من حصول المعرفة التامة بالأخلاق والطبائع فضلاً عن أنها تموه الحقيقة بسبب تزلف كل من الجنسين للآخر وتصنّعه له فضلاً عن الميل الشهواني وفي هذه الحالة فإن الوسيلة المثلى هي اعتماد الفتاة على رأي أبويها أو أقاربها في الزواج، واعتماد الشاب على رأي أقاربه من النساء.[٢] (وكانت هذه هي العادات المتبعة آنذاك).

أما رأيه في تعليم المرأة فهو رأي منصف حكيم إذ إنه يقول: «التساهل في تعليمهن كالتساهل في تعليم الرجل» إلا أنها أقل منه احتياجاً إلى علوم الصنائع المختصة به وحث المرأة على تعلم العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية التي لا تتعارض مع ما هو أشد ضرورة لها. كما رأى الجابري في الحرية الشخصية المطلقة بأنها ليست حقاً طبيعياً للإنسان ولا بد من أن تكون مقيدة لأن الإنسان لو تُرك على حريته لم يكن أشقى منه في الوجود. فبئست الحرية تلك التي تبيح ترك كل أمرئ وشأنه وهي عدم التقيد بالقيود الباطلة الوهمية التي لا يبنى عليها أثر في عالم المدنية فهي مشروطة بأن لا يتمكن الإنسان معها من توقع ضرر غيره أو ضرر نفسه.[٣]

---

[١] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٧٩.
[٢] الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩١
[٣] - طرازي: تاريخ الصحافة...، ج٢، ص٢٤٠.

وفي رأي الجابري في العربية والإسلامية: يعالج في هذا الكتاب سبب الانحطاط العام قائلاً إن: «الباحث عن انحطاط العرب يلزمه البحث عن انحطاط المسلمين وليس من الانصاف أن نتهم دين الإسلام بكونه سبب الانحطاط، مع كونه هو السبب لرقي أتباعه ارتقاءً خارقاً لسنة التدريج الطبيعي في وقت لا يكفي فيه أي قانون كان وأي دين من الأديان لبلوغ هذا الارتقاء مما يبرهن لنا أن الإسلام أعظم باعث للترقي». ويواجه الجابري أولئك الذين يقولون إن تعاليم الدين الإسلامي لا تنطبق على ذلك الوقت، لأن النسبة بين تعاليم القرآن والسيرة النبوية على سذاجتها وبين أرقى ما يمكن أن يصل إليه البشر هي نسبة التلازم والارتباط التام. لكن سبب انحطاط المسلمين هو غلط سيرهم وغفلتهم وتقصيرهم وجمودهم وخمولهم، أو إفراطهم في أمر وتفريطهم في آخر، وصرف نظرهم عن المقاصد الأساسية من الدين. ويعني بهذا تهذيب النفوس ومداواة الأمراض المعنوية بحيث شغل الناس بالاشتغال في الرسوم وهيئات العبادات وكيفية الطهارات على معرفة تقديم الأهم على المهم هذا وإن إهمال اللغة العربية كان من أهم الأسباب لإضاعة الفهم في الدين والغلط في تأويل مقاصده واستئثار أفراد قليلين بالتحكم فيه حتى استصعبه الناس ودخلهم اليأس فكان سبب فتورهم وعدم اعتنائهم وهذا كله كان إثم وخطأ عظيم على الأمة العربية والأمة الإسلامية عموماً.[١]

٦-دعوة المتدينين لتلافي الانشقاق في الدين، وهي مخطوط جاء في ٤٥ صفحة من الحجم الكبير يسعى فيه الجابري للتوفيق بين أهل السنة والوهابيين سعياً لطيفاً لأن تعصب فرقة على أخرى في نظره ومخالفتها لها يولد العداء ويجعل في هذا الإختلاف تعصباً وتشدداً يزداد استفحالاً حتى لا يبقىَ إلا السيف بينهما.

والجابري يثني على الوهابيين شدة حرصهم على التمسك بسنة النبي واحتياطهم لعدم الوقوع في البدع خوفاً من الخروج عن حكمها ويمتدح دفعهم لكثير من الأباطيل والخرافات التي ليست من الدين في شيء.[٢]

٧- وله أيضاً مجموعة خطية ضمت «قصائد صوفية وأشعار متفرقة» كما ضمت «مجموعة الآيات» التي تشير إلى الوعد بالجزاء الدنيوي والتخويف من العذاب العاجل، «والآيات» الواردة في أهل الكتاب.

[١] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٨٢ ، ١٨٣.
[٢] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٩٢.

٨- كتاب تاريخ» ما زال مخطوطاً يبحث عن دخول الفرنسيين البلاد ممتداً إلى سنة ١٩٤٠ لكنه فقد. وهو دراسة اجتماعية وسياسية شاملة.

٩- «رسالة في إباحة أكل اللحوم».

٢١- الخور فسقفوس جرجس شلحت (١٨٦٨ – ١٩٢٨):

ولد في حلب، ودَرَسَ في مدرسة الرُهبان الفرنسيسكان، ثم غادر حلب إلى عين طورا والشرفة في لبنان ليُتابع تعليمهُ فيهما، وعاد وهو يتقن اللغة الفرنسية والإيطالية والسريانية، إضافة إلى إتقانه اللغة العربية وآدابها، ثم أنشأ مدرسة الترقي، وهي مدرسة وطنية للذكور تضم قسماً للإناث، أصبحت فيما بعد جزءاً من مدرسة السريان الكاثوليك، واستلمَ رئاستها لسنوات عديدة، كما أصدر مجلة الورقاء سنة ١٩١٠، واقتنى مكتبة تحتوي عدداً من المخطوطات النادرة ، ومع بداية الحرب العالمية الأولى سافر إلى مصر، ومكثَ فيها إلى عام ١٩٢١، ثم عادَ إلى حلب ليصبح عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٨.[١]

آثاره:

١-كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين، طُبع في بيروت، جاء الكتاب في ١٣٢ صفحة من الحجم المتوسط. وهو ديني يناجي فيه الله العظيم، ويتكلم عن أعماله، مستعيناً بنور العقل الطبيعي، ومن ذاته وصفاته. وفي خلق الإنسان، وإبداع سائر الكائنات، وغير ذلك. يستشهد فيه بأقوال علماء الإسلام وفلاسفته في عصور الإسلام الأولى، وفلاسفة الغرب في العصر الحديث.[٢]

٢-الكون والمعبد أو الفنون الجميلة والكنيسة، طبع في بيروت سنة ١٩٠٧ وهو خلاصة أحد أجزاء كتابه السابق «النجوى» جاء في ٣٤ صفحة على شكل قصيدة منها:

الـــــدين والعلـــــم مـــــع الصـــــناعة ثـــــالوث أرض شـــــرعة الإطاعـــــة

فالـــــدين رام الخيـــــر والصـــــلاحا والعلـــــم للحـــــق بغـــــى ايضـــــاحا

فـــــالعلم فهـــــم خلقـــــة الإلـــــه بـــــالرغم مـــــن معطّـــــل تيـــــاه [٣]

وهو في هذه القصيدة يدعو للعودة إلى الدين، ويحذر من الكفر ويمدح العلم ويذم عادات الغرب، لأن العادات الغربية قد أخذت تتسرب إلى المجتمع الحلبي، من رقص وغيره، فخشي شلحت من أثر ذلك ووضع اللوم على القوم الذين يتشبهون بنسائهم، فهووا بهن وبأنفسهم إلى الحضيض.[١]

---

[١] - الحمصي أدباء حلب...، ص١٢١ ، ١٢٣.

[٢] - شيخو، لويس: تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، بيروت، ١٩٢٦، ص٢٦.

[٣] - شلحت، الخور فسقفوس جرجس: الكون والمعبد، مطبعة النور، بيروت، ١٩٠٧، ص٦.

٣-الطراز المعلم في مديح البتول مريم، قصيدة في مدح السيدة مريم، تقع في ثماني صفحات، طُبع في بيروت سنة ١٩٠٣.

٤- الشكوى أو مناجاة الأرواح، وهي قصائد متنوعة مدح بها بعض المشاهير كجرمانوس فرحات،[٢] ورزق الله حسون وغيرهم. جاءت في ٥٦ صفحة، طُبعت في مصر سنة ١٩١٥ وكل الأبيات جاءت في مدح العلم والدعوة إلى الجمع بينه وبين الدين، وتجنب الكفر وغير ذلك من الفضائل الدينية والأخلاقية.

٥-النخبة من أمثال فنلون، وهي قصيدة ترجمها نظماً ونثراً عن أمثال الحبر فنلون رئيس أساقفة كمبراي طُبعت في حلب سنة ١٩١٠. وطريقتها فيها أن يروي قصة على ألسنة البهائم والطير، وبعد وقت قصير يورد المغزىَ. ففي نهاية قصة دبة وزاغ «كم تمنع قلة الصبر منافع وخيرات وتجلب إلى الجذوع شروراً ومضرات وكم يصلح التهذيب في الفتى نقائص وعيوب». يدعو شلحت العالم العربي في كتابه هذا إلى التضافر لبعث نهضة علمية أدبية ورفع مستوى اللغة العربية أسوة بالشعوب الراقية نحو المدنية، لأن اللغة في رأيه هي وطن العلم التي فيها تقيد أوابده وشوارده وتسجل مكتشفاته ومخترعاته.[٣]

٦-الشكوى أو محاورة الحكيم، طُبع في مصر سنة ١٩١٨ جاء في أربعين صفحة من قصائد قيلت في مناسبات مختلفة. وهذا الحكيم الذي يحاوره هو صاحب المعالي محمود شكري[٤] باشا رئيس الديوان السلطاني، إذ كان يتلو عليه المؤلف قصائد في مناسبات، وهو يرد عليها على وزن قصيدته وقافيتها.

٧-حبك الدراري المرصعة بها حبائل الدرر، طُبعت في مصر سنة ١٩٢٠ جاءت القصيدة في ٨٧ صفحة وهي في مناجاة الله ومعرفته بآثاره، وتهذيب النفس الأمارة بالسوء، وغير ذلك تغلب على الكتاب المسحة الدينية الصوفية كأكثر الأشعار الموجهة إلى الله. وهو مليء بالهوامش والحواشي التي تفوق المتن طولاً.

وفيها ما يدل على حسن اطلاع المؤلف الذي يستشهد بأقوال أرسطو وابن سينا ويروي قصصاً وردت عن الخلفاء.

---

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٨٦.

(٢) - جرمانوس فرحات: ولد في حلب سنة ١٦٧٠ وهو شخصية بارزة احتلت مكانة مهمة في تاريخ الرهبنة المارونية، ذهب إلى لبنان وتقلب بالمناصب الدينية، راهباً ورئيساً لأديرة عدة، انصرف إلى تعلم النحو الصرفي، وألف كتب عديدة لاقت إقبالاً في عصره. راجع دار المقتبس https://almoqtabas.com

(٣) - شلحت، الخور فسقفوس جرجس: النخبة من أمثال فنلون، حلب، ١٩١٠، ص٩.

(٤) – محمود شكري باشا: كان رئيساً للديوان السلطاني في الفترة التي كان فيها سلطاناً على مصر، عُين قائداً للحرس الملكي سنة ١٩٣٢، ورقي إلى مرتبة لواء سنة ١٩٣٤ وهو أول مصري يتولى منصب أركان الجيش المصري ١٩٣٦. راجع https://m.facebook.com

٨-قلادة الذهب في فرنسا والعرب، وهي قصيدة طبعت في مصر سنة ١٩٢٣ جاءت في ١٦ صفحة قُدمت إلى الجنرال غورو، وفيها مديح للفرنسيين، يتلوها قصيدة في مدح العرب وأمجادهم وأخلاقهم، ثم قصائد في أساتذة العرب في الفلسفة والطب وسائر العلوم العصرية، ثم في كبار علماء الإسلام في العلوم العقلية وإشارة إلى النهضتين العباسية والاندلسية.[١]

٢٢- عبد المسيح الأنطاكي (١٨٧٤ – ١٩٢٣): راجع الصورة رقم (١٥)

أسرته من أصل يوناني، سكنت أنطاكية، ثم استقرت في حلب حيث ولد عبد المسيح سنة ١٨٧٤ درس مبادئ اللغة العربية فيها، ثم انصرف إلى كتابة الشعر، وأقبل على المطالعة وخاصة فيما يتعلق بتاريخ العرب والإسلام والمذاهب الدينية المختلفة.[٢] اتخذ الصحافة طريقة للإفصاح عن مواهبه كما جعلها وسيلة للارتزاق، وكان الشعر وسيلته كما كان يفعله الشعراء المداحون في العصور القديمة. سافر في بلاد العرب كثيراً فمدح أمراءها وفي طليعتهم الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت، والشيخ خزعل سلطان المحمرة في شط العرب، وقد جعل من مجلته العمران التي أنشأها في مصر، ديواناً لمدح هذين الأميرين وبالأخص أمير المحمرة الذي أغدق عليه الشيء الكثير من الذهب بغير حساب فجعله ممدوحه المفضل.[٣]

أنشأ مجلة سماها «الشذور» سنة ١٨٩٧. ولما لم يجد رواجاً لمجلَّته في حلب تحت جور وتعسف الحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ترك حلب قاصداً مصر وهناك أصدر مجلة الشهباء سنة ١٨٩٨.[٤]

آثاره:

١- ديوان عرف الخزام في مآثر السادة الكرام، طُبع في مصر سنة ١٩٠٢.

٢- ديوان الحب والسلوان.

٣- ديوان مغني المتُأدب عن ديوان أبي الطيب، أعتمد المؤلف في شرحه على ما كتبه ناصيف اليازجي.

٤-القصيدة العلوية المباركة، أول وأطول قصيدة عربية، تناولت تاريخاً أو سيرة، وقد جاءت في ٥٥٩٥ بيتاً بوزن واحد وقافية واحدة، وهي قسمان: قسم يتناول حياة علي ابن أبي طالب حتى اغتياله

(١) - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٨٧.
(٢) - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٨٩.
(٣) - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٩.
(٤) - الحمصي: أدباء حلب...، ص١٧٨.

وقسم يروي مناقبهُ وفضائله، طُبعت في ٦٠٠ صفحة. ومن شعره هذه الأبيات يصف فيها العرب من قصيدته العلوية المباركة

سر في الأعارب وانزل مغانيها وأشهر مكارم باديها وقاريها

وصف فإن الوصف ذو سعة خلالها الزهر مع سامي مباديها[١]

٥- كتاب مطلع الميامن في مدح كيرللوس الثامن، طُبع في مصر سنة ١٩٠٣.

٦-الدرر الحسان، قصائد في مدح حاكم المُحمرة الشيخ خزعل، مطبعة العرب بمصر سنة ١٩٠٣.

٧-الرياض المزهرة بين الكويت والمُحمرّة، وهي مجموعة قصائد في مدح أمير الكويت وسلطان المحمرّة، طبعت في مطبعة العرب بمصر سنة ١٩٠٣.

٨- كتاب سياحة أثرية بين الأقصر وأسوان، طبع في مطبعة العرب بمصر سنة ١٩٠٧.[٢]

٩-رحلة السلطان حسين في رياض البحرين، مطبعة التوفيق بمصر.

١٠- نيل الأماني في الدستور العثماني، وهو مجموع ما قيل في الجرائد عن إعادة إعلان الدستور إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، مطبعة العرب بمصر سنة ١٩٠٩.

١١- كتاب حقوق التجارة، ترجم عن اللغة التركية.

١٢-رواية تهذيب العائلة، هي رواية أدبية غرامية تهذيبية.

١٣-محاربة الأيام، رواية شخصية أدبية ذات سبعة فصول.

١٤-تقلبات الأيام، رواية شخصية أدبية غرامية ذات سبعة فصول.

١٥-اكتشاف أمريكا، رواية تاريخية ذات ستة فصول.

١٦-الشهامة، رواية تشخيصية هزلية ذات خمسة فصول.

١٧-هول النساء، رواية هزلية محضة ذات ثلاثة فصول.

١٨- آمنة الآداب أو واقعة في حلب، مقامة أدبية هزلية. نُشرت في جريدة «لسان الحال» طُبعت في بيروت.

١٩- النهضة الشرقية، كتاب لم يكتمل.

وأغلب كتب الأنطاكي لم تُطبع، وما طُبع منها غير متداول كثيراً.[٣]

---

[١] ــ الكيالي: الحركة الأدبية ...، ص ١٩٢.
[٢] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٢٨٩ ، ٢٩٠.
[٣] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٨٩.

٢٣- الشيخ محمد راغب الطباخ (١٨٧٦ – ١٩١٥): (راجع الصورة رقم (١٤).

ولد الشيخ محمد راغب الطباخ في حلب سنة، ودرس في المدارس الدينية بحلب، وختم القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره، وشرع في الكتابة والخط على يد الشيخ محمد العريف الخطاط المشهور والمعروف بشيخ الأشرفية في مكتبة وراء الجامع الكبير (وهي المدرسة الشرفية) ثم درس في المدرسة المنصورية في حي الفرافرة سنة ١٨٨٦، قرأ خلالها مبادئ اللغات التركية والفارسية والفرنسية، سافر مع والده إلى الحجاز سنة ١٨٨٩ وعمل بالتجارة معه، وخلال هذه الفترة كان يتردد إلى المدرسة الشعبانية فحفظ الآجرومية[١] في النحو، والجوهرة في التوحيد، والإيساغوجي[٢] في المنطق، وشيئاً من ألفية ابن مالك وقرأ شرح الآجرومية للسيد الدحلاني على الشيخ خالد الجزماتي، المجاور في المدرسة الشعبانية ولما توفي والد الشيخ الطباخ سنة ١٩٠١، تابع طلب العلم مع اشتغاله بالتجارة فقرأ الكثير من الكتب منها: شرح الأجرومية للشيخ خالد الأزهري، قرأها على ابن خالد الشيخ محمد كلزية وعلى الشيخ محمد سراج،[٣] تعمق الطباخ في الدين وأصبح واحداً من علماء الدين وقف حياته كلها على دروسه الدينية في المدرسة الخسروية، وجمع كل ما كُتِبَ عن حلب في أمهات الكتب، المطبوع منها والمخطوط فتكونّ لديه مجموعة لا بأس فيها من المصادر جمعها في كتاب سماه «إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء»، وهو في سبعة مجلدات.[٤] انتخب عضواً في مجلس المعارف سنة ١٩١٠، كان الطباخ أثناء قيامه بتدريس العلوم الدينية في المدارس الخاصة، يعمل جهده لتقوية اللغة العربية، كما يحث الأعضاء الأتراك على الإهتمام باللغة العربية، ومنهم حميد بك نجل جميل باشا والي حلب، وسعد الدين أفندي الذي كان شيخاً للتكية المولوية. وبمساعي الأستاذ الطباخ في هذا الصدد أُتخذ القرار بالإتفاق سنة ١٩١٠ لتعميم اللغة العربية في المدارس الإبتدائية، بعد أن كانت كتب الصرف والنحو تقرأ باللغة التركية اهتم الطباخ بالكتابة في الصحف والمجلات منها: الاتحاد العثماني للشيخ أحمد حسن طبارة، البلاغ، الحقيقة، المفيد، وهذه كلها صدرت في بيروت. وفي «صدى الشهباء» التي صدرت سنة ١٩٠٨ لصاحب امتيازها حكمت ناظم بن ناظم باشا والي حلب في تلك الفترة، وكان مديرها إبراهيم خليل، كما كان يحرر القسم العربي منها الشيخ كامل الغزي واستمر في تحريرها من العدد الأول حتى العدد الثاني عشر، وفي حلب أيضاً كانت له أبحاث قيمة

---

[١] – الآجرومية: وهو كتاب في علم النحو ألفه ابن آجروم، بدأه بالكلام عن الكلام، وأنواعه وتسلسل مع المواضيع بأسلوب ابتكره، سهل المنال للطالبين، يعتبر من أهم كتب النحو العربي، وأصبح يُدرس في كل جامعات اللغة والشريعة.

[٢] - الإيساغوجي: وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوريوس الصوري ليكون مدخلاً للمقولات أو المنطق وكلمة أيساغوجي لفظة يونانية بمعنى المدخل أو المقدمة. راجع https://alhussain.org

[٣] - عينتابي وعثمان: حلب...، ج١، ص٩٢.

[٤] - الكيالي: الحركة الأدبية...، ص١٨٨.

ودراسات دينية وعلمية واجتماعية نشرها في مجلة «الجامعة الإسلامية» للأستاذ محمد علي الكمال.[١]

وهكذا استطاع الشيخ الطباخ أن يجعل اللغة العربية لغة رسمية في المدارس الإبتدائية بعد جهود جبارة قام بها خوفاً من ضياع اللغة العربية واندثارها. وهذه الخطوة كانت نقطة تحول كبيرة من حيث التصميم والإرادة على انتزاع قرار تعميم اللغة العربية بدلاً من اللغة التركية من الحكومة العثمانية.

٢٤- محمد نافع طلس (١٨٧٩ – ١٩١٥):

ولد في حلب وتلقى علومه الدينية عن والده وغيره من رجال الدين في المدرسة الحلوية والشعبانية والخسروية، كما درس في المكتب الرشدي العسكري، توجه إلى استانبول حيث أقام مدة شبابه، وأصدر جريدة (حلب الشهباء) سنة ١٩٠٨، باللغتين العربية والتركية وحرر في صحف أخرى مع صديقه السياسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

انتسب إلى حزب الاتحاد والترقي مع عديله الشيخ عبد اللطيف الخزندار (عضو المجلس الإسلامي الأعلى في دمشق) ثم استقال منه.[٢]

كان مقرباً من السلطان عبد الحميد الثاني فمنحه وساماً اسمه وسام الصداقة ثم استلم إدارة المدرسة الحلوية بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني، وفي عهد الأمير فيصل عُين مديراً للتنفيذ في إدلب، ثم قاضياً في حلب، ثم نائباً عاماً لمدينة حلب، فمحامياً عاماً في محكمة الجنايات. كانت له نشاطات مختلفة في الميادين الاجتماعية والدينية، وكان قاضٍ شرعي في حلب وأيضاً عضواً في مجلس أوقاف المدينة وفي جمعيات خيرية مختلفة، وكان يبذل جهد لبناء المساجد تقرباً إلى الله تعالى. وأول مسجد سعى في بنائه كان مسجد درعا عندما كان قاضياً هناك، وآخرها رئاسة لجنة بناء جامع سيف الدولة في منطقة الحريري بحلب.[٣]

٢٥- بدر الدين النعساني (١٨٨٠ – ١٩٤٣): راجع الصورة رقم (١٢).

ولد في حلب، ودَرَس في الكتاتيب حتى الثانية عشرة من عمره، ثم اتّجهَ إلى مصر ليتابع دراسته في الأزهر، وبعد تخرجه منه التفت للكتابة في جريدة «المؤيد»، وإلى تصحيح وتأليف الكتب الدينية والأدبية، وبعد رحلة إلى تونس والهند عاد إلى حلب سنة ١٩٠٨، فتولى تدريس النحو والأدب في

[١] - عينتابي وعثمان: حلب...، ج١، ص٩٣.
[٢] - الحمصي: أدباء حلب...، ص١٩٥.
[٣] - عينتابي وعثمان: حلب...، ج١، ص١٠٩.

مدرسة التجهيز، فترة طويلة من الزمن، عَمِلَ خلالها في الصحافة، فقد عَمِلَ في تحرير جريدة «الشرق» التي أنشأها جمال باشا في دمشق سنة ١٩١٦.[١]

آثاره:

١-التعليم والإرشاد طُبع في مصر سنة ١٩١٥ وهو نقد لاذع وتحليل واسع، صور فيه الأزهر وشيوخه وكتبه ومناهجه. عدد صفحات الكتاب مائتا وتسعون صفحة.[٢]

٢- صحح كتاب «الأحكام السلطانية» للماوردي المطبوع سنة ١٩٠٩ في مصر، وصحح أيضاً كتاب «المفصل» للزمخشري، وكتاب «الحيوان»، و«البيان والتبين»، و«الملل والنحل»، و«الإصابة في تميز الصحابة» للعسقلاني، و«ميزان الاعتدال» للذهبي، و«المعلقات العشر»[٣] وأيضاً شرح كتاب «نصوص الحكم» للفيلسوف الفارابي سماه «نصوص الكلم»، نشر ضمن مجموع ثماني رسائل للفارابي، وطُبع في مصر سنة ١٩٠٧.

كما ألف النعساني بعض الكتب بالنحو ككتاب: «القواعد الجلية في علم العربية» طُبع في دمشق سنة ١٩١٠.

وبعد عودته من مصر سنة ١٩٠٨، تولى تدريس الأدب في مدرسة التجهيز بحلب، فقد رأىَ أن أحوال الآداب، واللغة العربية سيئة جداً، فانصرف يستميل القلوب على اللغة العربية ويجمع حوله التلاميذ المحبين لأسلوبه وأفكاره، وأخذ النعساني يكتب المقالات الانتقادية اللاذعة دون أن يضع توقيعه، وإذا وقّع فلقبه «أبو فراس» وذلك عزوفاً عن الشهرة وتواضعاً في العلم.[٤]

---

[١] - الملاذي: الطباعة والصحافة...، ص٣٠٨.
[٢] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٩٠.
[٣] - بروكلمان، كارل: تاريخ آداب اللغة العربية، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٢، ج١، ص٥١٠.
[٤] - الدباغ: الحياة الفكرية...، ص١٩١٩.

خلاصة الفصل:

ومن خلال هذا العرض المسهب نوعاً ما، حول حياة أبرز أدباء حلب ومفكريها وأهم مؤلفاتهم، والتي ركزت معظمها على ترسيخ أركان اللغة العربية بشكل عام، وتعميق جذورها في عقول الأجيال الصاعدة في تلك الفترة، إضافة إلى تركيز بعضهم على الناحية الدينية بشقيها (الإسلامية والمسيحية)، فقد نادى عبد الحميد الجابري إلى ضرورة العودة إلى الخلافة الإسلامية بعيداً عن الخرافات والتعصب وبعضهم قدم أراءً مهمة في مجال الحياة الاجتماعية ودور المرأة.

هذا وقد تأثر هؤلاء الأدباء بالثورة الفرنسية وبرنامجها الذي يدعو إلى المساواة والحرية والإصلاح، حيث أرادوا نقل وتطبيق مثل هذه الأفكار في البلاد العربية، وكان لتسرب هذه الآراء صدى غير مستحب لدى رجالات الحكم ولساداتهم من المتسلطين الذين كانوا يعيشون بذهنية الإقطاعيات القديمة، وهنا بدأ الصراع الخفي. لقد آلمَ بعض المفكرين أن يكون وطنهم على ما هو عليه من التفكك، وأن يعيش الشعب في حالة من الخمول، وأن يفقد حس الحياة، فثاروا على هذه الأوضاع، وأخذوا يعبرون عن آرائهم، ويفصحون عن ميولهم بالسر مرةً وبالجهر مرةً أخرى، ولقد لقيَ أكثرهم الظلم والملاحقة وحتى السجن. وضاقت بهم أرض الوطن الرحبة، فنزحوا عنها، وهاجروا بين مصر وأوروبا وهنالك رفعوا أصواتهم جهرة واستطاعوا أن يكونوا رُسل الحرية بجدارة.

إن تاريخ حياتهم سطوراً تنبض بالحياة والقوة والإندفاع في سبيل تحرير وطنهم من الجهل والظلمات وإذاقته طعم الحرية الحلو المذاق. لقد حمل كل واحد منهم عبء آلام الأمة الذي كان حملاً ثقيلاً على ظهره، وطبعاً هذه هي صفات المفكر الحر الذي لا يستطيع أن يصبر على ما تقاسيه أمته وما يقاسيه وطنه من ألوان الذل والعبودية.

فبعد الرحمن الكواكبي ورزق الله حسون وجبرائيل الدلال وفرنسيس مراش.... وغيرهم ممن شربت نفوسهم كأس الحرية وتأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية، قد أحبوا أن ينهضوا بوطنهم وان يبثوا روح الحرية في نفوس أبناء أمتهم، فلقوا في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد. لكن في النهاية وصلوا إلى غايتهم المنشودة.

قسم من هؤلاء المفكرين ربطتهم علاقة نفعية لمصلحتهم الخاصة مع العثمانيين لكن القسم الأكبر كان تواقاً للتحرر من نير الاستبداد العثماني.

الخاتمة:

عمل الحكام العثمانيون، خلال سيطرتهم على البلاد العربية، كل ما بوسعهم، لإبقائها متخلفة حتى لا تجد سبيلاً لها إلى حياة فكرية منظمة أو راقية كباقي البلاد والأمم السائرة في طريق التطور والحضارة. تجسد ذلك، في أنماط الإدارة المتردية في الولايات الخاضعة للحكم العثماني، ومنها ولاية سورية. فمن تسلط السلاطين إلى تعاقب الولاة، ومن تسلط الجند إلى تسلّط الأتباع والمتنفذين، ومن كوارث الطبيعة إلى كوارث الحروب، كل ذلك حَمّل بلاد الشام فوق ما تحتمل. وكان نصيب حلب من انعكاسات تلك الأوضاع والمحن قسم كبير.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- تبين أن عدد المدارس في حلب لم تكن كافية، رغم سعي الدولة العثمانية إلى مواكبة التطور الحاصل في ميدان العلم، كما عملت على إهمال اللغة العربية وكان هناك بصمة واضحة تركتها الطوائف الأخرى غير المسلمة في إنشاء العديد من المدارس والمعاهد والسير بها نحو أنماط حديثة متطورة ومناهج علمية ثابتة، إضافة إلى مدارس الإرساليات التبشيرية.

٢- إن حلب كانت رائدة في مجالي الطباعة والصحافة، وكانت أسبق بلاد الشرق لفتح نوافذها لرياح الحضارة الغربية، وبالتالي كانت أسرع للأخذ بهذين الفنين، ساعد على ذلك موقعها المتميز تاريخياً وسياسياً اقتصادياً ودينياً وفكرياً.

وكان آثرها بارزاً فيما أنجزته الطباعة والصحافة عموماً في بلاد الشرق، وبما وصلت إليه من ازدهار ونمو.

أ- أخذت الحركة الوطنية تسير بخطى سريعة في أوروبا، مما جعل الصحافة السورية تدعو للوحدة والاستقلال التام عن الدولة العثمانية، وعن طريق النشرات والدعايات العربية، إلى أن تنفست البلاد العربية الصعداء بصدور دستور سنة (١٩٠٨) وبذلك أصبحت الدعوة إلى اتحاد البلاد العربية علناً في جميع الصحف السورية والعربية تحت إدارة عربية صميمة وبذلك نالت الصحافة حريتها للتعبير عن أهداف البلاد والوحدة العربية.

جاهدت الصحافة الحلبية جهاد الأبطال حوالي نصف قرن، تحت أسوأ حكم استبداد عثماني، لنشر رسالتها السامية في كل بقعة من بقاع العالم العربي والغربي، لجمع شمل بلاد العروبة المتجزئة في

ظل حكم عربي أصيل، ولتهيئ النفوس الوطنية العربية الشامخة المتطلعة للرفعة والحياة الحرة الكريمة في مختلف البلاد العربية للتخلص من نير الاستعباد العثماني.

وتبقى صحافة حلب، أخيراً، مدرسة للصحافة السورية والعربية، في إطار المنطقة العربية وخارجها ولا يمكن أن يُنكر الدور النشيط لهذه المدرسة في تخريج كبار السياسيين والأدباء والمفكرين الذين خدموا قضية الانبعاث الشامل وطنياً وفكرياً واجتماعياً.

ب- أما الطباعة في حلب، كانت النواة الأولى، انتشرت بعدها المطابع العربية في الشرق. ومن حلب أيضاً تسربت حروف الطباعة العربية إلى مطابع المنطقة العربية زمناً طويلاً ومطبوعات حلب، كانت أخطر على عهود الاستبداد، بحكم قربها من مركز الدولة العثمانية، بمقدار ما كانت تعاني من جور واضطهاد الحكام الظالمين. ومطابع حلب، كانت أقدر على استيعاب فن الطباعة مع اختلاف قيمة هذا الاستيعاب ودرجته وظروفه المعُوقّة، كما كانت أسرع إلى الاستفادة من بيع الكتب وصناعتها.

- هذا وقد كان لرواد الطباعة والصحافة الحلبيين، في الداخل وفي الخارج، دور لا يمكن تجاهله في إغناء الحركة الفكرية واليقظة الوطنية والتطور الاجتماعي الذي عمّ الشرق جميعاً، بل كان لروّاد الأدب والفكر الحلبيين دور هام في رفد الطباعة والصحافة بعطاءات وجهود مثمرة، أسفرت عن هذا الانبعاث الحضاري الذي بزغ فجره منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، صحيح أن وضع الطباعة والصحافة في حلب كان جزءاً من وضع الطباعة والصحافة في المنطقة إلا أنه بقي لحلب موقع متفرد وخصوصية، لا مجال لنكرانها.

٣- قامت فئة من الأدباء والمفكرين الذين اضطرتهم أسباب الحياة، أو الهرب من وجه الاستبداد العثماني، إلى الهجرة للخارج، وهناك في ديار الغرب، احتكت عقولهم برجال الفكر الأوروبي، ولمسوا آثار مدنيته، واختراعاته، وتنظيم مجتمعه على أساس من الضبط والترتيب، والعدل والحرية، فبدت مسحات ذلك على كتاباتهم، وتجلى ذلك خاصة في النواحي الاجتماعية والسياسية، إذ أخذ هؤلاء الكُتّاب يقارنون بين مدنية أوروبا وتقدم عمرانها وكمال مجتمعها، وبين ركود الشعب في بلدهم. أُعجب هؤلاء بالعدالة السياسية، والحرية الديمقراطية التي طبقتها أوروبا، كما تأثروا بكتّاب الثورة الفرنسية وبالنتائج التي جناها الشعب الفرنسي في كفاحه ضد الظلم والاستبداد، فأخذوا يدعون إلى مقاومة الظلم والتصدي للمستبدين، وهكذا غرست عناصر التفتح الوطني عند بعض الأفراد.

– وأخيراً إن العوامل التي أثرت في حلب بشكل مباشر وجعلها تتبوأ مكانة مهمة من الناحية الثقافية كان لموقعها التجاري العريق دور مهم، هذا الموقع الذي جعلها منذ وقت مبكر جداً. مسرحاً للاحتكاك بين الغرب والشرق. الأمر الذي ضاعف حب الأهالي للتجارة وللمبادلات التجارية على نطاق كبير. كما كان للمسيحيين فيها – وهم أقلية – دور خاص يتعذر إهماله. فاتصالهم التجاري مع أوروبا داخل البلاد أو في الخارج واستهواء اللغات والثقافات الأجنبية وخاصة الفرنسية، قد جعلهم على علاقة متينة بالأجانب فانجذبت عقولهم إلى المدنية التي شملت بلاد أوروبا آنذاك، وشدتهم مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية إليها، فأعجبوا بها، وتمنوا الحياة في ظل أنظمتها، وشاركهم في ذلك الكتّاب من زملائهم المسلمين، الذين لم تتح لهم الأسفار ما أتاحته لهم المطالعة وتثقيف العقول على أن شرقيتهم المحافظة، المسلمون والمسيحيون فيها سواء، قد فرضت نفسها في مجالات شتى عبّروا فيها عن استيائهم من بعض العادات الأجنبية الدخيلة التي لا تنسجم وتقاليدهم، ولا توافق أعرافهم السائدة، كما لعب العنصر الديني دوراً فعالاً في تلك اليقظة الفكرية، فاتخذت منه معظم أقلامهم مادة غزيرة يرمون عن طريقها الإصلاح للأمة، والتقدم للأفراد والجماعة.

ومن نتائج تطور الحياة الثقافية والتعلميمة في حلب أنها أعطت ونمت ثمارها وأفرزت نهضة عربية حديثة من خلال مواكبة عجلة التطور الأوربية فأدت بدورها إلى تفتح العقول والمطالبة بالحقوق من دولة استبدادية إقطاعية جائرة ، أدت النهضة العربية إلى قيام الثورات العربية في مطلع القرن العشرين المناهضة للإحتلال العثماني التي توجتها الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ إلى تحقيق الخلاص من نير العثمانيين وقيام الحكومة العربية في بلاد الشام سنة ١٩١٨.

الملاحق

أولاً- ملحق الجداول

ثانياً – ملحق الصور

أولاً: ملحق الجداول:

جدول رقم (١)

السلاطين العثمانيين الذين حكموا ما بين (١٨٣٩-١٩١٨) [١]

اسم السلطان	بداية حكمه وانتهاؤه
عبد المجيد الأول	١٨٣٩-١٨٦١
عبد العزيز	٨٦١-١٨٧٦
مراد الخامس	١٨٧٦ -١٨٧٦
عبد الحميد الثاني	١٨٧٦-١٩٠٩
محمد الخامس	١٩٠٩-١٩١٨

(١)- الباحثة بتصرف.

جدول رقم (٢)

ولاة حلب ما بين عامي ١٨٤٠ - ١٩١٤

الوالي	السنة	
	هجري	ميلادي
١- محمد أسعد باشا	١٢٥٦	١٨٤٠
٢- محمد وجيهي باشا	١٢٥٨	١٨٤٢
٣- عثمان باشا	١٢٦١	١٨٤٥
٤- مصطفى مظهر باشا	١٢٦١	١٨٤٥
٥- الحاج كامل باشا	١٢٦٤	١٨٤٧
٦- طريف مصطفى باشا	١٢٦٥	١٨٤٨
٧- محمد باشا القبرصلي	١٢٦٥	١٨٤٨
٨- عثمان نوري باشا	١٢٦٨	١٨٥١
٩- سليمان رأفت باشا	١٢٦٩	١٨٥٢
١٠- اسماعيل رحيمي باشا	١٢٧١	١٨٥٤
١١- حمدي باشا	١٢٧٢	١٨٥٥
١٢- مصطفى باشا الأشقودري	١٢٧٣	١٨٥٦
١٣- الحاج محمد كامل باشا	١٢٧٤	١٨٥٧
١٤- محمد رشيد باشا	١٢٧٥	١٨٥٨
١٥- اسماعيل باشا	١٢٧٦	١٨٥٩
١٦- عصمت باشا	١٢٧٦	١٨٥٩
١٧- ثريا باشا	١٢٧٩	١٨٦٢
١٨- جوت باشا	١٢٨٣	١٨٦٦
١٩- ناشد باشا	١٢٨٥	١٨٦٨
٢٠- درويش باشا	١٢٨٥	١٨٦٨
٢١- ثريا باشا ثاني	١٢٨٨	١٨٧١
٢٢- الحاج علي باشا	١٢٨٩	١٨٧٢
٢٣- سامح باشا	١٢٨٩	١٨٧٢[١]
٢٤- كورد أحمد باشا	١٢٨٩	١٨٧٣

(١)- دباغ: الحياة الفكرية في حلب.....، ص ٣٢١، ٢٣٢، ٢٣٣ وحجا: الحياة الفكرية.....، ص ١٤٢،١٤١، الباحثة بتصرف.

٢٥- الصدر محمد رشدي باشا السيردان	١٢٩١	١٨٧٤
٢٦- محمد رشيد باشا	١٢٩١	١٨٧٤
٢٧- سامح باشا	١٢٩٢	١٨٧٥
٢٨- أسعد مخلص باشا	١٢٩٢	١٨٧٥
٢٩- أمين باشا	١٢٩٣	١٨٧٦
٣٠- كامل باشا	١٢٩٤	١٨٧٧
٣١- عبد الله غالب باشا	١٢٩٦	١٨٧٨
٣٢- سعيد باشا	١٢٩٦	١٨٧٨
٣٣- جميل نامق باشا	١٢٩٧	١٨٨٠
٣٤- عثمان نوري باشا	١٣٠٤	١٨٨٦
٣٥- حسن باشا	١٣٠٥	١٨٨٧
٣٦- عارف باشا	١٣٠٧	١٨٨٩
٣٧- عثمان باشا	١٣١٠	١٨٩٢
٣٨- حسن باشا الأشقوردي	١٣١٢	١٨٩٤
٣٩- مصطفى ذهني باشا	١٣١٣	١٨٩٥
٤٠- رائف باشا	١٣١٣	١٨٩٥
٤١- أنيس باشا	١٣١٨	١٩٠٠
٤٢- مجيد بك	١٣٢٠	١٩٠٢
٤٣- عثمان كاظم بك	١٣٢٢	١٩٠٤
٤٤- ناظم باشا	١٣٢٣	١٩٠٥
٤٥- رشيد بك وفخري بك باشا ابن ناشد	١٣٢٧	١٩٠٩
٤٦- حسين كاظم بك	١٣٢٨	١٩١٠
٤٧- مظهر بك ابن بدري بك	١٣٢٩	١٩١١
٤٨- رفيق بك	١٣٣٠	١٩١١
٤٩- علي منيف بك، وجلال بك	١٣٣١	١٩١٢

جدول رقم (٣)

تشير إحصائيات شبه موثوقة إلى تعداد سكان مدينة حلب قد بلغ في السنوات الآتية (١٨٧٠، ١٨٨١، ١٨٩٠) [١] إلى:

السنة	التعداد		
١٨٧٠	٥٥٠٠ يهودي	٢٥ ألف مسيحي	٦٩ ألف مسلم
١٨٨١	٥٥٠٠ يهودي	٢٧ ألف مسيحي	٧٤ ألف مسلم
١٨٩٠	٧/٧٩٠ يهودي تقريباً ١%	٢١/٧٥٥ مسيحياً تقريباً ٣%	٩٧/٤٥١ مسلماً ٢٢%

ويعطي الجدول الآتي دلالات معينة عن زيادة عدد السكان، حسب السنوات بالآلاف:

السنة	العدد
١٨٤٥	٧٧ ألف نسمة
١٨٤٨	١٠٠ ألف نسمة
١٨٦٠	٦٠ ألف نسمة
١٨٧٤	٦٤ ألف نسمة
١٨٨١	١٢٠ ألف نسمة
١٨٨٣	٩٩ ألف نسمة
١٨٩٣	١١٩ ألف نسمة
١٨٩٩	١٢٧ ألف نسمة
١٩١٦	٢٠٠ ألف نسمة

(١)- حجا: الحياة الفكرية....، الباحثة بتصرف.

جدول رقم (٤)

الكتب المطبوعة في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرتبة حسب تاريخ طباعتها:

١- «كتاب صلوات مقتطفة» وهو أول كتاب طبع في المطبعة المارونية (١٨٥٧م) ثم (١٨٧٠م).

٢- «مبادئ القراءة» (المؤلف؟) المطبعة المارونية (١٨٥٧) و(١٨٧٢) و(١٨٨٧).

٣- «مدخل العبادة للقديس فرنسيس دي سال» عرَّبه الأب فروماج اليسوعي، المطبعة المارونية (١٨٥٩).

٤- «رياضة شهر تشرين الثاني» عن الإيطالية، للقس بولس بليط المطبعة المارونية (١٨٥٩).

٥- «دليل الحرية الإنسانية» فرنسيس مراش. المطبعة المارونية (١٨٦١).

٦- «المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية» فرنسيس مراش. المطبعة المارونية (١٨٦١).

٧- «التعليم المسيحي» المطبعة المارونية (١٨٦٢) و(١٨٨٢).

٨- «تراتيل روحية» المطبعة المارونية (١٨٦٢) و(١٨٩٠).

٩- «كتاب الأبركسيس أي أعمال الرسل» المطبعة المارونية (١٨٦٢) (١٨٧٣).

١٠- «المقررات السنة في خصوص اللغة التركية» طه خلوصي الكاتب، قاموس عربي تركي. مطبعة حلب (١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م).

١١- «دليل الحائر» (المؤلف؟) المطبعة المارونية (١٨٦٣).

١٢- «زيارة القربان المقدس» تعريب جرجس صعب، المطبعة المارونية (١٨٦٣).

١٣- «خطبة في تعزية المكروب وراحة المتعوب» فرنسيس مراش. المطبعة المارونية (١٨٦٤).

١٤- «الزبور الإلهي». المطبعة المارونية (١٨٦٤).

١٥- «منهاج العلم» نصر الله دلال. المطبعة المارونية (١٨٦٥).

١٦- «صلوات الجوبيليوم»، نور الله دلال، المطبعة المارونية (١٨٦٥).

١٧- «غابة الحق» فرنسيس مراش. المطبعة المارونية (١٨٦٥).

١٨- «الرواية الجلية»، فرنسيس مراش، المطبعة المارونية (١٨٦٦).

١٩- «تأملات الأنبا لويس الملقب بالجسري»، المطبعة المارونية (١٨٦٦) و(١٨٦٨) و(١٨٧٠).

٢٠- «الصلاة العقلية»، المطبعة المارونية (١٨٦٨).

٢١- «سعادة الدارين في أخلاق سيد الكونين»، منظومة فاضل بك، المطبعة الجمرية بولاية حلب (١٢٥٨هـ - ١٨٦٨م).

٢٢- «رسائل رعوية»، المطبعة المارونية (١٨٦٩) و(١٨٨٩).

٢٣- «الكنوز الفنية في الرموز الميمونة»، فرنسيس مراش، المطبعة المارونية (١٨٧٠).

٢٤- «مجموعة قصائد»، تعاطاها نوري أفندي الكيلاني نقيب أشراف حماه، ومحمد أسعد بك العظم من حماه، وأحمد حمدي أفندي المعطي الحلبي مترجم جريدة الفرات. مطبعة ولاية حلب (١٢٨٨هـ - ١٨٧١).

٢٥- «قطف الزهور» (المؤلف؟). المطبعة المارونية (١٨٧٢).

٢٦- «قانون رسم التحفة». المطبعة المارونية (١٨٧٤).

٢٧- «تدبير حسن» (المؤلف؟). المطبعة المارونية (١٨٧٥).

٢٨- «حلية البديع في مدح النبي الشفيع» وهو شرح البديعة للشيخ قاسم. المطبعة المارونية (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦).

٢٩- «محك الذهب»، يحتوي على الأسئلة التي إمتحن بها مدرس الأحمدية الشيخ حسن حلمي بالعلوم المتنوعة، مطبعة ولاية حلب (١٢٤٩هـ - ١٨٧٧م).

٣٠- «عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي» الشيخ إسماعيل بن أبي بكر المقري، المطبعة المارونية (١٢٩٤ - ١٨٧٧).

٣١- «صلاة مار أنطونيوس»، المطبعة المارونية.

٣٢- «نور الإيضاح» في الفقه، المطبعة العزيزية (١٨٧٨).

٣٣- «قلائد اللؤلؤ المنظوم في مراثي الخوري م. مظلوم»، المطبعة المارونية (١٨٧٨).

٣٤- «ديوان الفارض»، المطبعة المارونية (١٨٨٤).

٣٥- «الأدلة النظرية في وحدة النفس البشرية»، للقس أوغسطين عازار، المطبعة المارونية (١٨٨٦).

٣٦- «رسالة الفلك الدوار في التقويم»، محمود أفندي الجزار الحلبي، مطبعة الحاج خورشيد الحجرية (١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م).

٣٧- «نظم اللآلي للجبر الشمالي»، تأليف فرنسيس الشمالي، المطبعة المارونية (١٨٩٥).

٣٨- «شذور الذهب لتهنئة مطران حلب»، المطبعة المارونية (١٨٩٦).

٣٩- «رسالة تتعلق بالخيول الأصايل وفضائلها وأنواعها»، محمد علي الجابري، مطبعة ولاية حلب (١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م).

٤٠- «السحر الحلال في شعر الدلال» ، قسطاكي الحمصي، حلب (١٩٠٣).

٤١- «كتاب المجتبى»، للإمام العلامة اللغوي أبي بكر محمد بن دريد اللازدي، المطبعة العزيزية (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م).

٤٢- «إتحاد الأحلاف في أحكام الأوقاف»، تأليف عمر حلمي والشيخ كامل الغزي، مطبعة البهاء (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م).

٤٣- «كشف الستار عن عار خونة الأعشار»، الشيخ رضا الرفاعي، مطبعة البهاء (١٩١٠).

٤٤- «صحيفة الأحرار في أكلة الأعشار»، الشيخ رضا الرفاعي، مطبعة البهاء (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

٤٥- «كتاب التحبير في علم التعبير»، حجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي الطوسي، مطبعة البهاء (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

٤٦- «جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب»، الشيخ شهاب الدين السهروردي، مطبعة البهاء (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

٤٧- «غرر المثاني ودرر المعاني»، عبد الخالق بن عبد الرحيم الأردبيلي، مطبعة البهاء (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م).

٤٨- «نظام جمعية الاتحاد والترقي»، مطبعة البهاء (١٣٢٨هـ - ١٩١٠).

٤٩- «النخبة من أمثال فنلون»، عربها نظماً ونثراً الخوري جرجس شلحت، المطبعة المارونية (١٩١٠).

٥٠- «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر»، ميخائيل الصقال، المطبة المارونية (١٩١١).

٥١- «العبر» منظوم ميخائيل الصقال، المطبعة المارونية (١٩١١).

٥٢- «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث»، إبراهيم بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الدمشقي، مطبعة البهاء (١٣٢٩هـ - ١٩١١م).

٥٣- «شذر الوجد في صدىَ الزهد»، الخواجا إلياس كبابة الحلبي، المطبعة المارونية (١٩١٢).

٥٤- «كتاب مفتوح إلى سامي بك والي بيروت»، تأليف سامي بك الصلح، مطبعة التقدم (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م). [1]

(١)- دباغ: الحياة الفكرية في حلب.....، ص ٢٤٦،٢٤٧،٢٤٨،٢٤٩.

جدول رقم (٥)

المطابع في حلب[١]

المطبعة	مؤسسها	بدايتها	انتهاؤها	التحولات الطارئة عليها
الدباس	اثناسيوس الرابع	١٧٠٢	١٧٢١	
بلفنطي	بلفنطي	١٨٤١	؟	
المارونية	يوسف مطر	١٨٥٧		
ولاية حلب	جودت باشا	١٨٦٧	١٩٣٣	تحولت إلى مطبعة حكومة حلب عام ١٩١٨
العزيزية	عبد الرحمن الكواكبي وهاشم العطار	١٨٧٧	١٩١٨	
فوائد	عبد المسيح الأنطاكي	١٨٩٧	١٨٩٨	
التقدم	شكري كيندر	١٩٠٦	١٩٥١	بيعت إلى مطبعة (الإحسان) ومطبعة (النهضة).
الإتقان		١٩٠٦	١٩١٣	
المعارف	نجيب كنيدر	١٩٠٦		
الكمال	عزرا جويجاتي	١٩٠٨	١٩٨١	
البهاء		١٩٠٩	١٩١١	
لوكس	جوزيف ستون	١٩١٢	١٩٤٨	

(١)- الملاذي: تاريخ الطباعة، ص ٣١٠.

الجدول رقم (٦) الصحف الحلبية
وأسماء منشئيها وتاريخ صدور كل صحيفة منها[١]

أولاً الجرائد:

عنوان الجريدة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
غدير فرات	رسمية أصدرها جودت باشا والي حلب	١٨٦٧
الفرات	رسمية أصدرها جودت باشا والي حلب	١٨٦٩
الشهباء	عبد الرحمن الكواكبي وهاشم العطار	١٠-٥-١٨٧٧
الاعتدال	عبد الرحمن الكواكبي	٢٥-٧-١٨٧٩
الحوادث الداخلية	نجيب كيندر	آب -١٩٠٨
حلب الشهباء	محمد نافع طلس	١٩-٩-١٩٠٨
صدى الشهباء	حكمت ناظم وكامل الغزي	١-١٠-١٩٠٨
التقدم	شكري كيندر	١٥-١٠-١٩٠٨
التقدم	كيندر إخوان	٢١-٥-١٩٠٩
الخطيب	الشيخ ابراهيم المؤذن	٥-٧-١٩٠٩
الشعب	ليون حمصي وفتح الله قسطون	٥-٨-١٩٠٩
مسخرة	نوري ومانوئيل	شباط ١٩١٠
كشكول	فاتح عمري	٢٨-٣-١٩١٠
الأهالي	مانوئيل وعاصم	١٢-٥-١٩١٠
لسان الأهالي	أرداشيس بوغيكيان	٢٧-٦-١٩١٠
الإعلان	فتح الله قسطون	٢-٧-١٩١٠
تنوير الأفكار	عيسى محمد هاشم	٢-٤-١٩١١
مكتبلي	فاتح عمري وأحمد سامي	٨-٤-١٩١١
المرسح	محمود دهني	١٨-٤-١٩١١
النهار	حسين حازم	٧-٥-١٩١١
الصدق	مصطفى رشدي الحمصي	٢٨-٦-١٩١١
العفريت	سامي غالبي ومحمد المصري	١-٧-١٩١١
هوبيالا	مانوئيل	٥-٧-١٩١١
الغول	مصطفى رشواني	١٦-٩-١٩١١
تشبث	مانوئيل	٢٩-١١-١٩١١

(١)- حلاق: حلبيات، ص ٢١٤،٢١٥.

ثانياً: المجلات: [١]

عنوان المجلة	اسم منشئها	تاريخ ظهورها
الشذور	عبد المسيح أنطاكي	١-١-١٨٩٧
فوائد	خليل كامل الجراح	٢٦-٢-١٩٠٩
الورقاء	الأب جرجس شلحت	١-١١-١٩١٠

([١])- حلاق: حلبيات، ص ٢٢٠.

جدول رقم (٧)

الصحف الحلبية في الخارج حسب تواريخ نشوئها[١]

الصحيفة	مؤسسها	مكان الصدور	بدايتها	انتهاؤها
مرآة الأحوال	رزق الله حسون	الآستانة	١٨٥٤	استمرت عاماً ونصف العام
وجوم وغساق إلى أحمد فارس الشدياق	زرق الله حسون	لندن	١٨٦٨/٥/٤	أصدرت عددين فقط وانتهت في ١٩٦٨/٥/٥
آل سام	زرق الله حسون	لندن	١٨٧٢	أصدرت أعداداً قليلة
مرآة الأحوال	رزق الله حسون	لندن	١٨٧٦/١٠/١٩	استمرت سنتين
الصدى	جبرائيل الدلال	باريس	١٨٧٧	استمرت سنة واحدة
حل المسألتين الشرقية والمصرية	رزق الله حسون	لندن	١٨٧٩	استمرت سنة وانتهت بوفاة صاحبها عام ١٨٨٠
السلام	جبرائيل الدلال	الآستانة	١٨٧٩/٧/٢٣	تركها الدلال بعد العدد الثامن لعبد الله خالص
الأجيال	ميخائيل الصقال	القاهرة	١٨٩٧/٦/١٩	استمرت عاماً ونصف العام
الشهباء	عبد المسيح الأنطاكي	القاهرة	١٨٩٨/١١/١	تحولت إلى (العمران) في ١٩٠٢/٣/١٦
العمران	عبد المسيح الأنطاكي	القاهرة	١٩٠٢/٣/١٦	توقف بوفاة صاحبها عام ١٩٢٣

(١)- الملاذي:تاريخ الطباعة....، ص ٣٢٤.

جدول رقم (٨)

آثار أدباء القرن التاسع عشر في حلب[١]

١. عبد المسيح الأنطاكي: (فتاة إسرائيل).

٢. عبد الحميد الجابري: (دعوة المتدينيين لتلافي الإنشقاق في الدين)، مخطوط.

- عبد الحميد الجابري: (شرح كتاب المرأة الجديدة لقاسم أمين)، مخطوط.
- عبد الحميد الجابري: (ماذا يعلمنا التاريخ من شقاء الأمة وسعادتها)، مخطوط.
- عبد الحميد الجابري: (البيان في النمو).
- عبد الحميد الجابري: (تلقي علم الدين وتقصيرنا فيه وانحطاطنا وتلافيه)، حلب ١٩٣٠.
- عبد الحميد الجابري: (مبدأ في بيان ارتباط التمدن)، بيروت ١٩٠٣.
- عبد الحميد الجابري: (كراس في مولد النبي صلى الله عليه وسلم)، مخطوط.

٣. رزق الله حسون: (النفثات) ، لندن ١٨٦٧.

- رزق الله حسون: (أشعر الشعر) ، بيروت ١٨٧٠.

٤. قسطاكي الحمصي: (أدباء حلب ذوو الأثر في القرن الثالث عشر)، مطبعة الضاد، حلب ١٩٦٩.

- قسطاكي الحمصي: (منهل الوارد في علم الانتقاد، في ثلاثة أجزاء)، مطبعة الضاد، حلب ١٩٥٥.
- قسطاكي الحمصي: (السحر الحلال في شعر الدلال)، مصر ١٩٠٣.

٥. ميخائيل دلال: (النفخ العاطر في قصة الفتى المهاجر) ، بيروت ١٨٨٠.

٦. نصر الله دلال: (منهاج العلم)، حلب ١٨٦٥.

([١])- جحا: الحياة الفكرية ... ، ص ١٥٦.

٧. الخور فسقفوس جرجس شلحت: (النجوى في الصناعة والعلم والدين)، بيروت ١٩٠٣.

- الخور فسقفوس جرجس شلحت: (النخبة من أمثال فنلون)، حلب ١٩١٠.

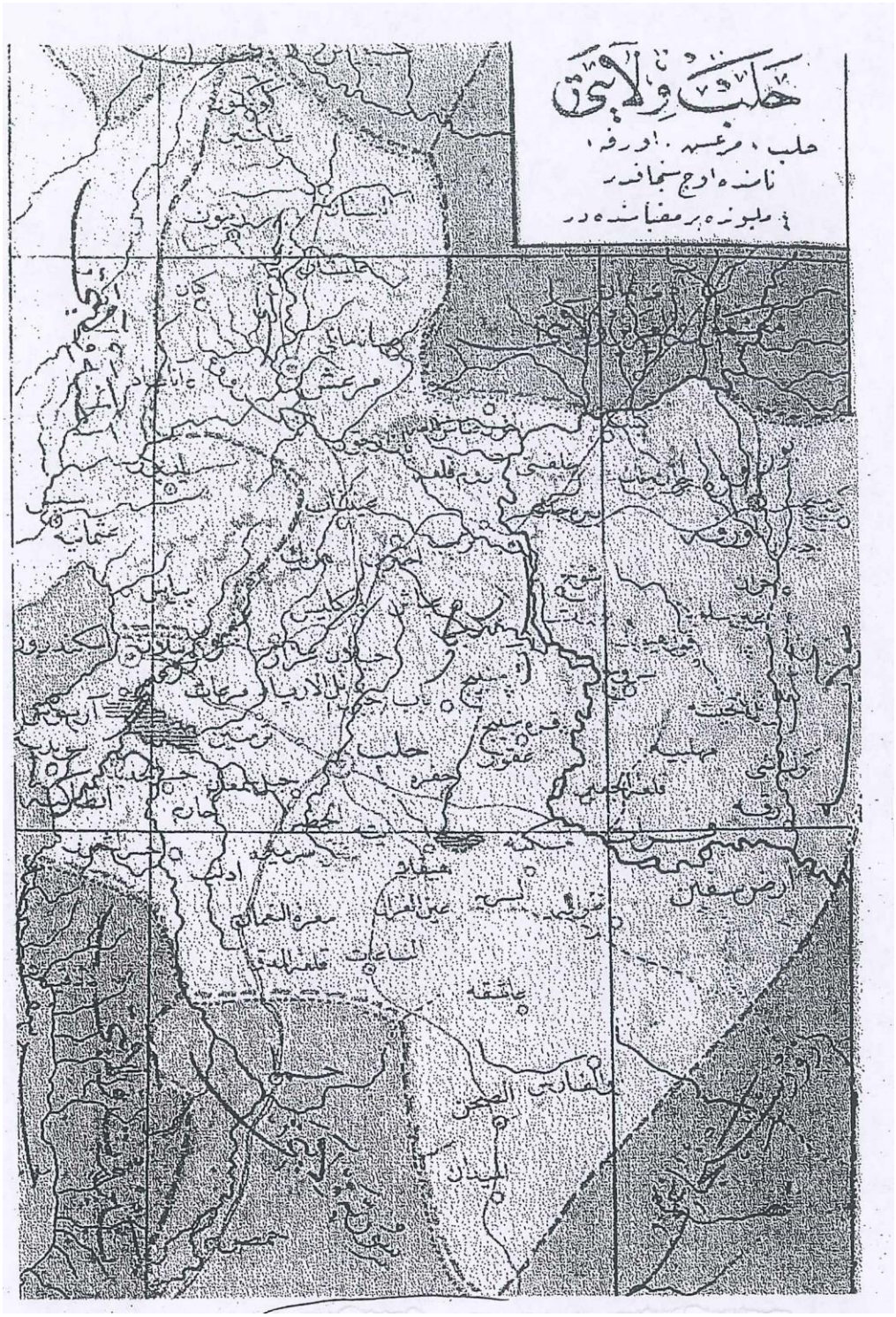
- الخور فسقفوس جرجس شلحت: (حبك الدراري المرصعة بها حبائك الدر)، مصر ١٩٢٠.

- الخور فسقفوس جرجس شلحت: (الشكوى أو محاورة جكحم)، مصر ١٩١٨.

- الخور فسقفوس جرجس شلحت: (الطراز المعلم في مدح البتول مريم)، بيروت ١٩٠٤.

ثانياً: ملحق الصور:

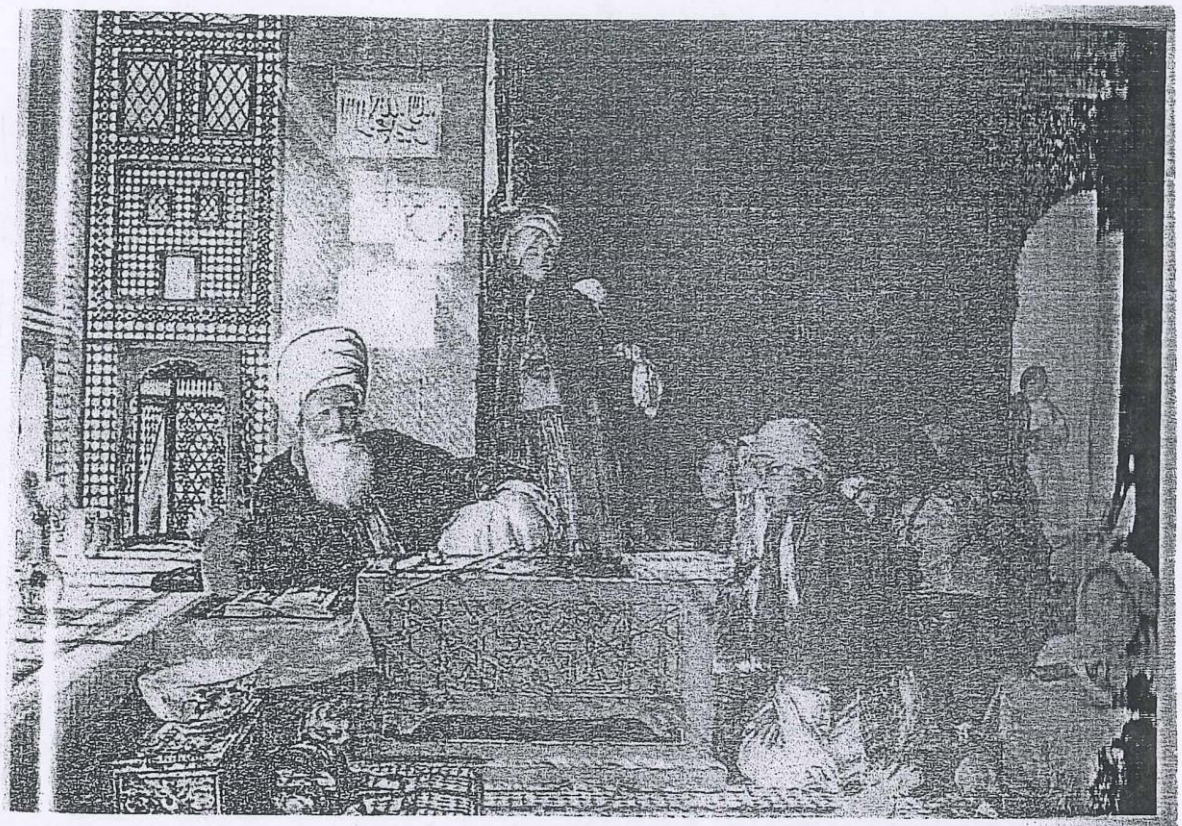
صورة رقم (١)



خريطة ولاية حلب أواخر العهد العثماني

السيد: تاريخ حلب المصور، ص ٤٣.

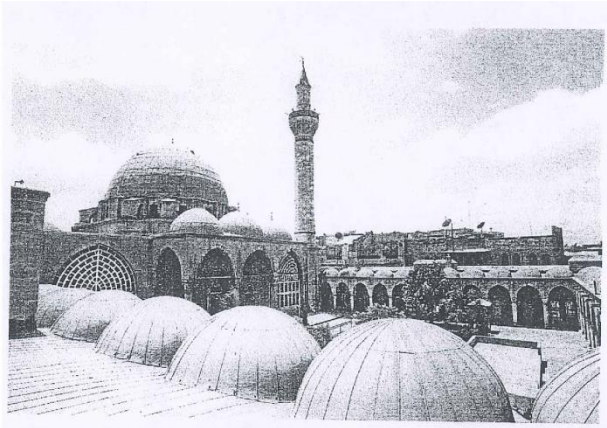
صورة رقم (٢)



الكتّاب حيث يتم تعليم الأطفال الصغار القراءة والكتابة وحفظ القرآن.

راسل: تاريخ حلب الطبيعي

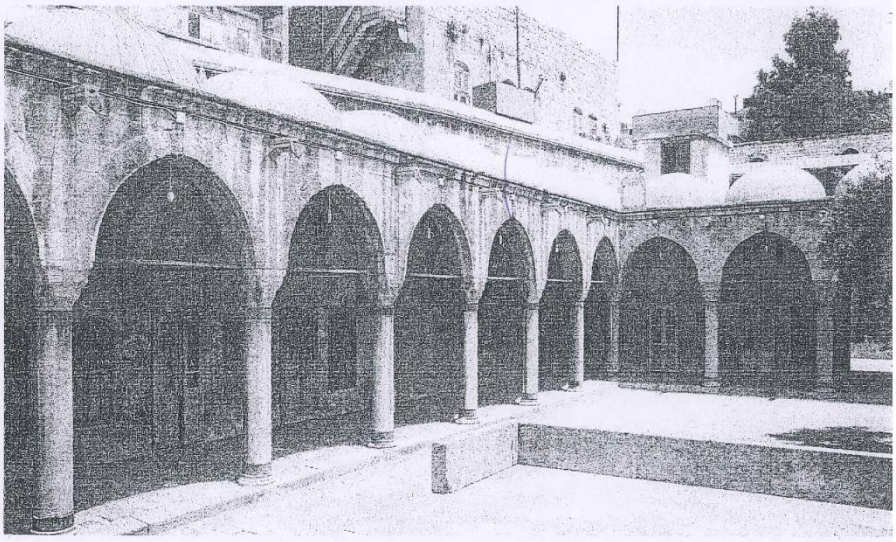
صورة رقم (٣)



منظر عام للمدرسة العثمانية



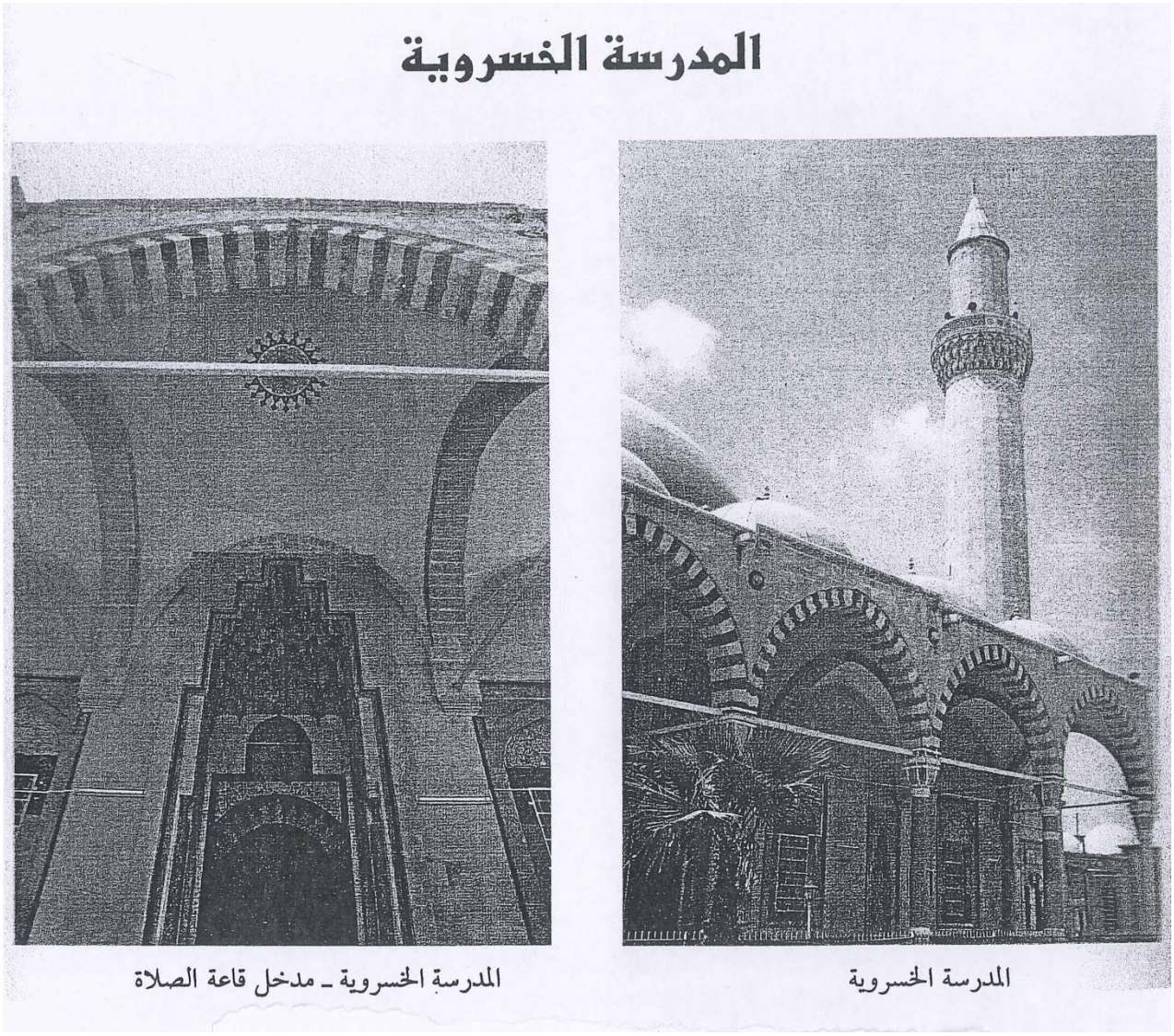
واجهة قاعة الصلاة في المدرسة العثمانية



أحد أروقة المدرسة العثمانية وخلفه غرف الطلاب

أحد أروقة المدرسة العثمانية وخلفه غرف الطلاب

صورة رقم (٤)



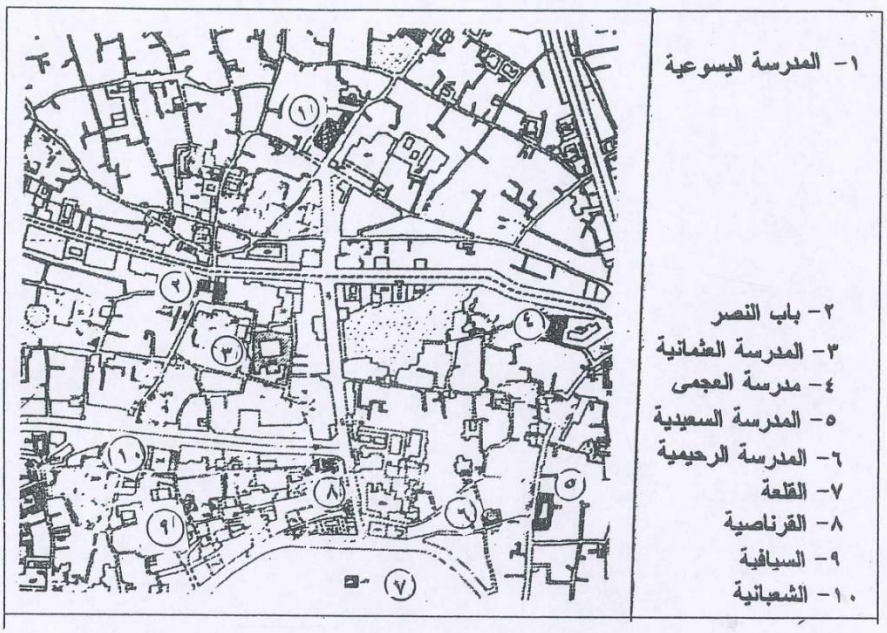
حريتاني: حلب والسلطنة العثمانية، ص ١٣.

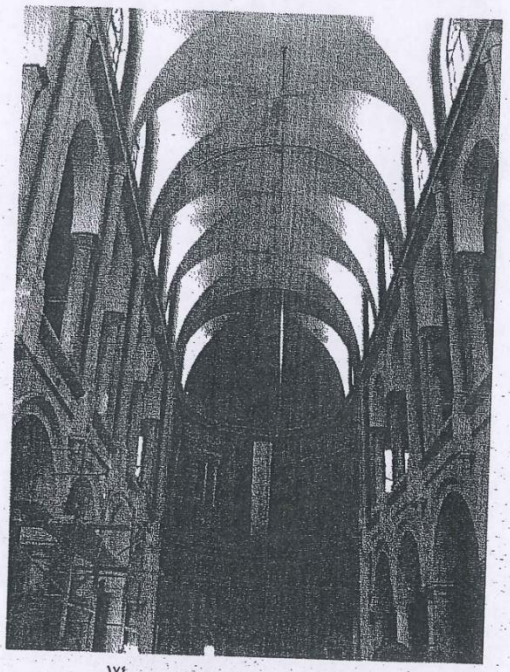
صورة رقم (٥)



مدرسة الفرنسيسكان

صورة رقم (٦)

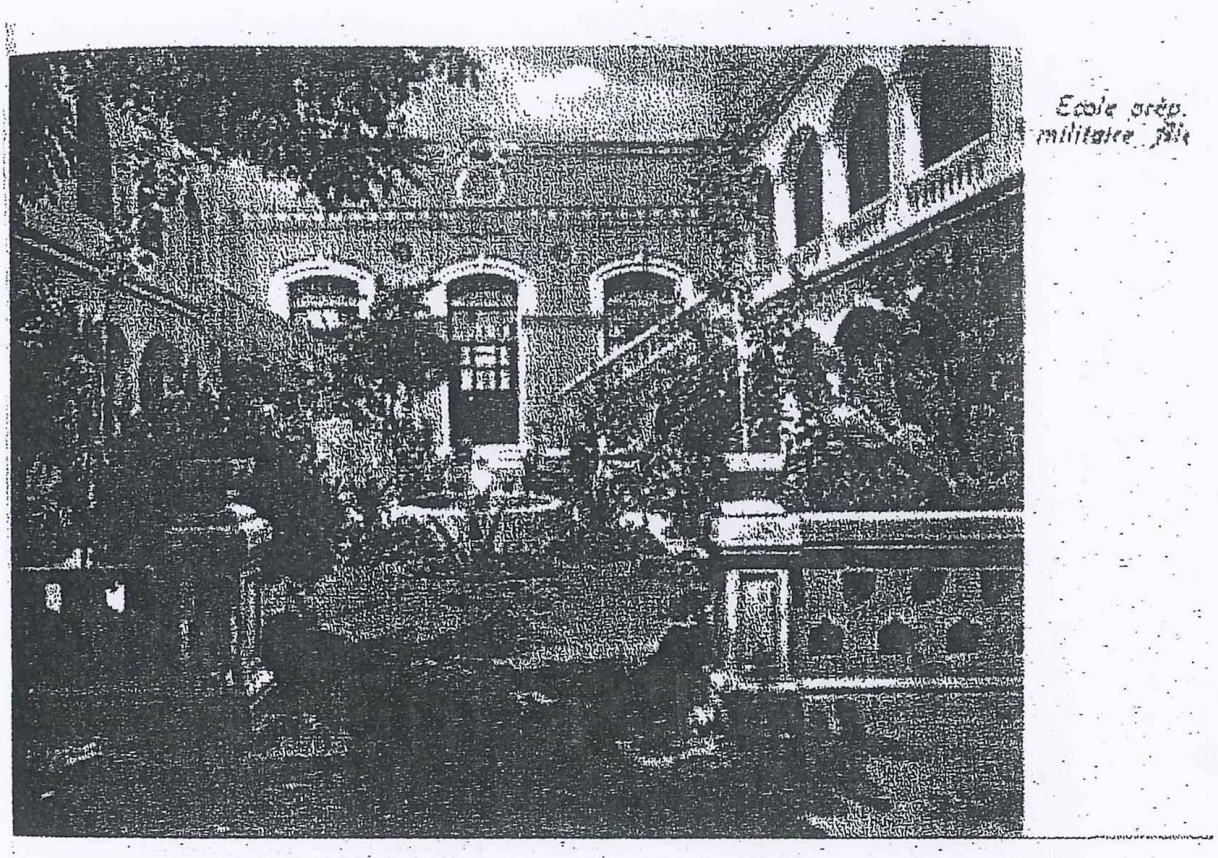




البهو الرئيسي للمدرسة والكنيسة اليسوعية[١٧٤]

الجاسر: مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها، ص ٥٢٥ والسيد: تاريخ حلب المصور، ص ١٠٨

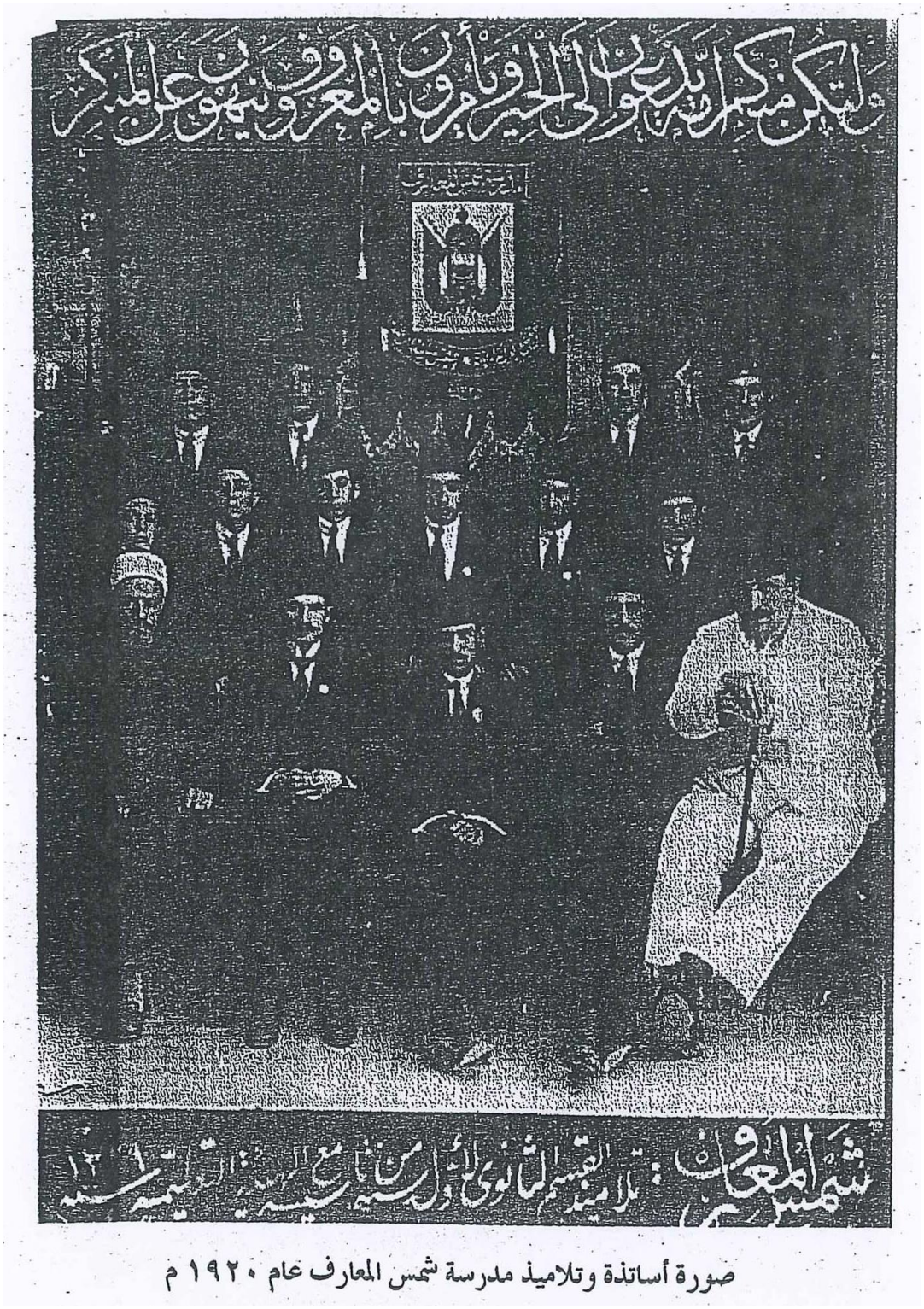
صورة رقم (٧)



المكتب الرشدي العسكري من الداخل، استخدم المبنى في الفترة الأخيرة كمقر لمديرية الخدمات الفنية، ثم أغلق تمهيداً لتحويله لمبنى سياحي [١٧١]

السيد: تاريخ حلب المصور، ص ١٠٦

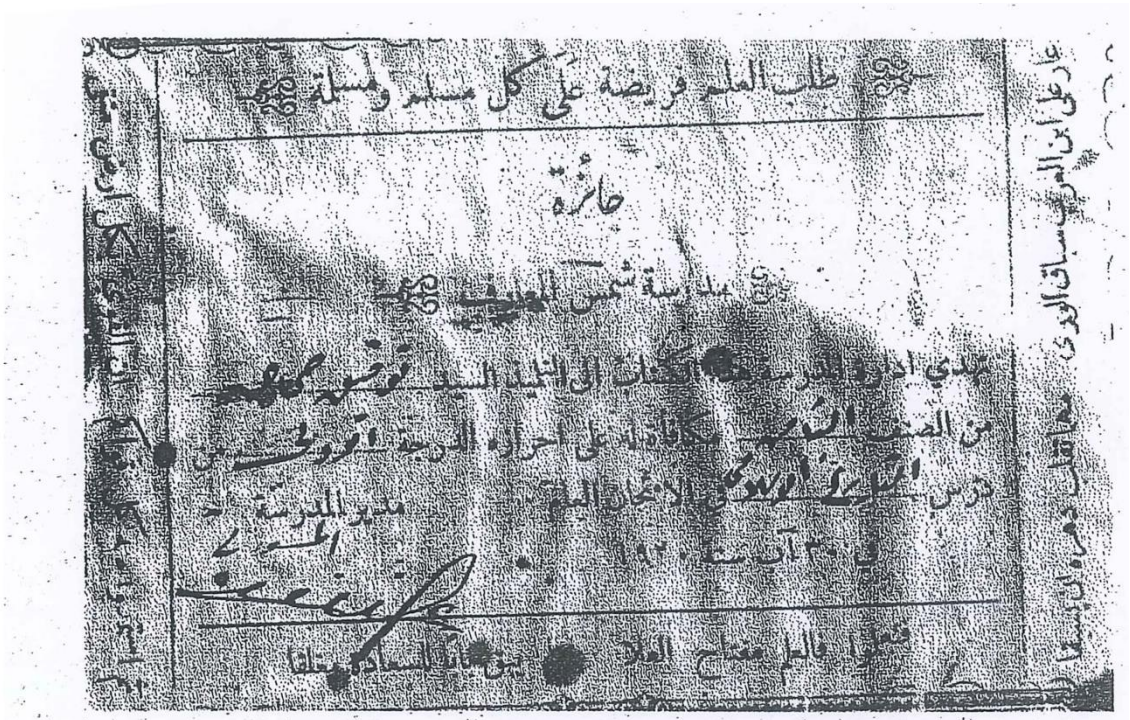
صورة رقم (٨)



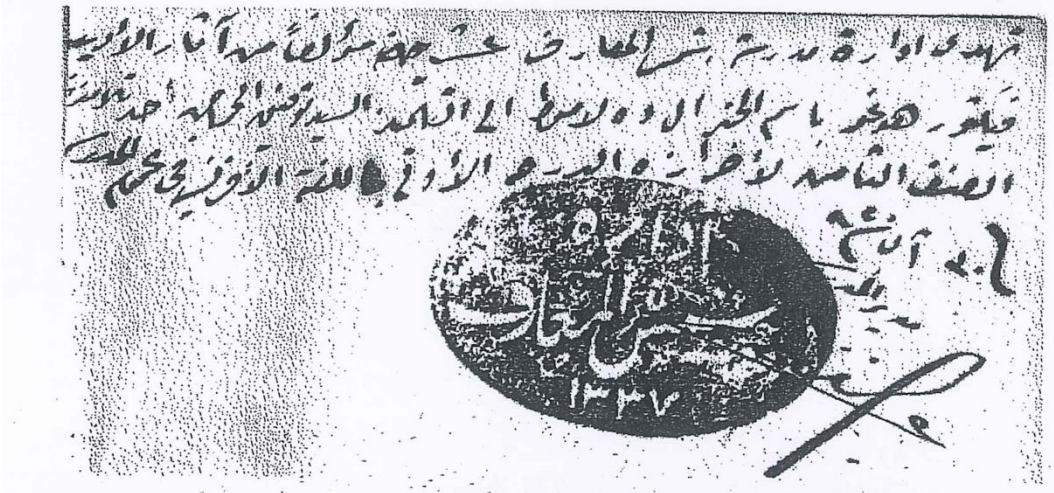
صورة أساتذة وتلاميذ مدرسة شمس المعارف عام ١٩٢٠ م

السيد: تاريخ حلب المصور، ص ٣١٠

صورة رقم (٩)



بطاقة صادرة عن مدرسة شمس المعارف ملصقة على كتاب قدمته المدرسة هدية للطالب توفيق حماض على إحرازه الدرجة الأولى عام ١٩٢٠ م موقعة من مدير المدرسة عبد الغفور المسوتي[٥٨١]



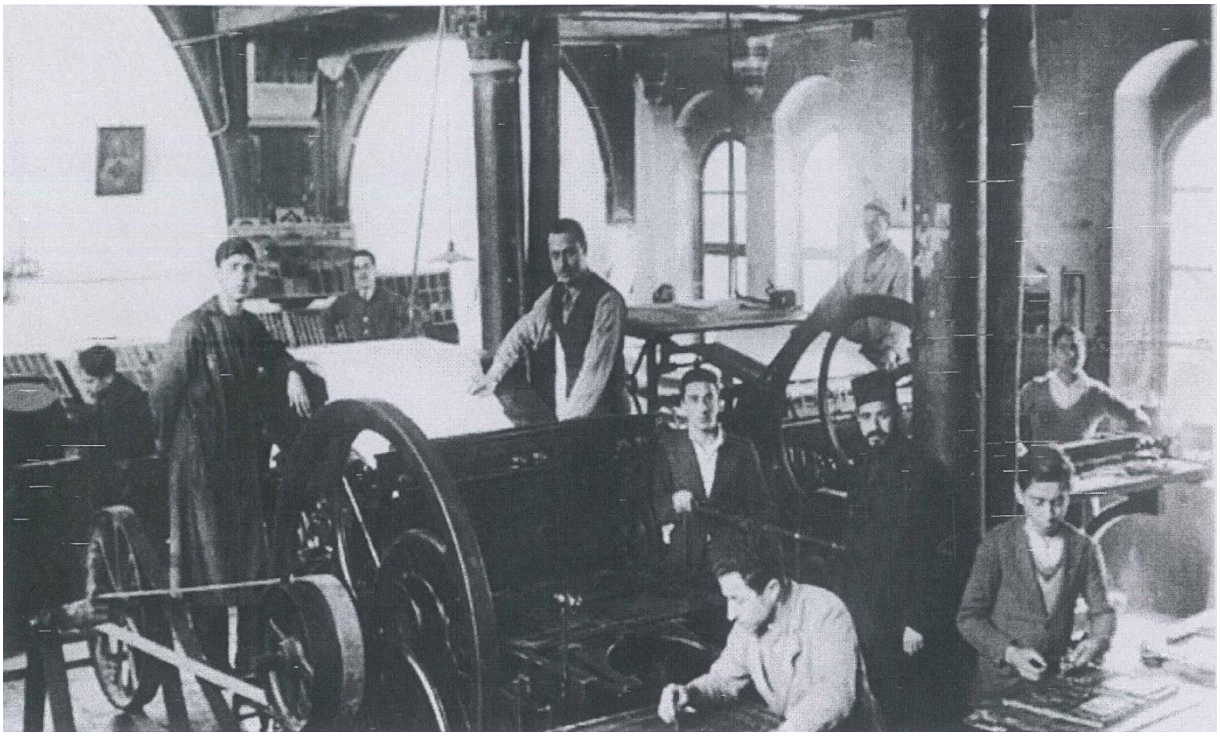
إهداء مجموعة من الكتب تأليف فيكتور هوغو، قدمها الجنرال الفرنسي دولاموط لطلاب مدرسة شمس المعارف ويظهر خاتم المدرسة الرسمي مؤرخا في عام ١٣٣٧ هجري التي تعادل عام ١٩١٨ م وهو تاريخ إعادة افتتاحها

السيد: تاريخ حلب المصور، ص ٣١٠.

صورة رقم (١٠) مطبعة أثناسيوس

أول مطبعة في الوطن العربي
وبالأحرف العربية وقد جلبها إلى
المدينة البطريرك "أثناسيوس
الدباس وذلك في العام 1704م

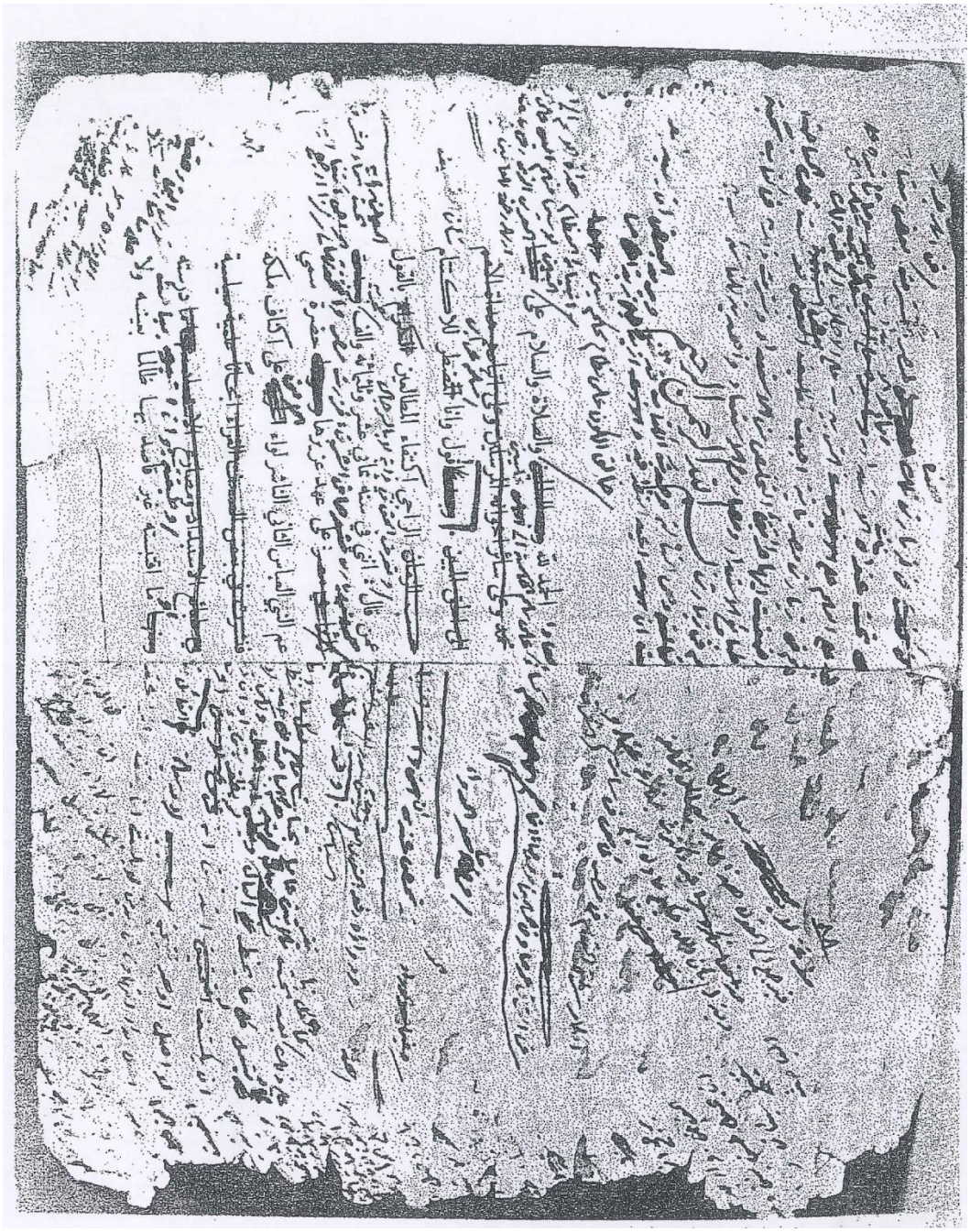


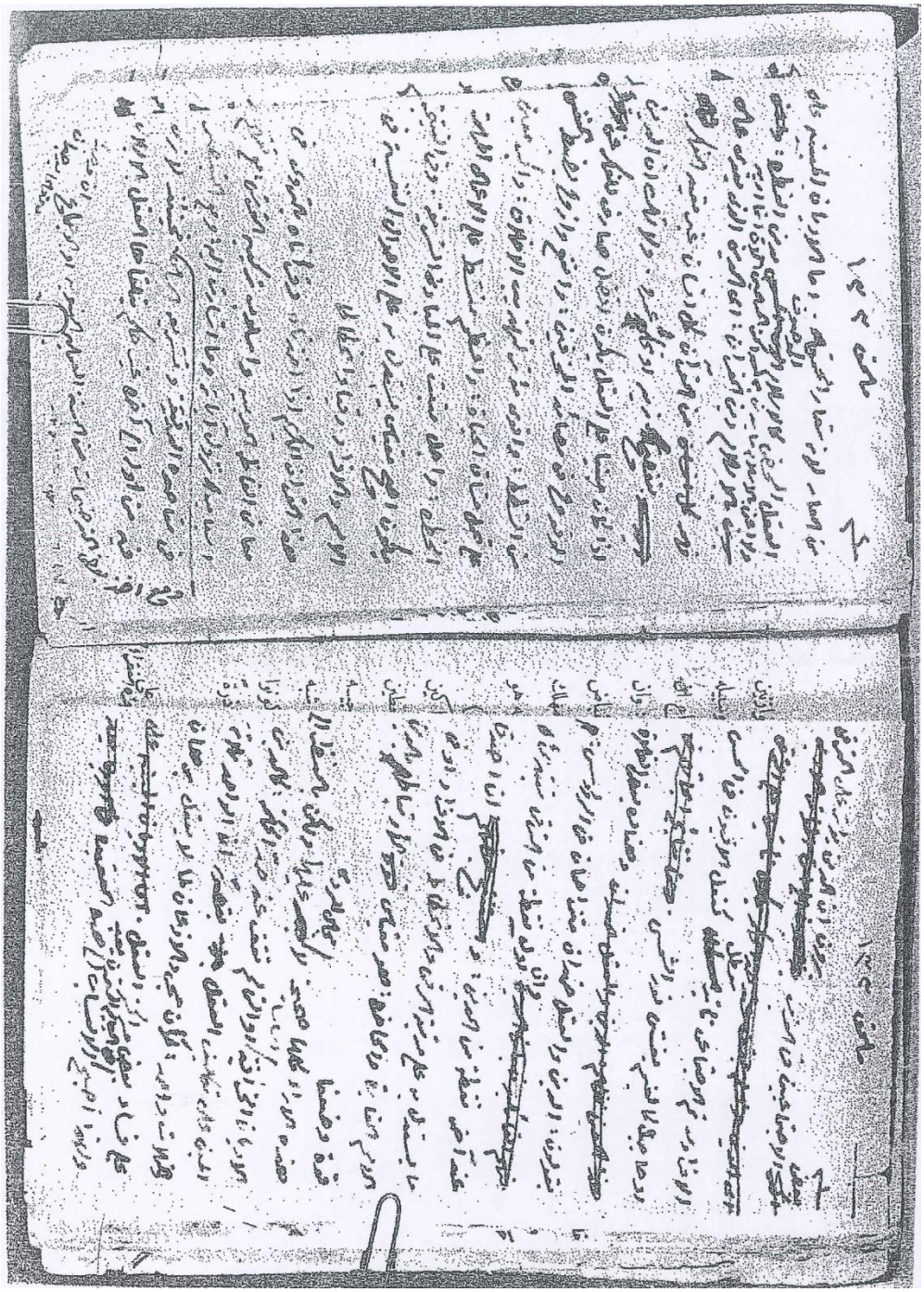


المطبعة المارونية ١٨٥٧
Http://bit.ly/2S71SM1
المطبعة المارونية في حلب: فارس بدوي

صورة رقم (١١)

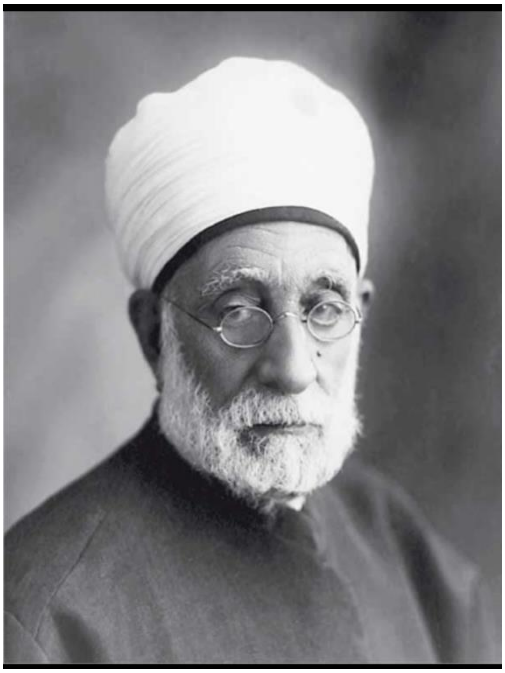
(صورة لورقتين من الأصل المخطوط لعبد الرحمن الكواكبي لم يطبع أبداً)





الكواكبي : طبائع الاستبداد، ص ٩، ١٠

صورة رقم (١٢)



الشيخ كامل الغزي (١٨٥٣-١٩٣٣)



بدر الدين النعساني (١٨٨٠-١٩٤٣)



بشير الغزي(١٨٥٧-١٩٢١)



جبرائيل دلال (١٨٣٦-١٨٩٢)[١]

(١)- طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج١.

صورة رقم (١٣)



عبد الحميد الجابري (١٨٦٤-١٩٥١)



مريانا مراش (١٨٤٩-١٩١٩)



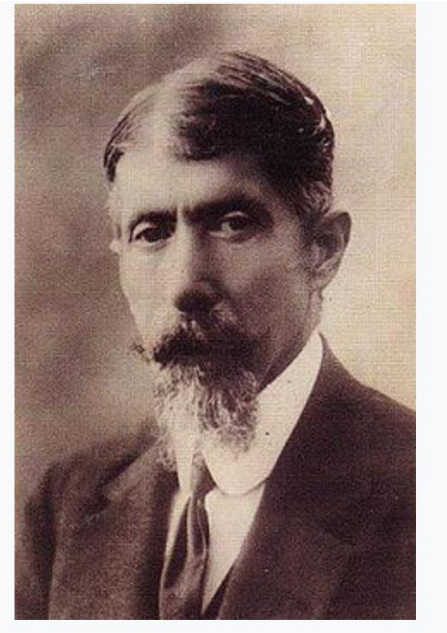
عبد الله مراش (١٨٣٩-١٨٩٩)



فرانسيس مراش (١٨٣٦-١٨٧٣) [١]

(١)- طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج١.

صورة رقم (١٤)



قسطاكي الحمصي (١٨٥٨-١٩٢١)



محمد راغب الطباخ (١٨٧٦-١٩١٥) [١]

(١)- طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج١.

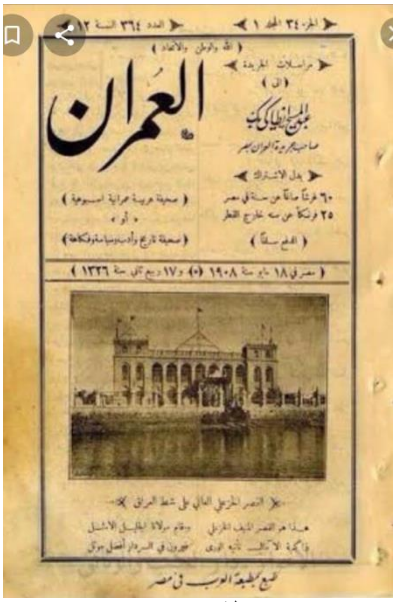
صورة رقم (١٥)



عبد المسيح الأنطاكي (١٨٧٤-١٩١٥)



مجلة رقم (١)



مجلة رقم (٢)

صورة رقم (١٦)



عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤-١٩٠٢)



جريدة رقم (١)

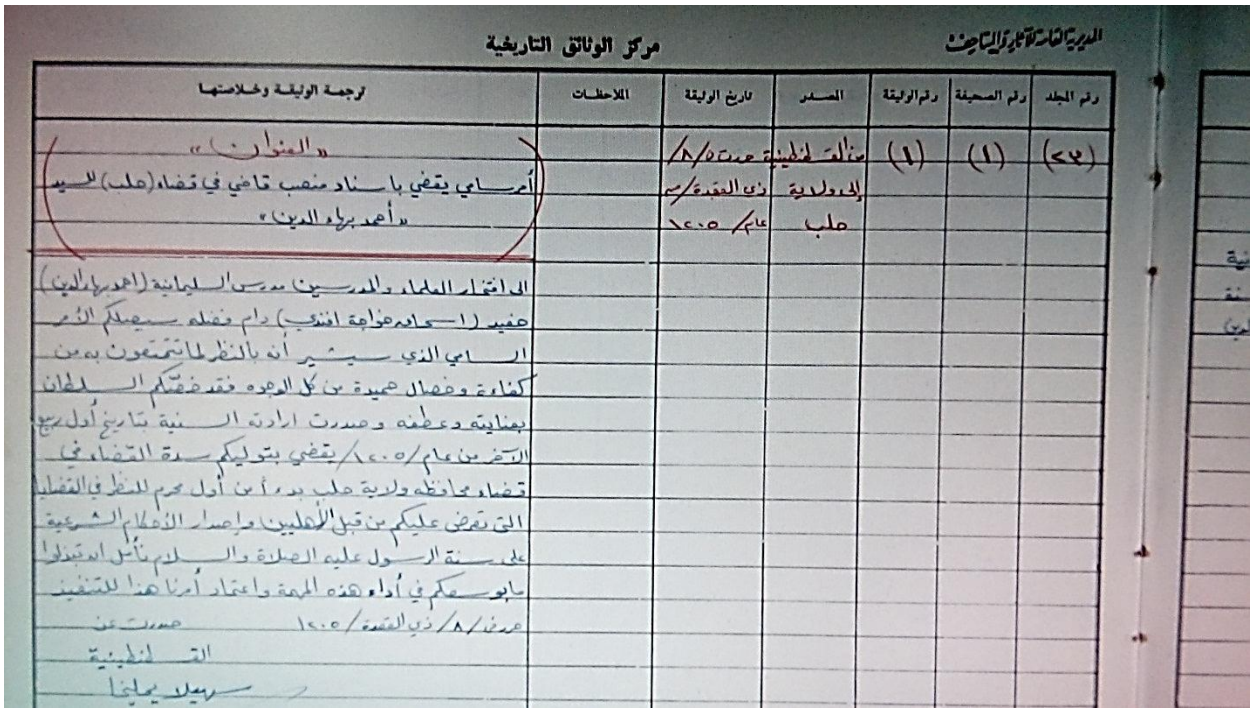


جريدة رقم (٢)

نماذج من الجرائد المطبوعة في المطبعة المارونية ١٨٥٧
Http://bit.ly/2S71SM1
المطبعة المارونية في حلب: فارس بدوي

ثالثاً: ملحق الوثائق

أوامر سلطانية تتعلق بتعيين بعض المدرسين في مهنة القضاء



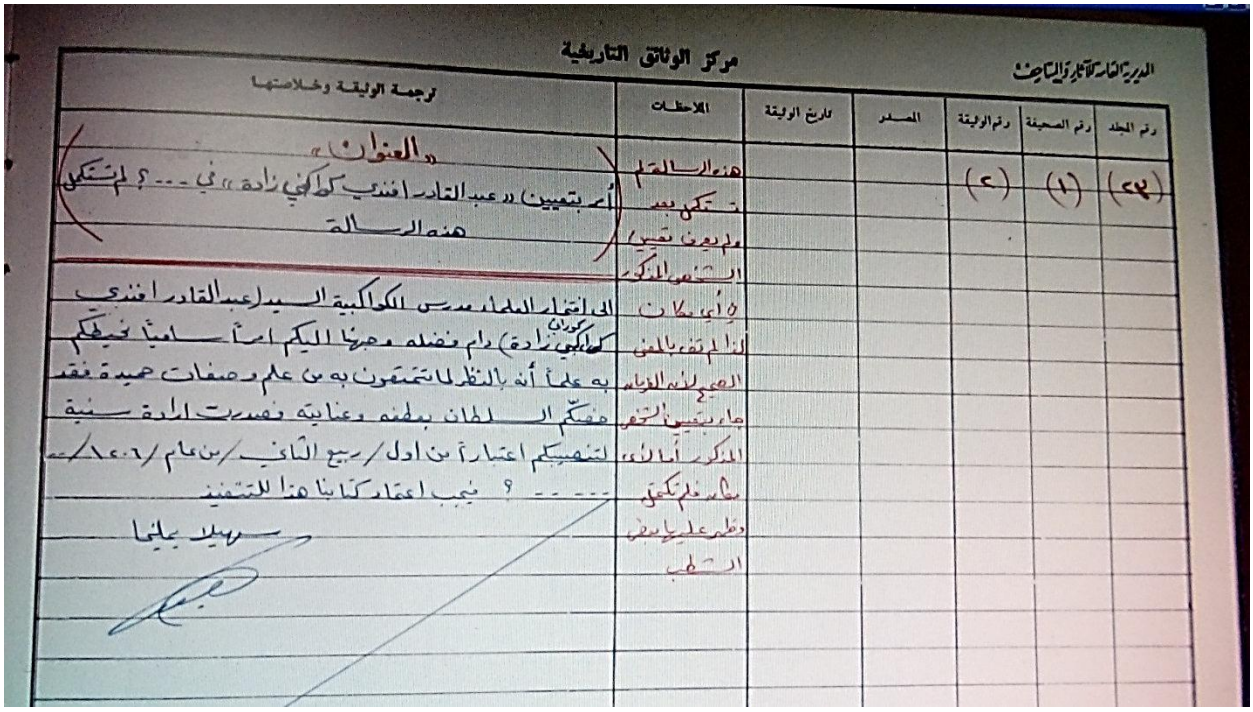
الديرية العامة للآثار والسياحة — مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٢٢)	(١)	(١)	صالة فلسطينية الى ولاية حلب	عرض ٨/ ذي القعدة/ عام ١٣٠٥		«العنوان» أمر سامي يقضي باسناد منصب قاضي في قضاء (حلب) للسيد «أحمد براء الدين»

الى افتخار العلماء والمدرسين مدرس السليمانية (احمد براء الدين) حضرة (اسعدلو مواجه افندي) دام فضله سيعلمكم الأمر السامي الذي سيشير أنه بالنظر لما تتمتعون به من كفاءة وفضال عميدة من كل الوجوه فقد فضلكم السلطان بعنايته وعطفه وصدرت ارادته السنية بتاريخ أول ربيع الآخر من عام ١٣٠٥/ يقضي بتوليكم رتبة القضاء في قضاء محافظة ولاية حلب بدءاً من أول محرم للنظر في القضايا التي تعرض عليكم من قبل الطرفين واصدار الأحكام الشرعية على سنة الرسول عليه الصلاة والسلام نأمل ان تبذلوا مابوسعكم في أداء هذه المهمة واعتماد أمرنا هذا للتنفيذ

عرض/ ٨/ ذي القعدة/ ١٣٠٥ صدرت عن القسطنطينية

سهيل باشا

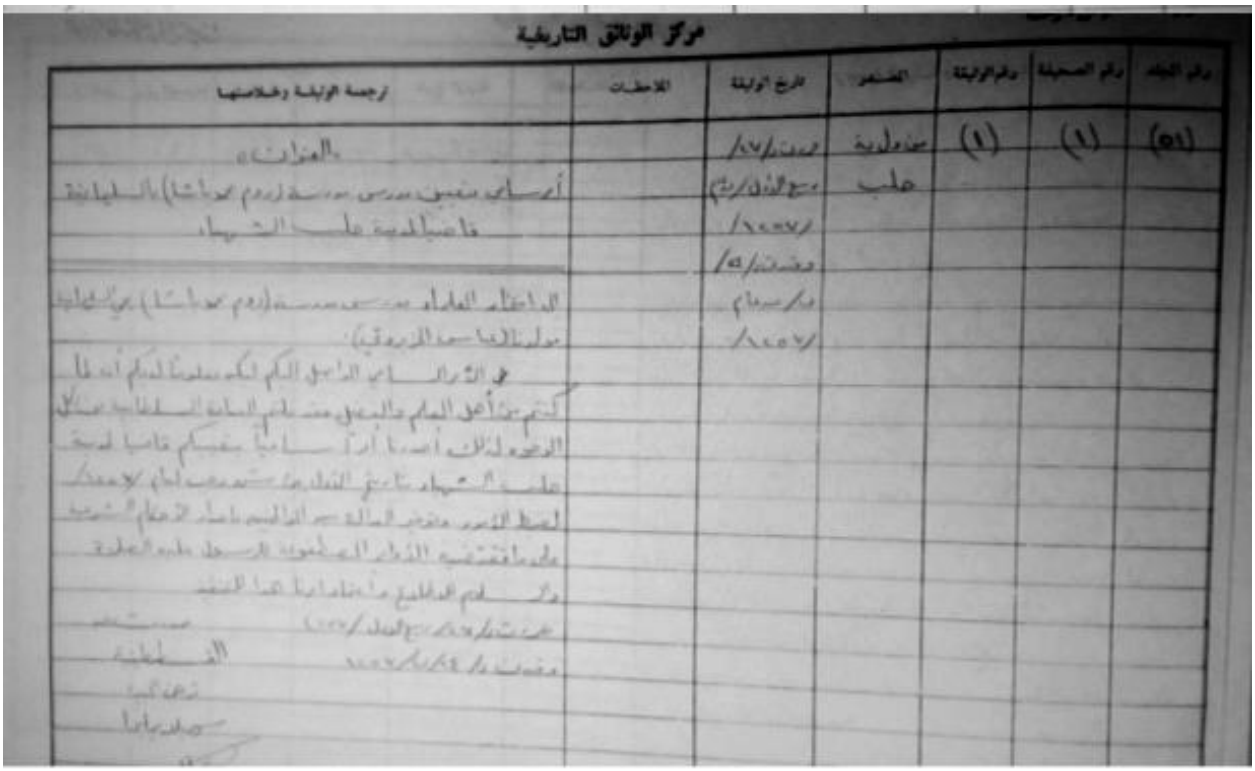


الديرية العامة للآثار والسياحة — مركز الوثائق التاريخية

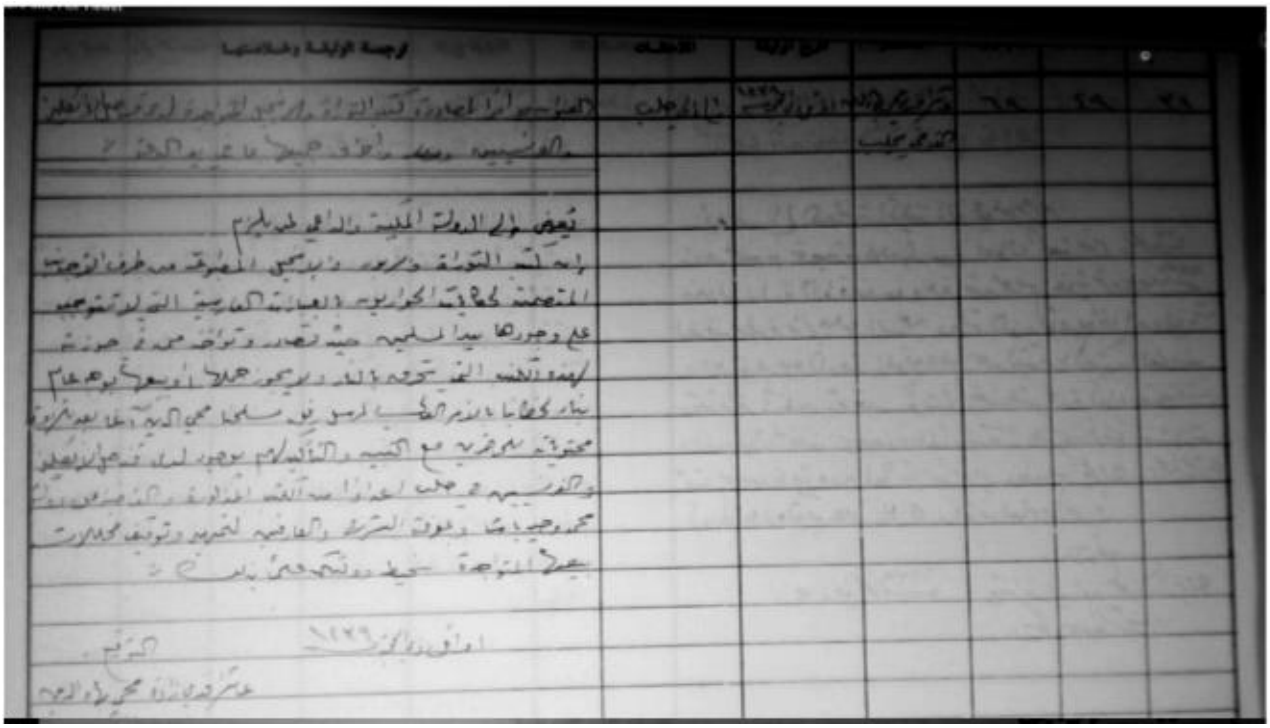
رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٢٢)	(١)	(٢)			هذه الرسالة لم تكتمل ولم يعرف تعيين المذكور في أي مكان لم تتوفر بالمعنى الصحيح لأنه الوثائق جاء بتعيين المذكور أما لأي سبب فلم تكتمل وظهر على ما يبدو الخطب	«العنوان» أمر بتعيين «عبد القادر افندي كوراني زادة» في ... ؟ لم تكتمل هذه الرسالة

الى افتخار العلماء مدرس الكواكبية السيد (عبد القادر افندي كوراني زادة) دام فضله وعزه اليكم امراً سامياً فيطلعكم به علماً أنه بالنظر لما تتمتعون به من علم وصفات حميدة فقد فضلكم السلطان بعطفه وعنايته وصدرت ارادة سنية لتنصيبكم اعتباراً من أول ربيع الثاني من عام ١٣٠٦/ ... ؟ يجب اعتماد كتابنا هذا للتنفيذ

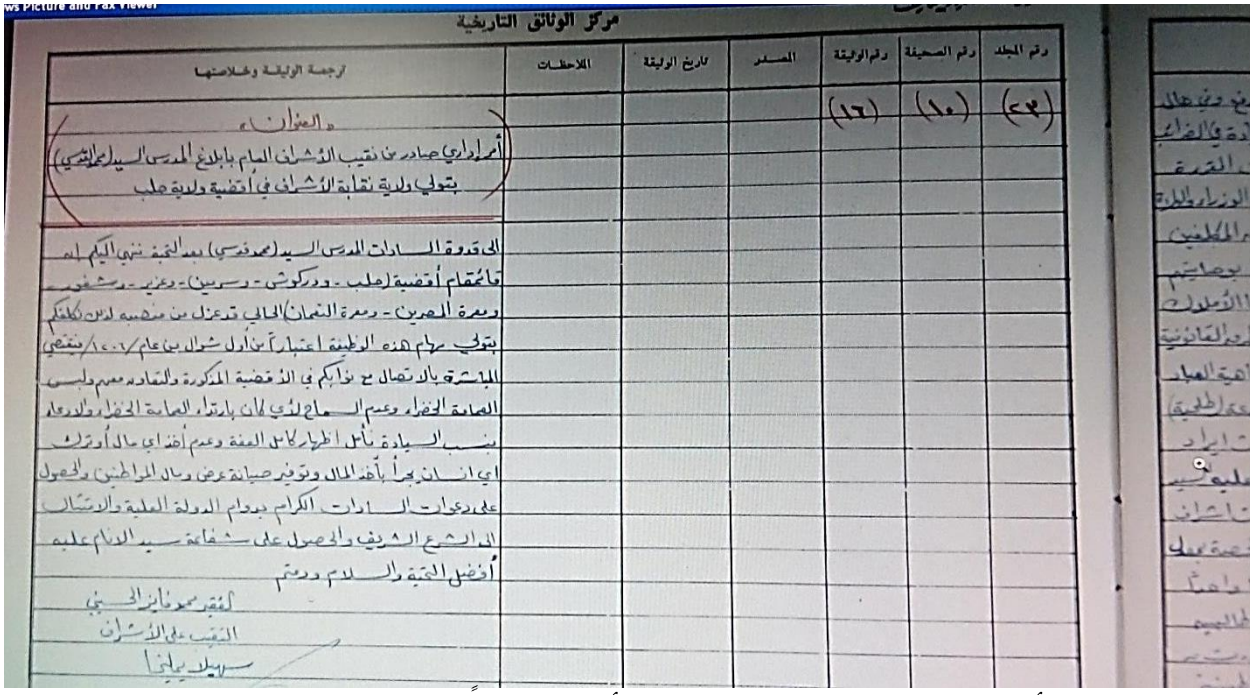
سهيل باشا


مركز الوثائق التاريخية

رقم الملف	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المضمون	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥١)	(١)	(١)	ولاية حلب	/١٧/ ٢٠٠٧		العنوان:



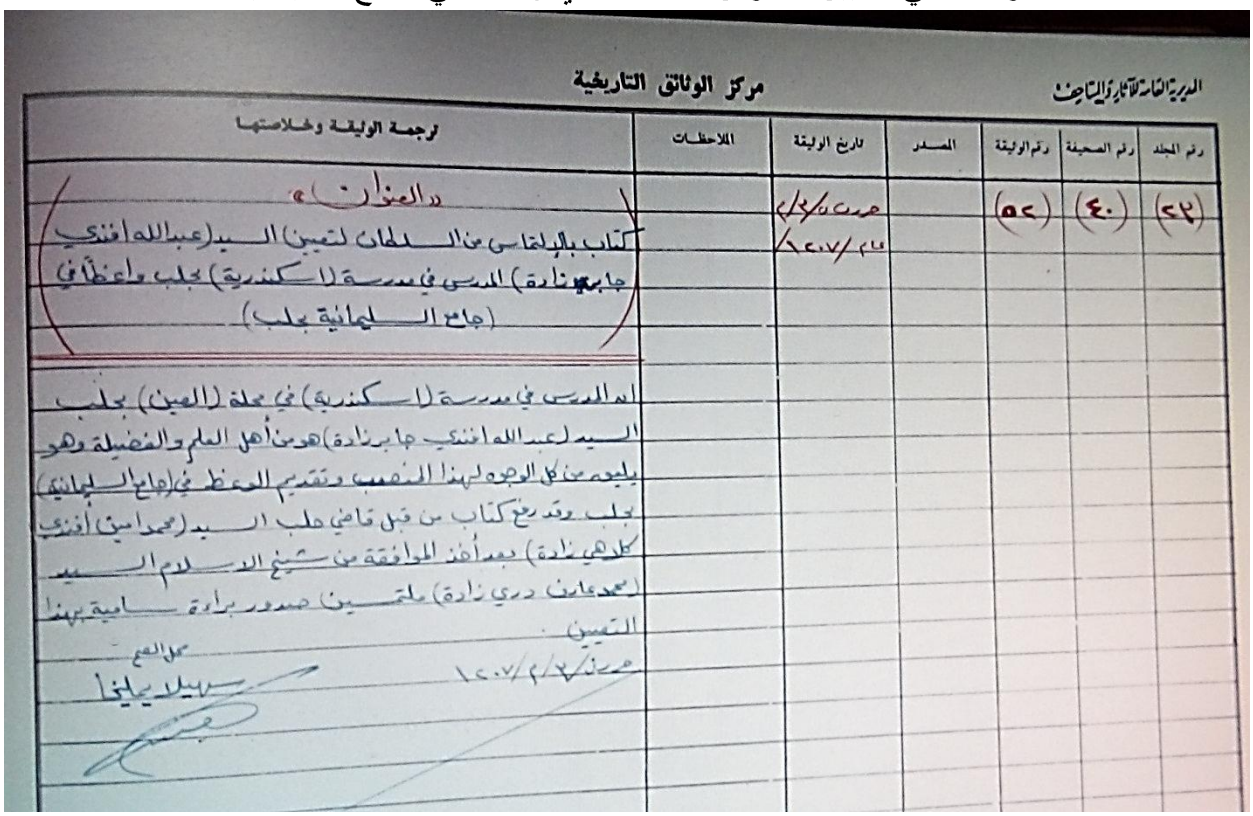
أوامر سلطانية بتولية بعض المدرسين نقابة الأشراف في حلب



مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٢)	(٤٠)	(٤٦)				«العنوان» أمر إداري صادر عن نقيب الأشراف العام بابلاغ المدرس السيد (محمد قدسي) بتولي وظيفة نقابة الأشراف في أقضية ولاية حلب

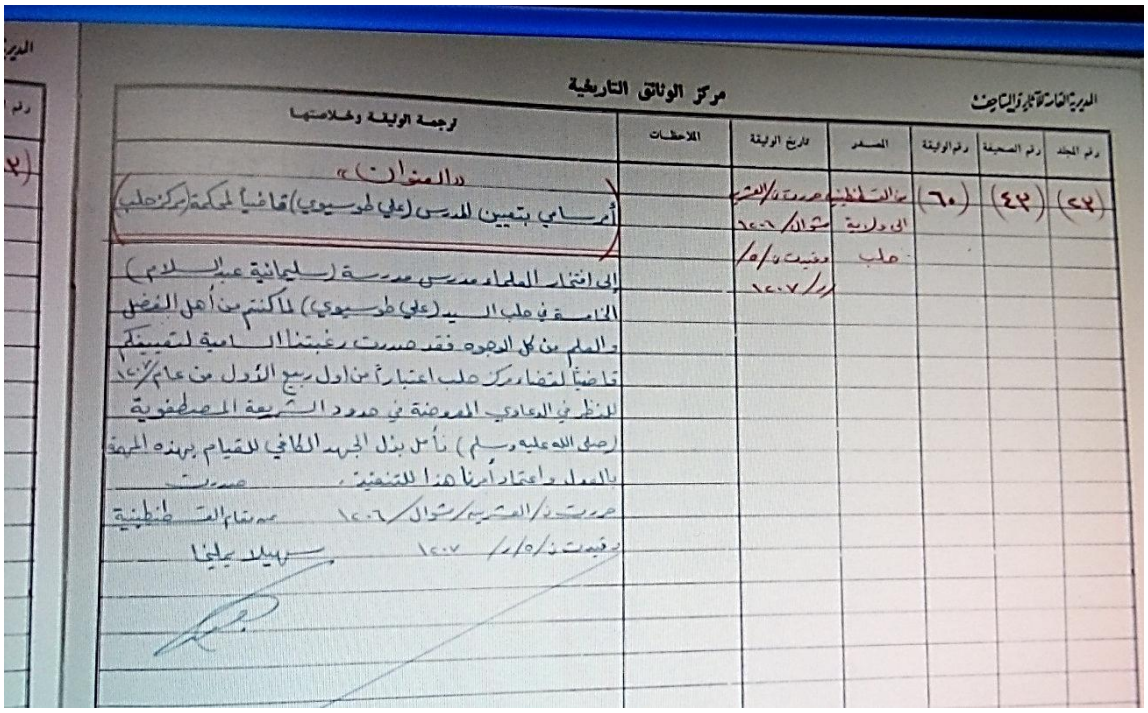
أمر سلطاني بتعيين المدرس عبدالله أفندي واعظاً في جامع السليمانية



مركز الوثائق التاريخية

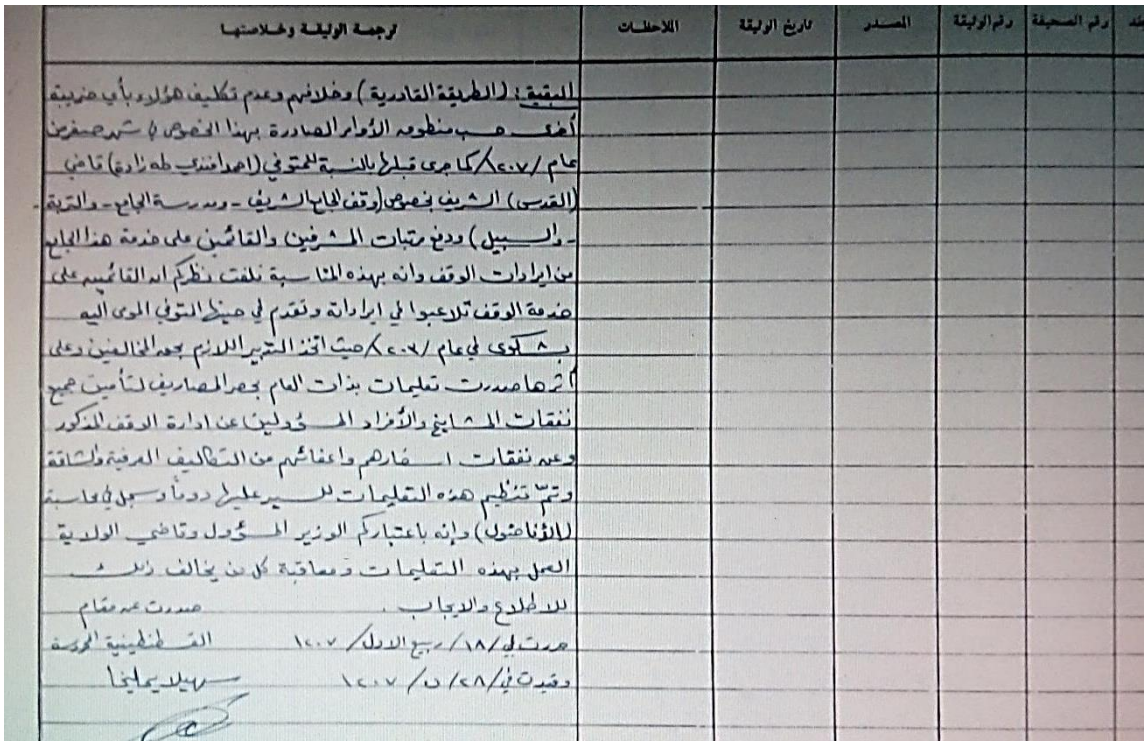
رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٢)	(٤٠)	(٥٤)		١٢٨٧/٢/٢٨ م ١٨٧٠/٦/٦		«العنوان» كتاب بالإلتماس من السلطان لتعيين السيد (عبدالله أفندي جابي زادة) المدرس في مدرسة (الكندرية) بحلب واعظاً في (جامع السليمانية بحلب)

أوامر سلطانية بتعيين بعض المدرسين في مهنة القضاء



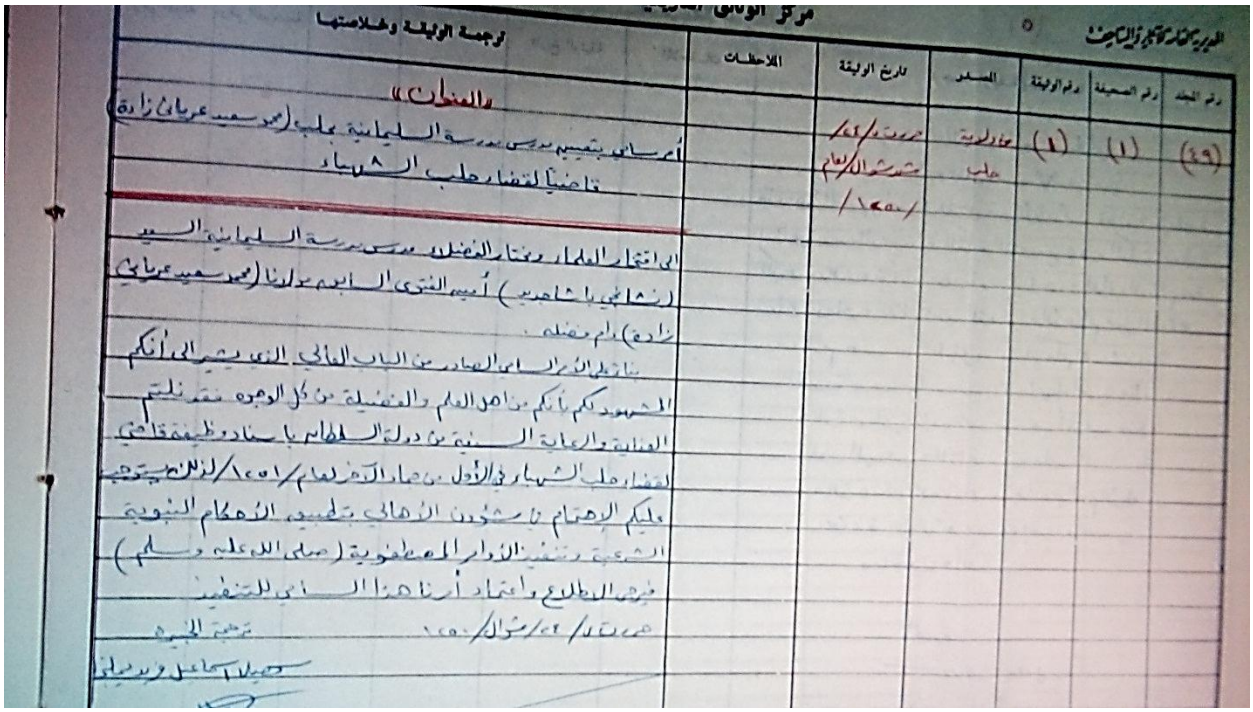
المديرية العامة لقاتير والتاجيف — مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٢٧)	(٤٢)	(٦٠)	الآستانة الى ولاية حلب	صدرت في ٢/شوال/١٣٠٦ وقيدت في ١٢/٥/١٣٠٧		«العنوان» أوامر سامي بتعيين المدرس (علي طوسيوي) قاضياً لمحكمة (ركن حلب) إلى اشتغال المعلم مدرس مدرسة (سليمانية عبد السلام) الكائنة في حلب السيد (علي طوسيوي) لما كنتم من أهل الفضل والعلم من كل الوجوه فقد صدرت رغبتنا السامية لتعيينكم قاضياً لقضاء ركن حلب اعتباراً من اول ربيع الأول من عام ١٣٠٧ للنظر في الدعاوي المعروضة في حدود الشريعة المصطفوية (صلى الله عليه وسلم) نأمل بذل الجهد الكافي للقيام بهذه الجهة بالعمل واعتماد أمرنا هذا للتنفيذ. صدرت صدرت في ٢/ربيع الآخر/شوال/١٣٠٦ سنة من القسطنطينية وقيدت في ٥/١٢/١٣٠٧ سهيل يمانيا



رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
						المتقيد: (الطريقة القادرية) وخلافهم وعدم تكليف هؤلاء بأي ضريبة أخرى حسب منطوق الأوامر الصادرة بهذا الخصوص في شهر صفر من عام ١٣٠٧/كما جرى قبلاً بالنسبة للمتوفي (احمد اغا ذو زاده) قاضي (القدس) الشريف بخصوص (وقف الجامع الشريف - ومدرسة الجامع - والتربة - والسبيل) ودفع مرتبات المشرفين والقائمين على خدمة هذا الجامع من ايرادات الوقف وانه بهذه المناسبة تلقت نظركم انه القائمين على خدمة الوقف تارعبوا في ايراداته وتقدم في صك التوفي المومى اليه بشكوى في عام ١٣٠٧/حيث اتخذ التحرير اللازم بحق المخالفين وعلى اثرها صدرت تعليمات بذات العام بحق المصادرين لتأمين جميع نفقات المشاريع والأفراد المشمولين عن ادارة الوقف المذكور وعدم نفقات اسفارهم واعفائهم من التكاليف العرفية والشاقة وتم تنظيم هذه التعليمات للسير عليها دون أدنى دخل في قاعدة (الأوامر) وإنه باعتباركم الوزير المشمول وقاضي الولاية العمل بهذه التعليمات ومعاقبة كل من يخالف زيد للطلوع والوجاب. صدرت عن مقام صدرت في ١٨/ربيع الأول/١٣٠٧ الآستانة العرشية وقيدت في ٢٨/ن/١٣٠٧ سهيل يمانيا

أوامر سلطانية بتعيين بعض المدرسين في مهنة القضاء



الدار المحفوظة للوثائق والمخطوطات — مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٩)	(١)	(١)	عالية حلب	...		«العنوان» أمر سامي بتعيين مدرس مدرسة السليمانية بحلب (محمد سعيد عريبانى زادة) قاضياً لقضاء حلب الشهباء

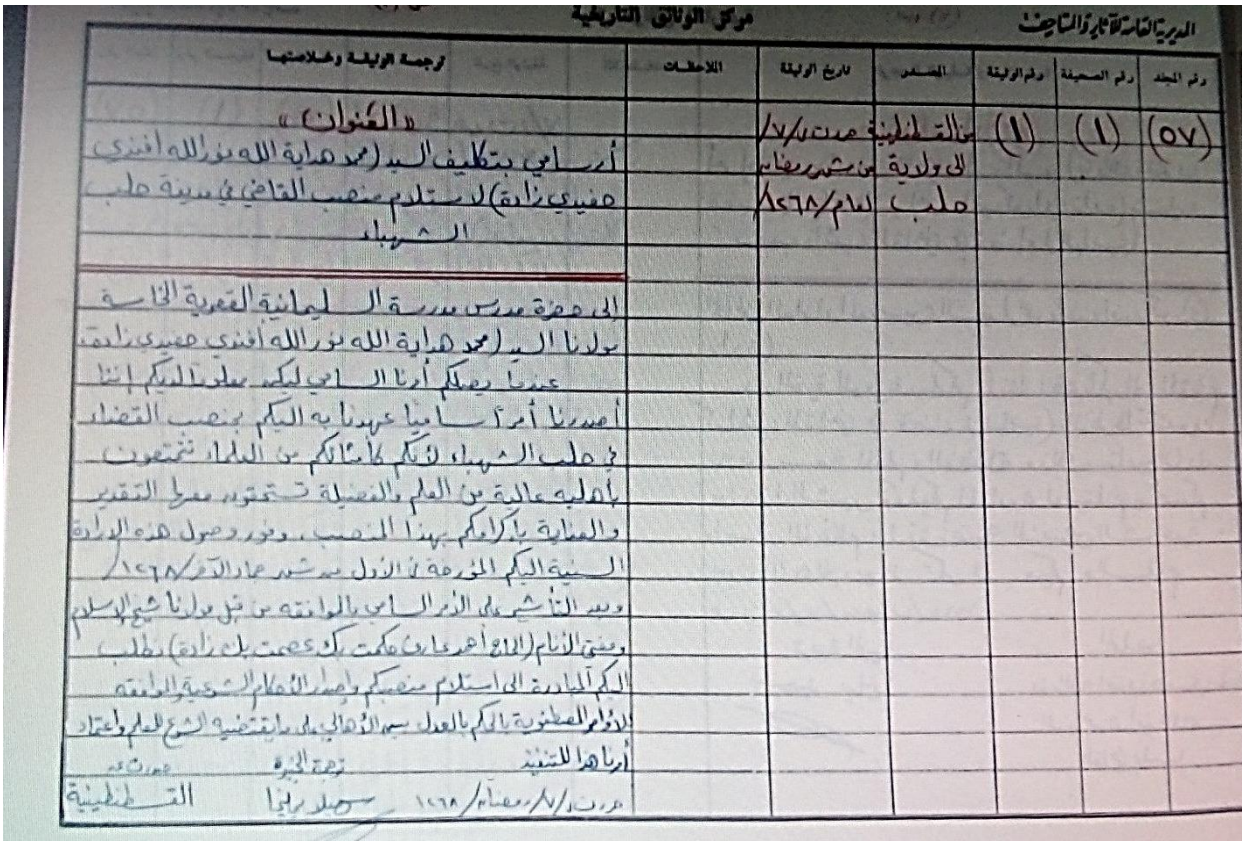
إلى اتجاه العلماء ومختار الفضلاء مدرس مدرسة السليمانية السيد (رشاهي باشاهير) أمين الفتوى السابق مولانا (محمد سعيد عريبانى زادة) دام فضله.

بناءً على الأمر السامي الصادر من الباب العالي الذي يشير إلى أنكم الحصول على أعلى العلم والفضيلة من كل الوجوه فقد نلتم العناية والرعاية السنية من دولة السلطان بإسناد وظيفة قاضي القضاء حلب الشهباء في الأول من شهر ... عام ١٢٨١/ لذلك يجب عليكم الاهتمام بإجراء الأحكام الشرعية وتنفيذ الأوامر السلطانية (صلى الله عليه وسلم) فرجى الاطلاع واعتماد أمرنا هذا الساعي للتنفيذ

حررت في ... شوال ١٢٨٠

ترجمة الجيرة

سميل إسماعيل وردياني



الدار المحفوظة للوثائق والمخطوطات — مركز الوثائق التاريخية

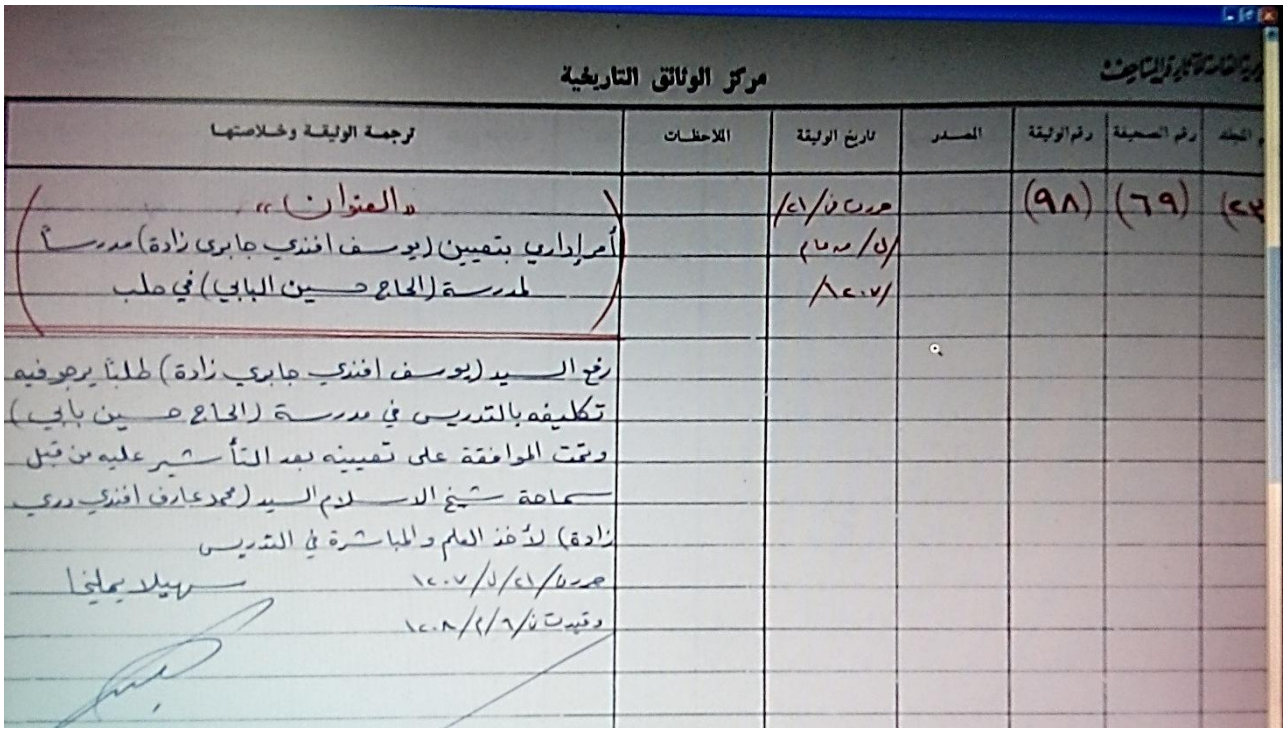
رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥٧)	(١)	(١)	عالية السليمانية حررت في ولاية حلب	... من شهر رمضان عام ١٢٦٨/		«العنوان» أمر سامي بتكليف السيد (محمد هداية الله نور الله افندي صفيي زادة) لاستلام منصب القاضي في سنجق حلب الشهباء

إلى عهدة مدرس مدرسة السليمانية القهرية الخاصة مولانا السيد (محمد هداية الله نور الله افندي صفيي زادة) عبدنا يصلكم أمرنا السامي لكم صدر إليكم إننا أصدرنا أمرنا سامياً عهدنا به إليكم بمنصب القضاء في حلب الشهباء لأنكم كما نعلم من العلماء تتمتعون بأهلية عالية من العلم والفضيلة تستحقون معها التقدير والعناية بكراماتكم بهذا المنصب، وفور وصول هذه الإرادة السنية إليكم المؤرخة في الأول من شهر عام ١٢٦٨/ وبدء التأثير على الأمر السامي الواصل من قبل مولانا شيخ الإسلام وسنتي الأنام (الذي أعز مآثر مكارمك يا صفيي زادة) نطلب إليكم المبادرة إلى استلام منصبكم وإصدار الأحكام الشرعية الواقعة في الأوامر السلطانية بالحكم بالعدل بين الرعايا على ما يقتضيه الشرع العلم واعتماد أمرنا هذا للتنفيذ

ترجمة الجيرة

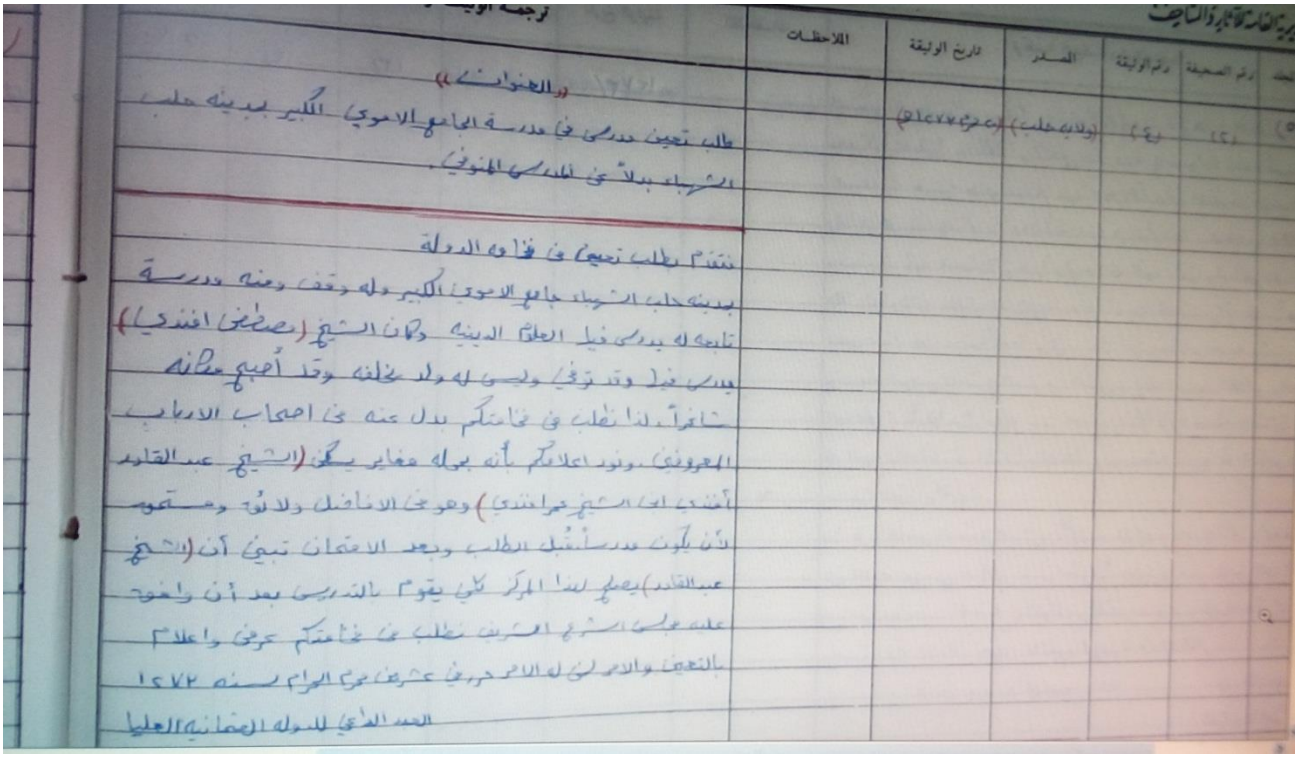
حررت في ... رمضان عام ١٢٦٨ سميل بربيا القسطنطينية

أوامر سلطانية بتعيين مدرسين في مدرسة الجامع الكبير

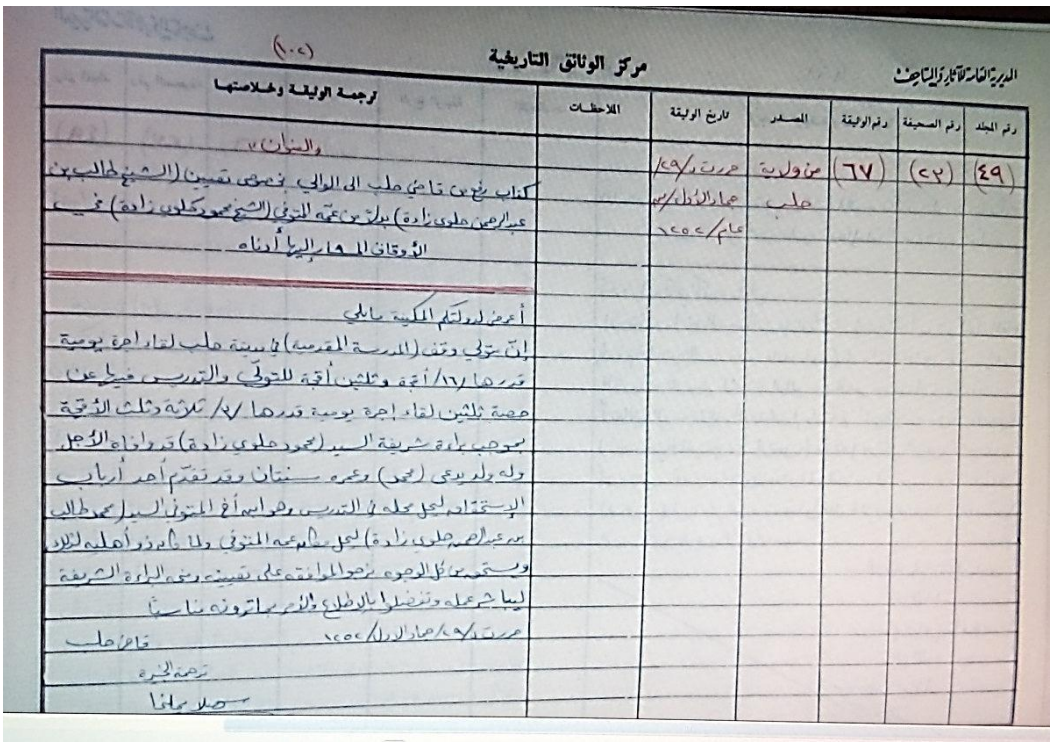


مركز الوثائق التاريخية

ترجمة الوثيقة وخلاصتها	الملاحظات	تاريخ الوثيقة	المصدر	رقم الوثيقة	رقم الصفحة	الجلد
«العنوان» أمر إداري بتعيين (يوسف افندي جابري زادة) مدرساً لمدرسة (الجامع حسين الباب) في حلب		حرر في ٢١/ل/ /ل/ سنة ١٢٨٧/		(٩٨)	(٦٩)	(٢٤)
رفع السيد (يوسف افندي جابري زادة) طلباً يعرض فيه تكليفه بالتدريس في مدرسة (الجامع حسين باب) وتمت الموافقة على تعيينه بعد التأشير عليه من قبل سماحة شيخ الاسلام السيد (محمد عارف افندي دري زادة) لأخذ العلم والمباشرة في التدريس حرر في ٢١/ل/١٢٨٧ وقيدت في ٦/٢/١٢٨٨ سهيل يمليخا						

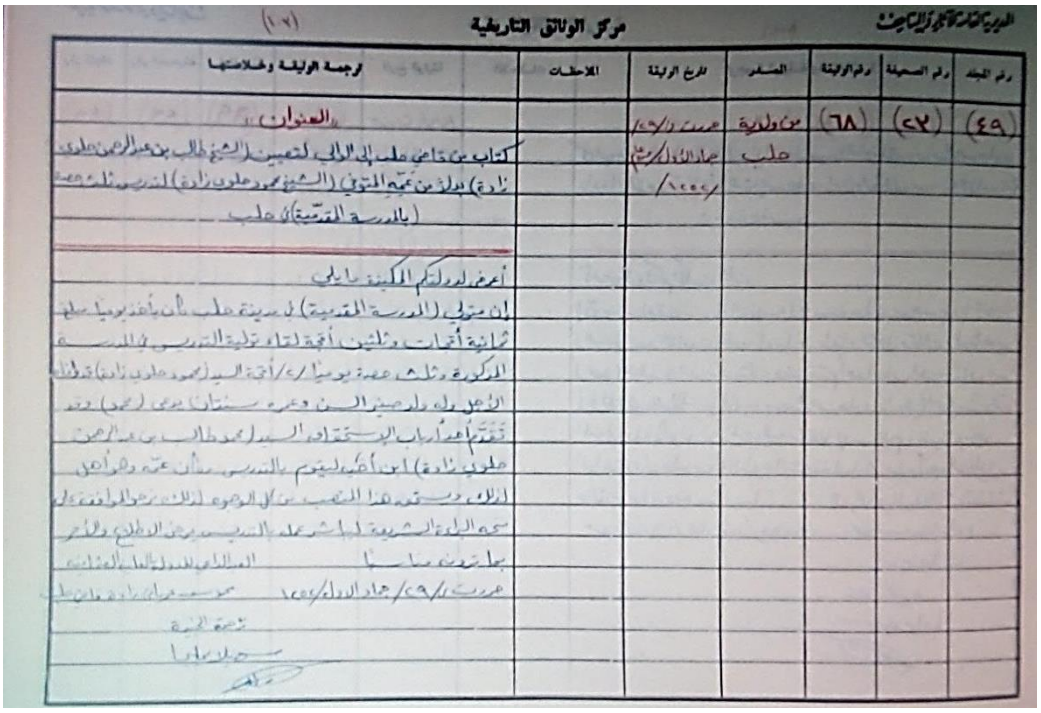


ترجمة الوثيقة وخلاصتها	الملاحظات	تاريخ الوثيقة	المصدر	رقم الوثيقة	رقم الصفحة	الجلد
«العنوان» طلب تعيين مدرسي في مدرسة الجامع الاموي الكبير بمدينة حلب الشهباء بدلاً عن المدرس المتوفى.						
تقدم طلب تعيين في فناء الدولة بمدينة حلب الشهباء جامع الاموي الكبير وله وقف وفيه مدرسة تابعة له يدرس فيها العلوم الدينية وكان الشيخ (مصطفى افندي) يدرس فيها وقد توفي وليس له ولد يخلفه وقد أصبح مكانه شاغراً. لذا نطلب في فناتكم بدل عنه من اصحاب الارباب المعروفين. ونود اعلامكم بأنه يوجد مخابر يدعى (الشيخ عبد القادر أفندي ابن الشيخ مراد افندي) وهو من الافاضل والائق ومستعد لأن يكون مدرساً. نطلب بعد الامتحان تعيين أن (الشيخ عبد القادر) يصير لهذا المركز كي يقوم بالتدريس بعد أن يأخذ على مجلس الشرع الشريف تطلب من فناتكم عرض واعلام بالتعيين والامر لمن له الامر حرر في عشرين من شهر الحرام سنة ١٢٧٢ العبد الداعي للدولة العثمانية العليا						



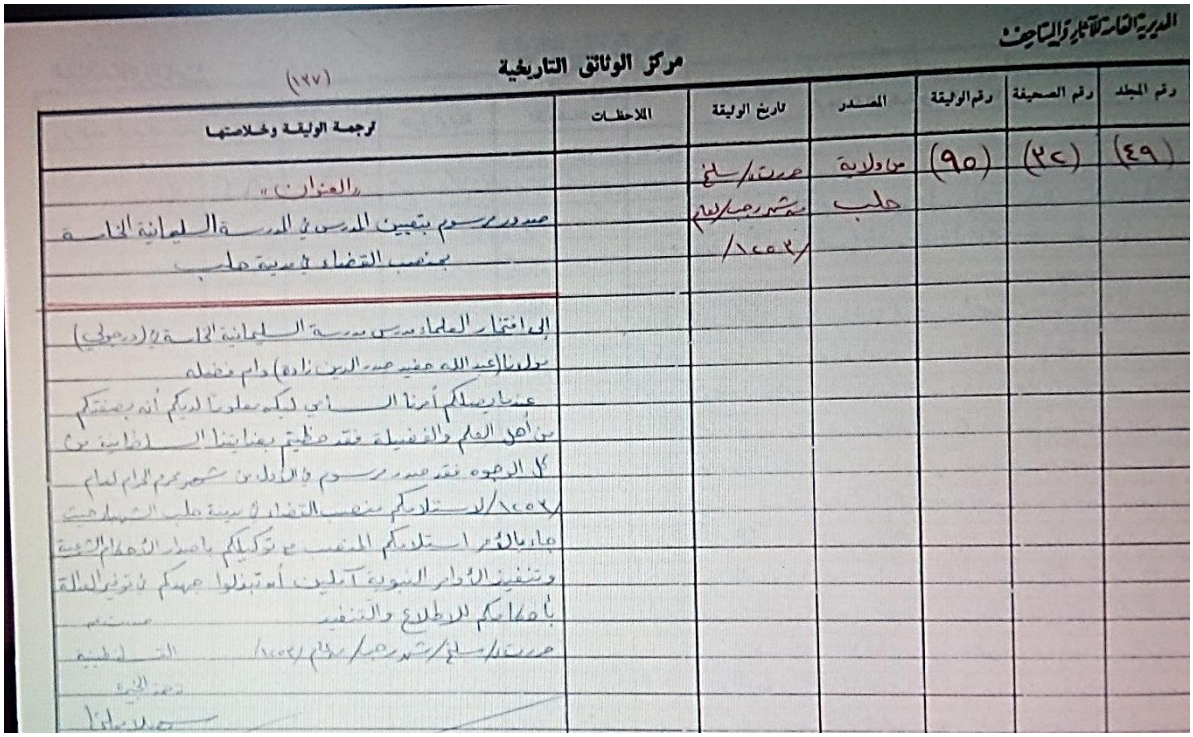
المديرية العامة للآثار والمتاحف — مركز الوثائق التاريخية — (١٠٠)

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٩)	(٦٧)	(٦٧)	من ولاية حلب	ورد بـ/٤٩/ عاد الأول/س عام/١٣٠٠		العنوان: كتاب يرجى تأمين حلب الى الوالي بخصوص تعيين (الشيخ طالب بن عبد الرحمن حلوى زادة) بدلاً من عمه المتوفى الشيخ محمود حلوى زادة) في الأوقاف المرتبطة بها أدناه
						أعرض لدولتكم المكينة مايلي
						إن تولي وقف (المدرسة المقدمية) في مدينة حلب لقاء اجرة يومية قدرها /١٦/ أجة وثلثين أجة للتولي والتدريس ميا عن حصة ثلثين لقاء اجرة يومية قدرها /٢/ ثلاثة وثلث الثلثة بموجب براءة شريفة السيد (محمود حلوي زادة) قد وافاه الأجل وله ولد يدعى (محمد) وعمره سنتان وقد تقدم أحد أرباب الدستة امام محله في التدريس وهو ابن أخ المتوفى السيد محمد طالب بن عبد الرحمن حلوي زادة) ليحل محل عمه المتوفى ولما تأمر وأهله لذلك وبستجمعات الوجوه توجد الموافقة على تعيينه وعلى البراءة الشريفة ليباشر عمله وتفضلوا بالاطلاع والأمر بما تروونه مناسباً
						ورد بـ/٤٩/ عاد الأول/س ١٣٠٠ قاضي حلب
						رضا الخيرة
						صدر بما ذا



المديرية العامة للآثار والمتاحف — مركز الوثائق التاريخية — (١٠١)

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٩)	(٦٧)	(٦٨)	من ولاية حلب	ورد بـ/٤٩/ عاد الأول/س ١٣٠٠/		العنوان: كتاب من قاضي حلب إلى الوالي لتعيين الشيخ طالب بن عبد الرحمن حلوي زادة) بدلاً من عمه المتوفى (الشيخ محمود حلوي زادة) لتدريس ثلث وقف (بالمدرسة المقدمية) في حلب
						أعرض لدولتكم المكينة مايلي
						إن متولي (المدرسة المقدمية) في مدينة حلب بأن يأخذ يوميا على ثمانية أقجات وثلثين أقجة لقاء تولية التدريس في المدرسة المذكورة وثلث حصة يوميا /٢/ أقجة السيد (محمود حلوي زادة) قد توفاه الأجل وله ولد صغير السن وعمره سنتان يدعى (محمد) وقد تقدم أحد أرباب الدستة السيد (محمد طالب بن عبد الرحمن حلوي زادة) ابن أخ المتوفى لتدريس مكان عمه وأن أهل البلد وبستجمعات الوجوه لذلك توجد الموافقة على تعيينه على البراءة الشريفة ليباشر عمله بالتدريس بعد الاطلاع والأمر بما تروونه مناسبا
						ورد بـ/٤٩/ عاد الأول/س ١٣٠٠
						رضا الخيرة
						صدر بما ذا



الديرية العامة للآثار والسياحة

مركز الوثائق التاريخية

(١٧٧)

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٩)	(٢٠)	(٩٥)	ولاية حلب	غرة شهر رجب لعام ١٢٧٤/		«العنوان» صدور رسوم بتعيين المدرس في المدرسة السليمانية الخاصة بمنصب القضاء بمدينة حلب

إلى اختيار العلماء مدرس مدرسة السليمانية الخاصة (دولتلي) مولانا (عبد الله مفتي عبد الرحيم زاده) دام فضله

عند وصولكم أمرنا العالي ليكم معلوم لديكم أنه بمعرفتكم من أهل العلم والفضيلة فقد عينا بعنايتنا السلطانية بموجب الوجوه تقرر مدرس رسوم في أوائل شهر محرم الحرام لعام ١٢٧٤/ لاستلاركم منصب القضاء بمدينة حلب الشهباء جاريا وعند استلاركم المنصب توكيلكم بإصدار الأحكام الشرعية وتنفيذ الأوامر السنية آملين أن تبذلوا جهدكم في توفير المسألة بأحكامكم الرطابع والتنفيذ

حررت في غرة شهر رجب لعام ١٢٧٤/

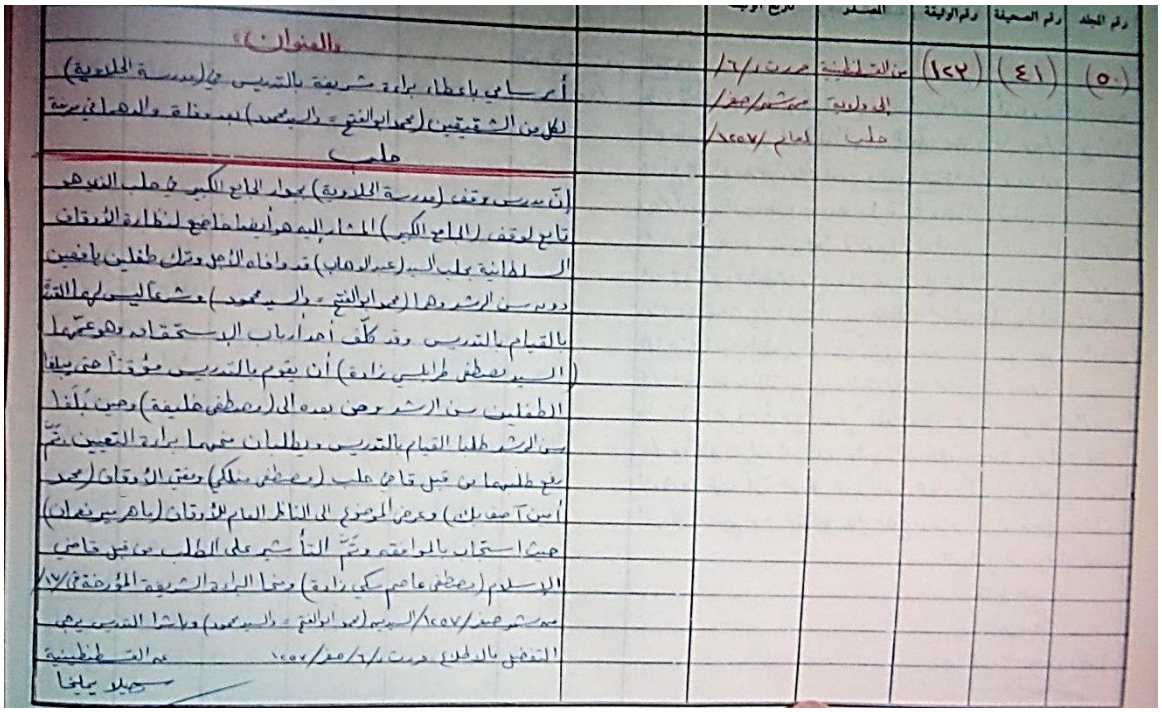


رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٤٩)	(٢٢)	(٧٠)	ولاية حلب	غرة شهر صفر الأول لعام ١٢٧٤/		«العنوان» كتاب من قاضي حلب إلى الوالي بتعيين (الشيخ محمد طالب بن عبد الرحمن حلوبزاده) بدلاً من (الشيخ محمد حلوبزاده) المتوفى لدى وصول (أوغل بك) إلى حلب

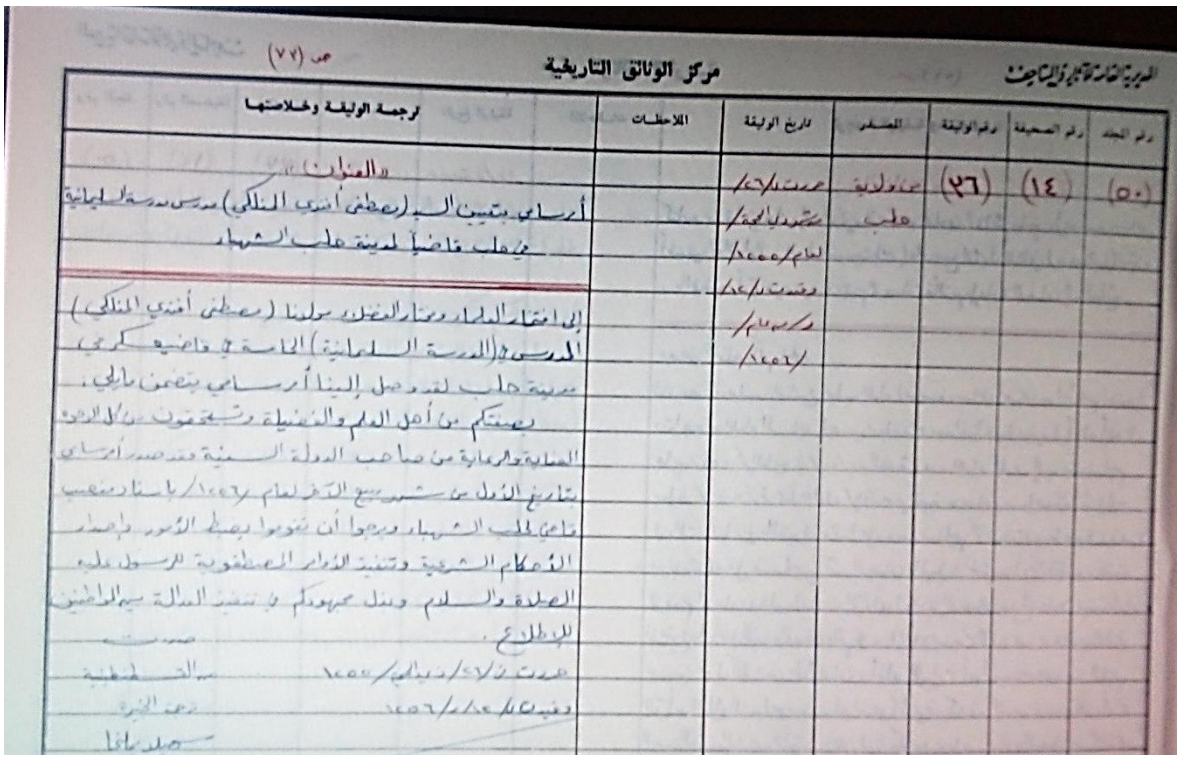
أعرض لدولتكم المكينة ما يلي

ان متولي وقف (أوغل بك) في مدينة حلب لقد أجرة بوسية قرب جامع أحمية إضافة إلى زاوية الديك الشريف) لإمام القاري بالجامع المذكور الشيخ (محمد حلوبزاده) قد توفاه الله ولم يخلف سوى ولده الصغير (محمد) البالغ من العمر سنتان وان أصحاب الاستحقاق هم أبناء المتوفى (الشيخ طالب بن عبد الرحمن حلوبزاده) قد تقدم بطلب يوضح فيه أن محل سكن عمه المتوفى هو الموقوف على طلبه لكونه ذو أهلية وكفاءة للقيام بهذه المهمة في التوفي والتدريس وحيث الزاوية الشريفة لياش محل توقف لوا بالإطلاع والأمر بما تودونه بناءً

حررت في غرة شهر صفر الأول ١٢٧٤

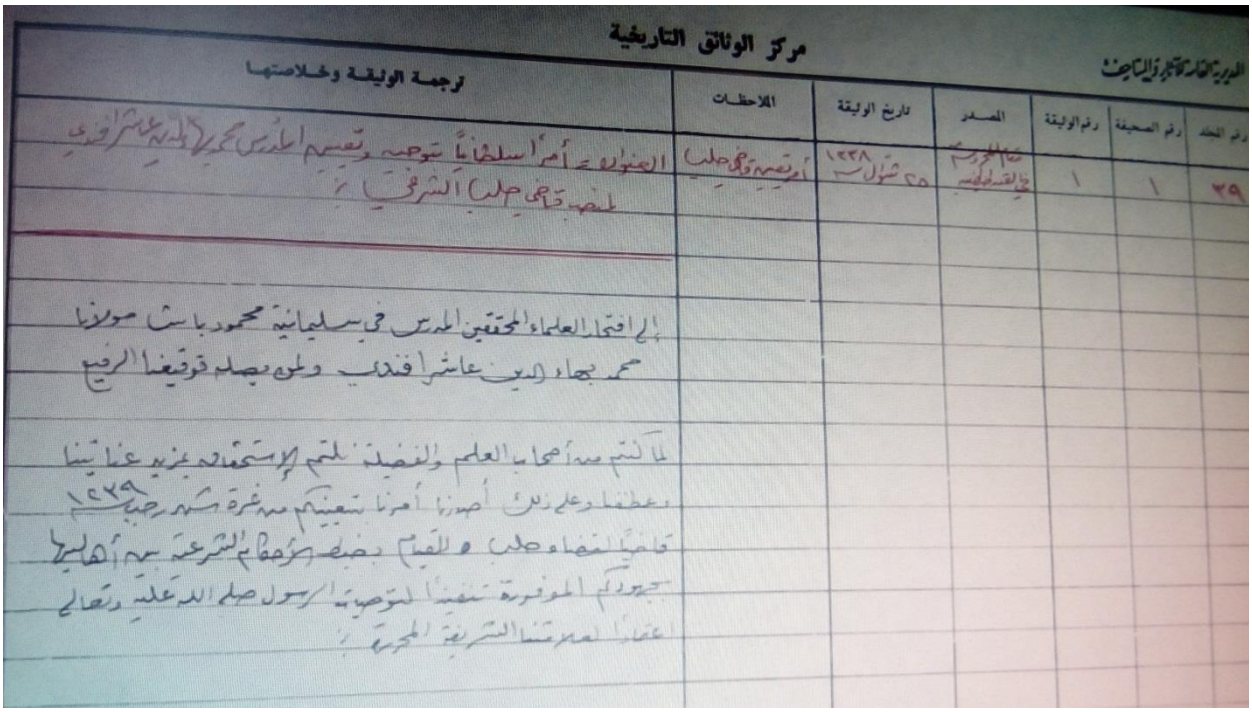


رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥٠)	(٤١)	(١٧٢)	من الآستانة إلى ولاية حلب	صدرت ١٦/ محرم/ لعام ١٢٩٧		«العنوان» أرسلي بإعطاء براءة شريفة بالتدريس في (مدرسة الخلوية) لكل من الشقيقين (محمد الوهاب - والسيد محمد) بمدينة حلب. إن مدرس وقف (مدرسة الخلوية) بجوار الجامع الكبير في حلب التي هي تابع لوقف (الجامع الكبير) المشار إليه هو أيضا خاضع لنظارة الأوقات السلطانية بحلب السيد (عبد الوهاب) قد وافاه الأجل وترك طفلين يافعين دون سن الرشد وهما (محمد الوهاب - والسيد محمد) وشقيقتهما المكلفة بالقيام بالتدريس وقد كلّف أصحاب الاستحقاق وهو عمهما (السيد مصطفى الطيبي زادة) أن يقوم بالتدريس مؤقتاً حتى يبلغا الطفلين سن الرشد وحين بلوغه الى (مصطفى خليفة) وحين بلغا سن الرشد طلبا القيام بالتدريس وطلبا من أجلها براءة التعيين ثم رفع طلبهما من قبل قاضي حلب (مصطفى منلكي) وفتى الأوقات (محمد أمين آصف بك) وعرض الموضوع الى النائب العام للأوقات (ماهر بيرنعمان) حيث استجاب بالموافقة وتم التأشير على الطلب من قبل قاضي المسلمين (مصطفى عاصم كيي زادة) وعليه البراءة الشريفة المؤرخة في ١٧/ محرم/ ١٢٩٧/ السيد (محمد الوهاب - والسيد محمد) وباشرا التدريس بعد التوقيع بالطغرى. صدرت ١/ ٦/ محرم/ ١٢٩٧ من الآستانة حرر يافا



المديرية العامة لدار الوثائق والمحفوظات — مركز الوثائق التاريخية — ص (٧٧)

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥٠)	(١٤)	(٢٦)	ولاية حلب	صدرت ٢٦/ محرم/ لعام ١٢٩٥ وقيدت ٢٦/ محرم/ ١٢٩٥		«العنوان» أرسلي بتعيين السيد (مصطفى أفندي المنلكي) مدرس مدرسة الجامعية في حلب قاضياً لمدينة حلب الشهباء. إلى أعقاب العلماء ومنار الفضل مولانا (مصطفى أفندي المنلكي) المدرس في المدرسة السلطانية الخاصة في قاضي كرمي مدينة حلب لقد وصل إلينا أرسلي يتضمن مايلي: بصيتكم من أهل العلم والفضيلة وتستحقون كل الثقة العالية والرعاية من صاحب الدولة السنية فقد صدر أمرنا بتاريخ الأول من شهر ربيع الآخر لعام ١٢٩٥/ باسنادمنصب قاضي حلب الشهباء وعليه أن تقوموا بضبط الأمور وإجراء الأحكام الشرعية وتنفيذ الأوامر المطهرة للرسول عليه الصلاة والسلام ونحن نحيطكم علماً بتعيين المشار إليه أعلاه للإطلاع. صدرت ٢٦/ ربيع الآخر/ ١٢٩٥ من الآستانة وقيدت ٢٦/ ربيع الآخر/ ١٢٩٥ حرر في

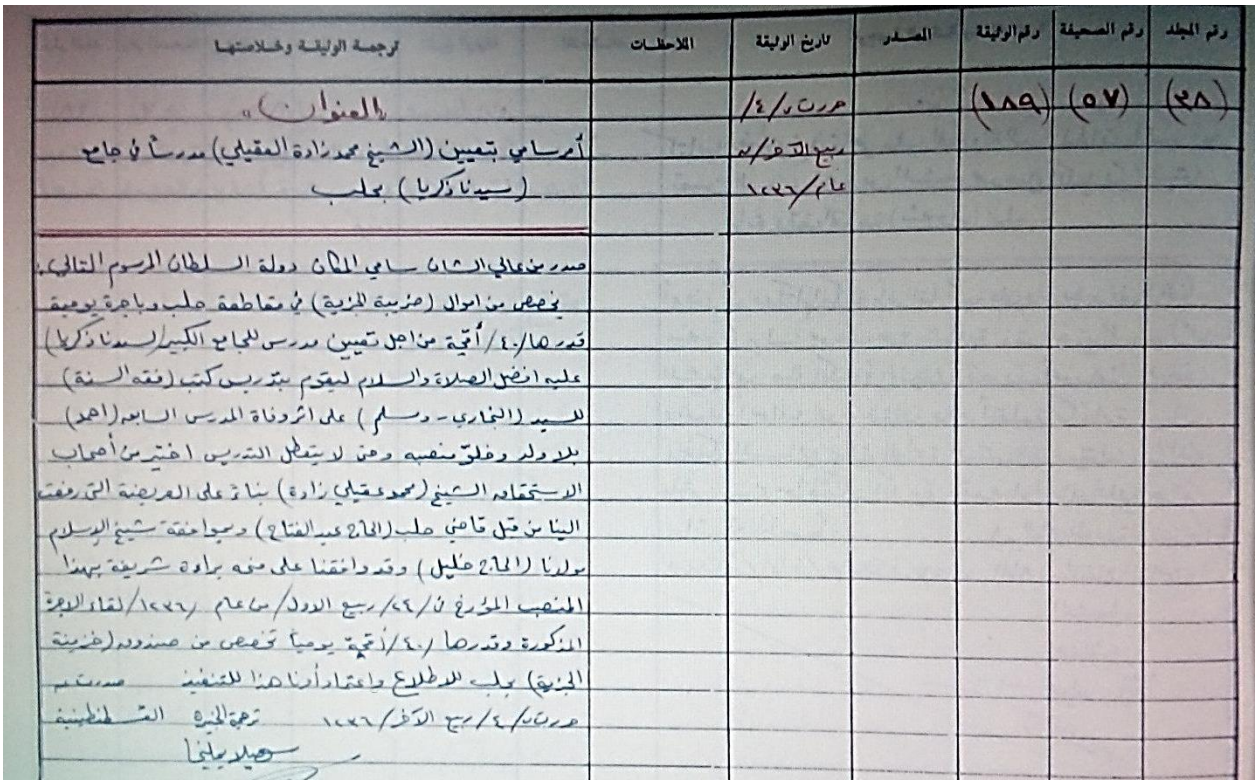


مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
٢٩	١	١		٢٥ شوال سنة ١٢٢٨		العنوان: أمر سلطاني بتوجيه وتعيين المدرس محمد [illegible] مفتي حلب الشرقي

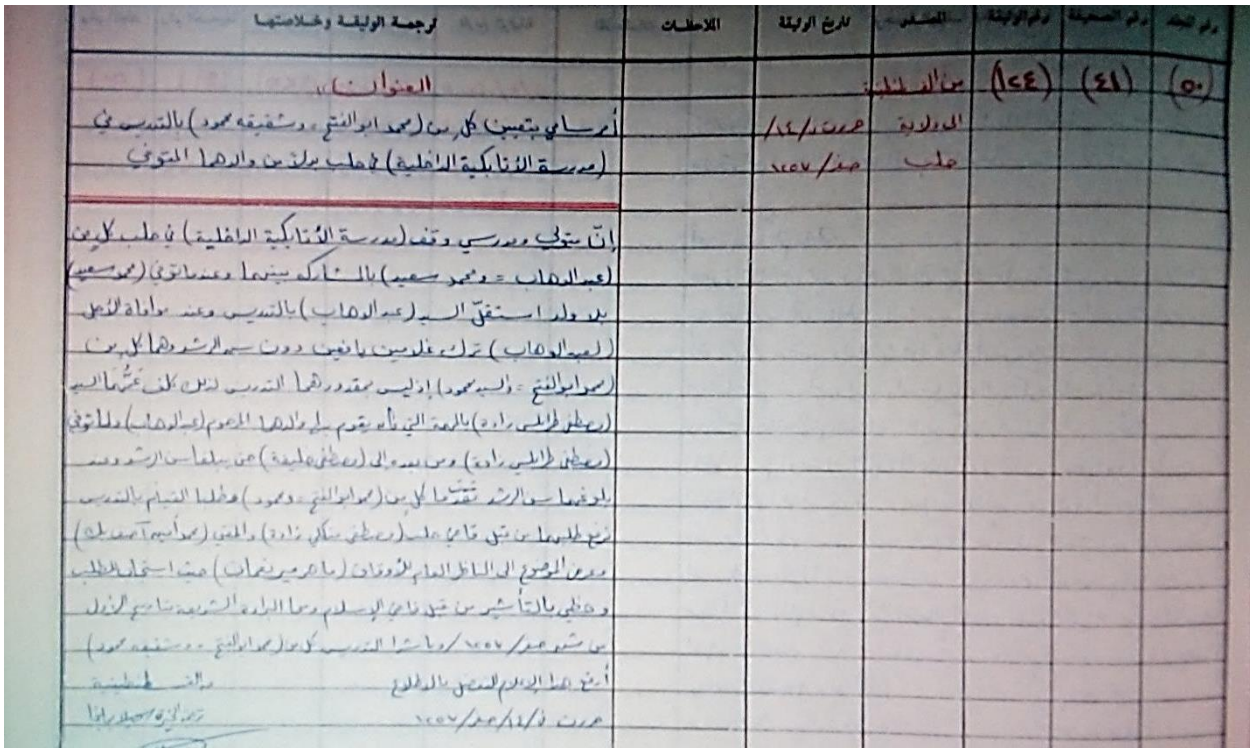
إلى افتخار العلماء المحققين المدرس في سليمانية محمود باش مولانا محمد بهاء الدين عاشر افندي ولمن يصله توقيعنا الرفيع

لما كنتم من أصحاب العلم والفضيلة نلتم الإستحقاق بزيد عنايتنا ... عطفاً وعلى ذلك أصدرنا أمرنا بتعيينكم مدرساً في [illegible] ١٢٢٩ قاضياً لقضاء حلب ... القيام بفرض أحكام الشريعة بها أطلبنا جهودكم الموفورة تنفيذاً لتوصية الرسول صلى الله عليه وتعالى اعتماداً لمعرفتنا الشريعة المحمدية

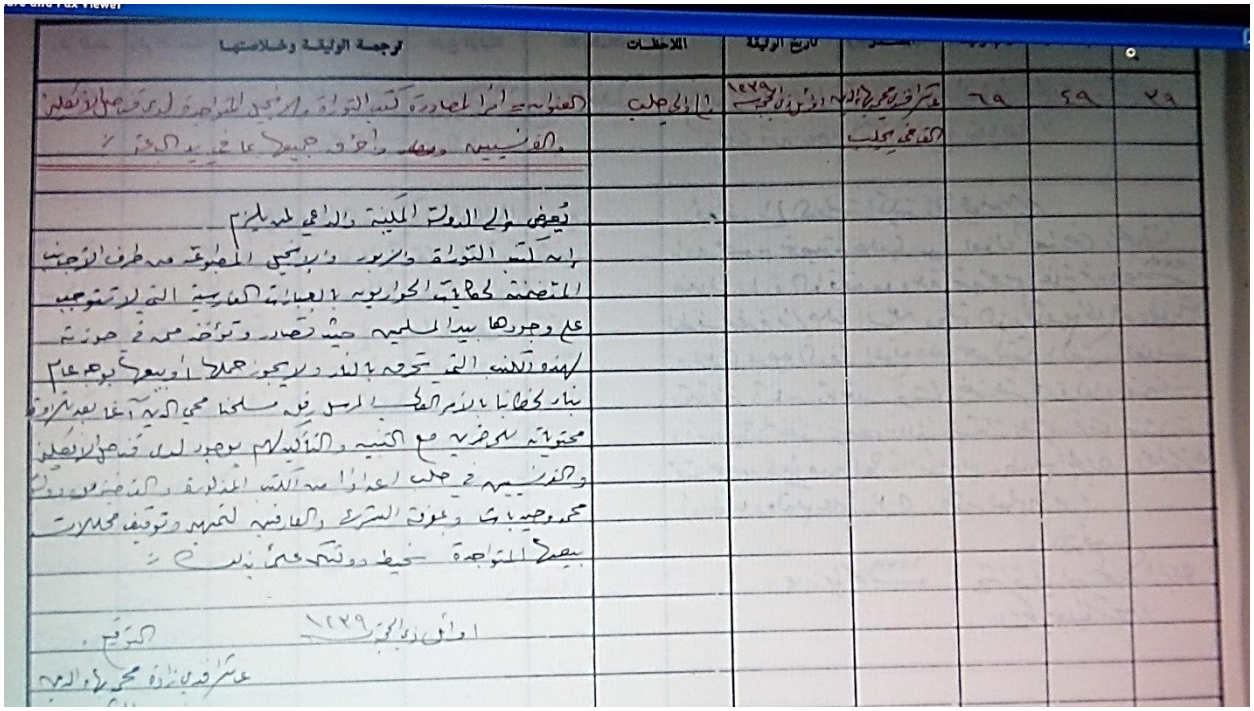


رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٢٥)	(٥٧)	(١٨٩)		صدرت في ٤/ ربيع الآخر/ عام ١٢٢٦		العنوان: أمر سامي بتعيين (الشيخ محمد زادة العقيلي) مدرساً في جامع (سيدنا زكريا) بحلب

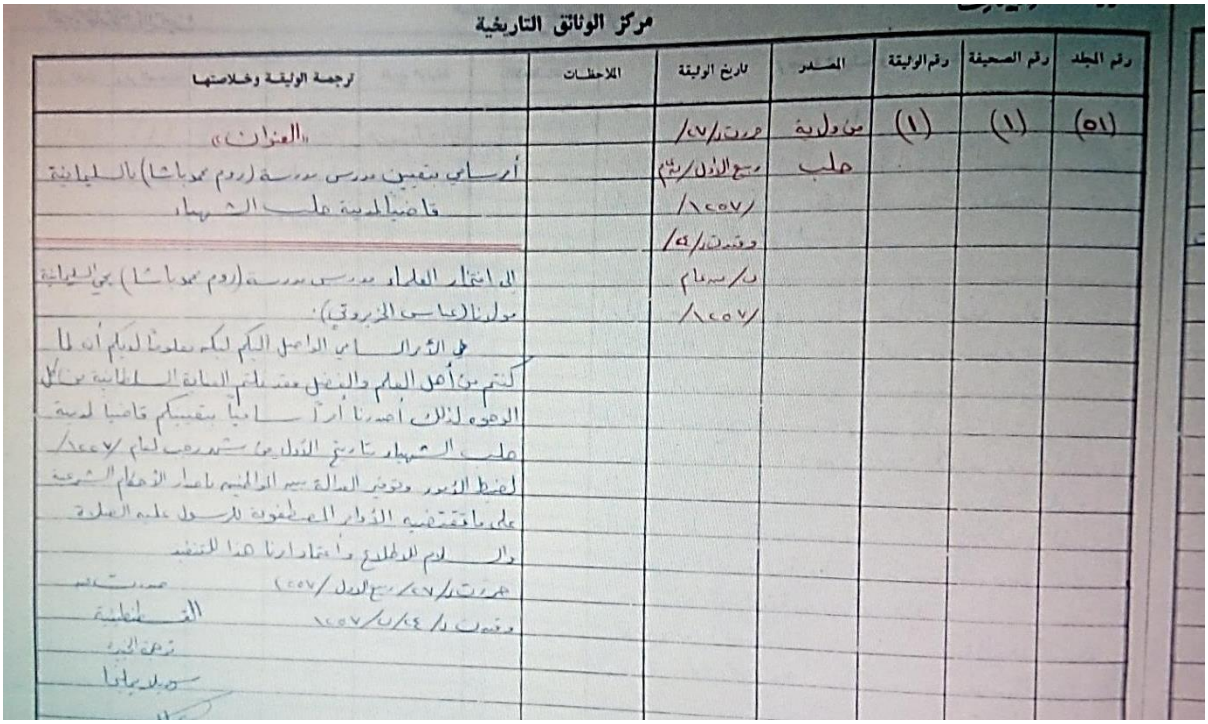
صدر من عالي الشأن سامي المكان دولة السلطان المرسوم التالي: يخصص من اموال (ضريبة الجزية) في مقاطعة حلب وباجة يومية قدرها (٤٠) أقجة من اجل تعيين مدرس للجامع الكبير (سيدنا زكريا) عليه افضل الصلاة والسلام ليقوم بتدريس كتب (فقه السنة) للسيد (البخاري - وسلم) على اثر وفاة المدرس السابق (احمد) بلدر وفوض منصبه ومن لا يتقبل التدريس اختير من أصحاب الاستحقاق الشيخ (محمد عقيلي زادة) بناءً على العريضة التي رفعت الينا من قبل قاضي حلب (الحاج عبد الفتاح) وبموافقة شيخ الإسلام مولانا (الحاج خليل) وقد وافقنا على منحه براءة شريفة بهذا المنصب المؤرخ في ٢٤/ ربيع الاول/ سنة عام (١٢٢٦/ لقاء الاجرة المذكورة وقدرها (٤٠) أقجة يومياً تخصص من صندوق (ضريبة الجزية) بحلب الاطلاع واعتماداً أمرنا هذا للتنفيذ صدرت في ٤/ ربيع الآخر/ ١٢٢٦ ترجمة الجزء الفلسطيني سوهيل يابنا



رقم الحفظة	رقم الوثيقة	رقم الصفحة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥٠)	(٤٤)	(٤١)	سجل المحكمة الشرعية الأولى حلب	غرة ذي الحجة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م		العنوان: أمر سامي بتعيين كل من (محمد ابو الفتح وشقيقه محمود) بالتدريس في (مدرسة الأتابكية الداخلية) في حلب بدلاً من والدهما المتوفى إن متولي ومدرسي وقف (مدرسة الأتابكية الداخلية) في حلب كل من (عبد الوهاب ومحمد سعيد) بالشراكة بينهما وعند وفاة (محمد سعيد) بدون أولاد استقل السيد (عبد الوهاب) بالتدريس وعند وفاة المرحوم (عبد الوهاب) ترك ولدين يافعين دون سن الرشد هما كل من (محمد ابو الفتح وأخيه محمود) إذ ليس بمقدورهما التدريس لكون كل منهما (صغير السن) بالرغم أنه يقوم بأعباء والدهما المرحوم (عبد الوهاب) وبما أن المتوفى (عبد الوهاب) كان يشغل وظيفة (مدرس في المدرسة الأتابكية الداخلية) في حلب بموجب براءة سلطانية من السلطان عبد العزيز خان وبما أن ولديه (محمد ابو الفتح ومحمود) لا يزالان دون سن الرشد فقد أمر جلالة السلطان عبد العزيز خان بتعيين كل من (محمد ابو الفتح ومحمود) في وظيفة والدهما المتوفى (عبد الوهاب) في المدرسة المذكورة وبموجب براءة سلطانية صادرة من حضرة (عبد العزيز خان) في غرة ذي الحجة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م وبما أن التدريس كان لـ (محمد ابو الفتح وشقيقه محمود) أعفى الدرس المعين بالوقوع حررت في ١/١٢/١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م

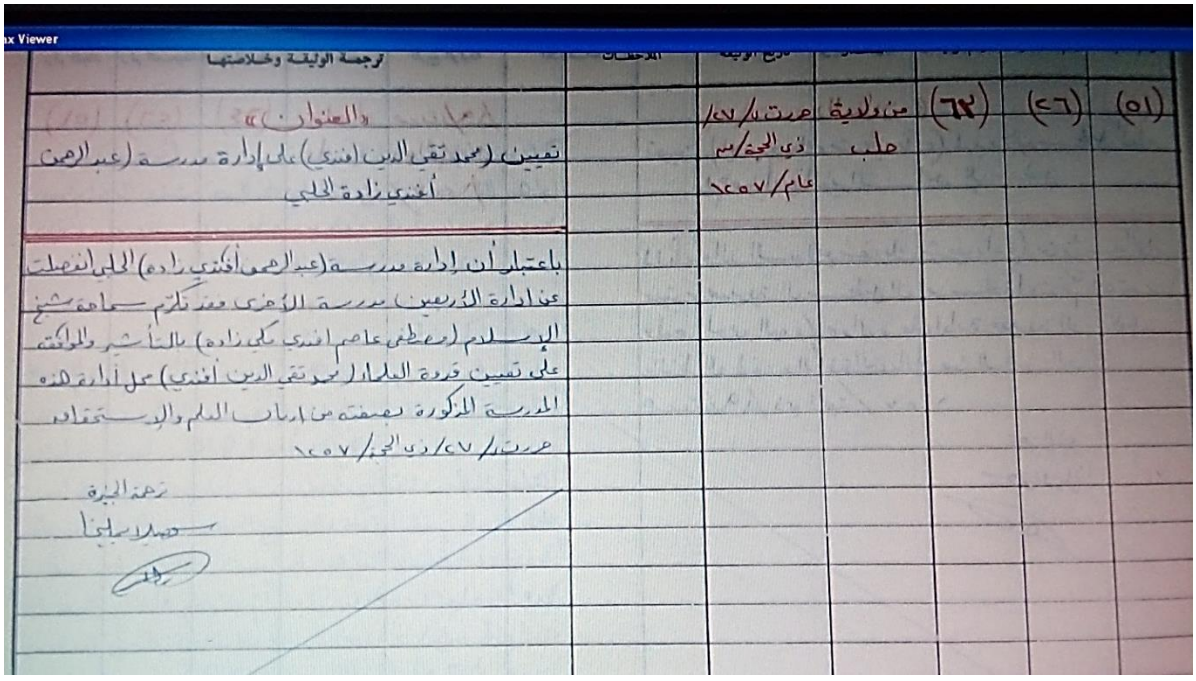


رقم الحفظة	رقم الصفحة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
٧٩	٤٩	٦٩	سجل المحكمة الشرعية الأولى حلب	أوائل ذي الحجة ١٢٧٩هـ	إلى حلب	العنوان: أمر إصدار كتب التوراة والإنجيل المترجمة إلى العربية من الطبعة المنقحة إلى الكنيسة الإنجيلية في حلب يفوض إلى الدولة المبينة أدناه بالتزام إدخال كتب التوراة والإنجيل المطبوعة من طرف الجمعية المتضمنة كمعاينة الحاريه بالعبارة العربية التي ترتوجب على وجودها بيد الكنيسة حيث تصدر وتوزع من جوزة هذه الكتب التي ترجمة إلى لغة ويجوز عملاً أو يبيعوا بوجه من الوجوه كما بادر المكتب أرسل فيه سلمنا محمي الكنيسة الإنجيلية المحترمة بموجبه مع الكنيسة والتكليم بموجبه لدى قنصلية والكنيسة في حلب لعدم أمانة الكتب المذكورة وتحريفها وتبديل وتغيير الشرع والعقيدة المسيحية وتوقيف محاولات بعض المتواجدة خيط دونكم من يلزم أوائل ذي الحجة ١٢٧٩ الكاتب عشر في غرة محرم الحرام

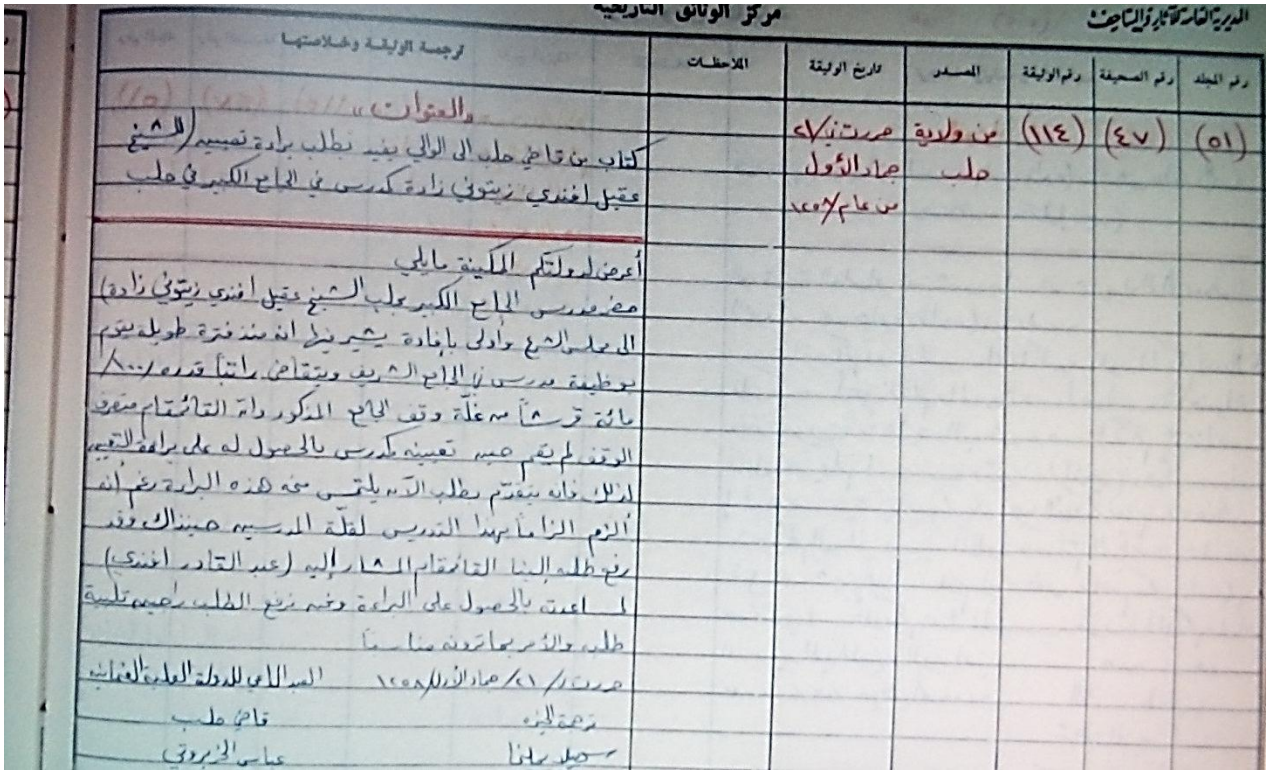


مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥١)	(١)	(١)	متولية حلب	غرة ربيع الأول/ريم/ ١٢٥٧/ وقيدت في ٤/ ربيع الآخر/ ١٢٥٧		«العنوان» أرسلي بتعيين مدرس مدرسة (روم محمد باشا) بالمدينة قاضي المدينة حلب الشهباء الى اختار العلماء مدرس مدرسة (روم محمد باشا) بمدينة مولانا (عباس الخزروني). على الأثر السامي الواصل اليكم نعلمكم لديكم ان لما كنتم من أهل العلم والفضل معتبرلم السادة السلطانية من كل الوجوه لذلك اصدرنا أمرنا السامي بتعيينكم قاضيا لمدينة حلب الشهباء تاريخ الأول من شهر ربيع الآخر لعام ١٢٥٧ لحفظ الأمور وتوفير العدالة بين الناس بإصدار الأحكام الشرعية على ما تقتضيه الأوامر المرسومة المرسل عليه العلامة والختم المطلوع واعتمادنا هذا للتنفيذ حررت في ٢٧/ ربيع الأول/ ١٢٥٧ وقيدت في ٤/ ربيع الآخر/ ١٢٥٧ صدرت من الآستانة العلية زمرة البيرة سعيد باشا



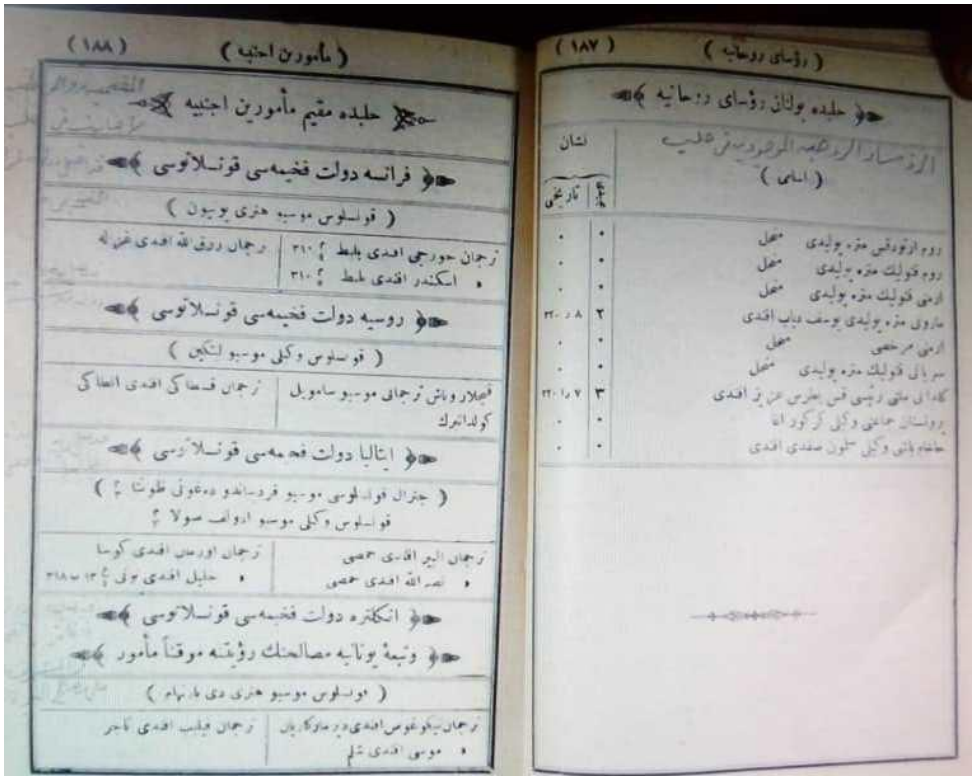
رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥١)	(٤٦)	(٦٢)	متولية حلب	غرة ذي الحجة/ سنة/ ١٢٥٧ عام		«العنوان» تعيين (محمد تقي الدين افندي) على إدارة مدرسة (عبد الرحمن أفندي زادة الحلبي) باعتبار أن إدارة مدرسة (عبد الرحمن أفندي زادة) الحلبي انفصلت عن إدارة الدرسين مدرسة الأرمنى معتبرلم سامية شيخ الإسلام (مفتي عاصم افندي مكي زادة) بالتاشير والموافقة على تعيين قدوة العلماء (محمد تقي الدين أفندي) محل إدارة هذه المدرسة المذكورة بصفته من أرباب العلم والاستحقاق حررت في ٢٧/ ذي الحجة/ ١٢٥٧ زمرة البيرة سعيد باشا

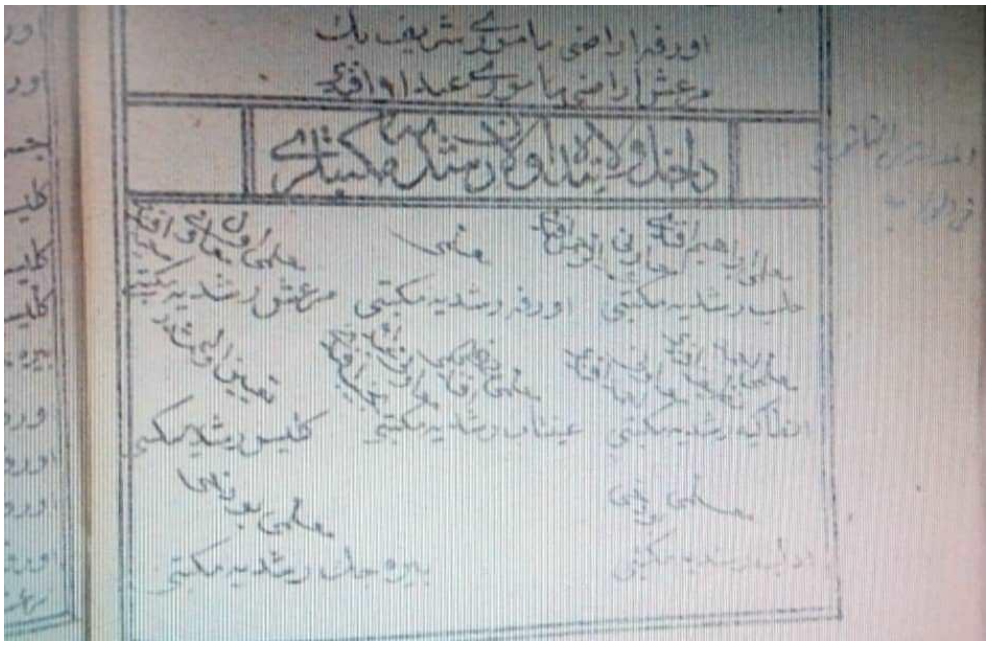


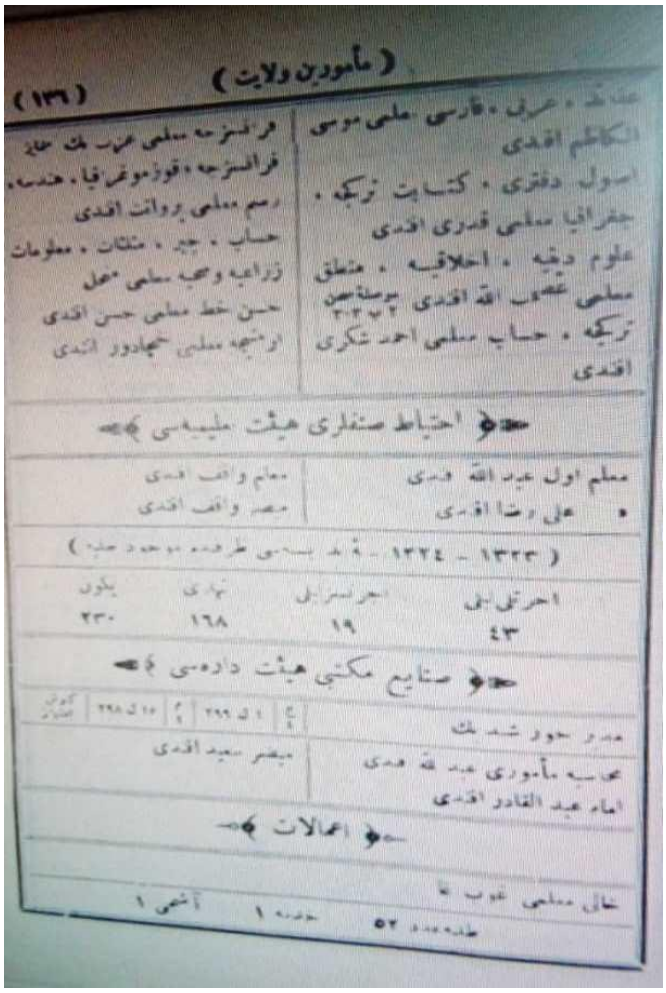
المديرية العامة للآثار والمتاحف — مركز الوثائق التاريخية

رقم المجلد	رقم الصحيفة	رقم الوثيقة	المصدر	تاريخ الوثيقة	الملاحظات	ترجمة الوثيقة وخلاصتها
(٥١)	(٤٧)	(١١٤)	من ولاية حلب	صدرت بـ ١٧ جماد الأول من عام ١٣٠٨		والعنوان «الشيخ» كتاب من قاضي حلب الى الوالي يفيد بطلب براءة تعيين الشيخ عقيل افندي زيتوني زادة كمدرس في الجامع الكبير في حلب
						أعرض لمعلوماتكم المكينة مايلي
						مضمون مدرس الجامع الكبير بحلب الشيخ عقيل افندي زيتوني زادة)
						الى مجلس الشرع وادلى باافادة يشير فيها انه منذ فترة طويلة يقوم
						بوظيفة مدرس في الجامع المذكور ويتقاضى راتباً قدره ٨٠٠/
						مائة قرشاً من غلة وقف الجامع المذكور وانه القائمقام مفوض
						الوقف لم يقم حين تعيينه كمدرس بالحصول له على براءة التعيين
						لذلك فانه يتقدم بطلب الامر بالتحقيق عن هذه البراءة رغم انه
						ألتزم الزاما بهذا التدريس لقلة المدرسين هناك وقد
						رفع طلبه الينا القائمقام المشار اليه (عبد القادر افندي)
						لما اعتنت بالحصول على البراءة وتم رفع الطلب بهذه الكيفية
						طلبه والامر بما تروه مناسباً
						صدرت في ٢١/ جماد الأول/ ١٣٠٨ المبعوث للدولة العلية العثمانية
						زهدي البزه قاضي حلب
						سجل بلانا عباس الحريري

سالنامة ولاية حلب







(مأمورين ولايت) (١٣٦)

عربي ، فارسي ، علمي موسى الكاظم افندي	فرانسزجه معلمي عزيز بك حلبي
اصول دفتري ، كتابت تركجه ، جغرافيا معلمي قدري افندي	فرانسزجه ، قوزموغرافيا ، هندسه ، رسم معلمي پروانت افندي
علوم دينيه ، اخلاقيه ، منطق معلمي غضنفر الله افندي پوستهجي تركجه ، حساب معلمي احمد شكري افندي	حساب ، جبر ، مثلثات ، معلومات زراعيه وحجه معلمي محل حسن خط معلمي حسن افندي ارمنجه معلمي حجادور افندي

احتياط صنفلري هيئت معلميه سي

معلم اول عبد الله فدي	معلم واقف فدي
« علي رضا افدي	مصر واقف افندي

(١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ٩ د بسي طرفدن موجود حلب)

احرتي لي	احرتسز لي	بولي	يكون
٤٣	١٩	١٦٨	٢٣٠

صنايع مكتبي هيئت داره سي

مدير حور شد بك	ع ١ ل ٢٩٩	ع ٢	١٠ ل ٢٩٨	كيون
محاسبه مأموري عبد الله فدي	مبصر سعيد افدي			
امام عبد القادر افدي				

اعمالات

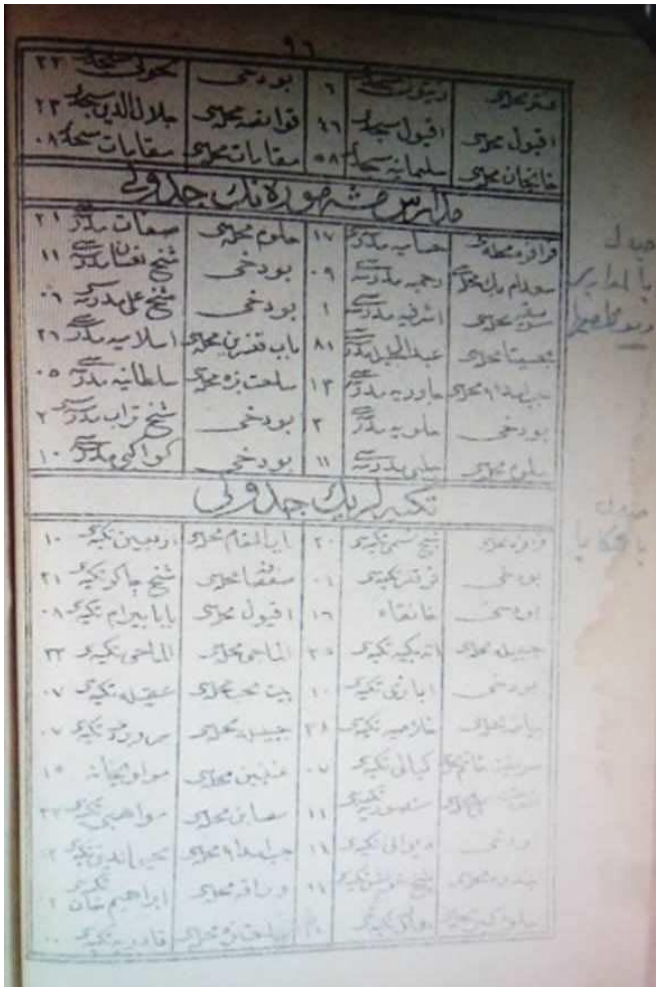
خالي معلمي غوث ك			
طرفدن عدد ٥٢	حدمه ١	آشجي ١	

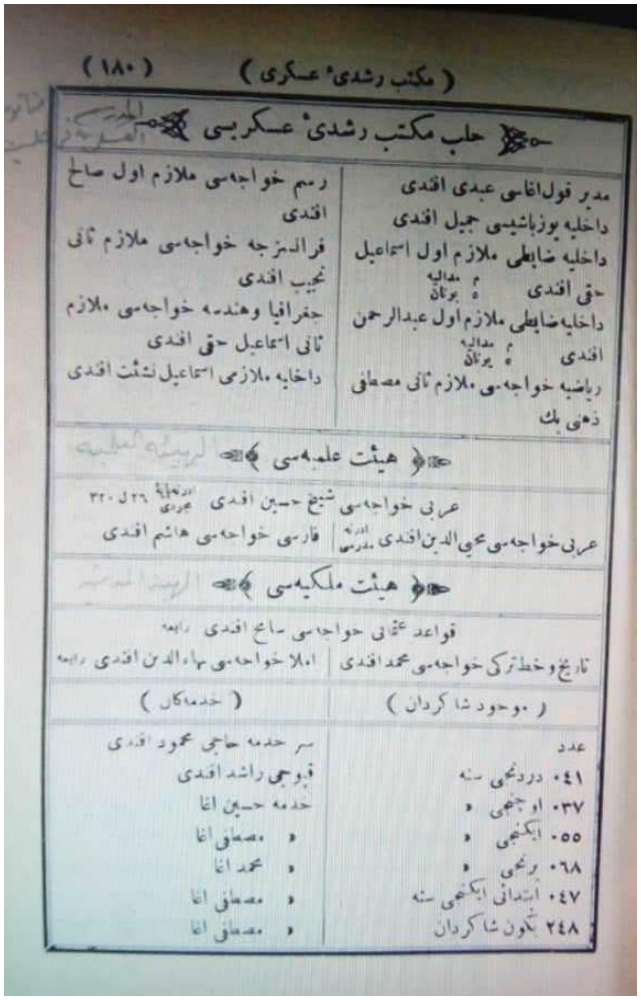


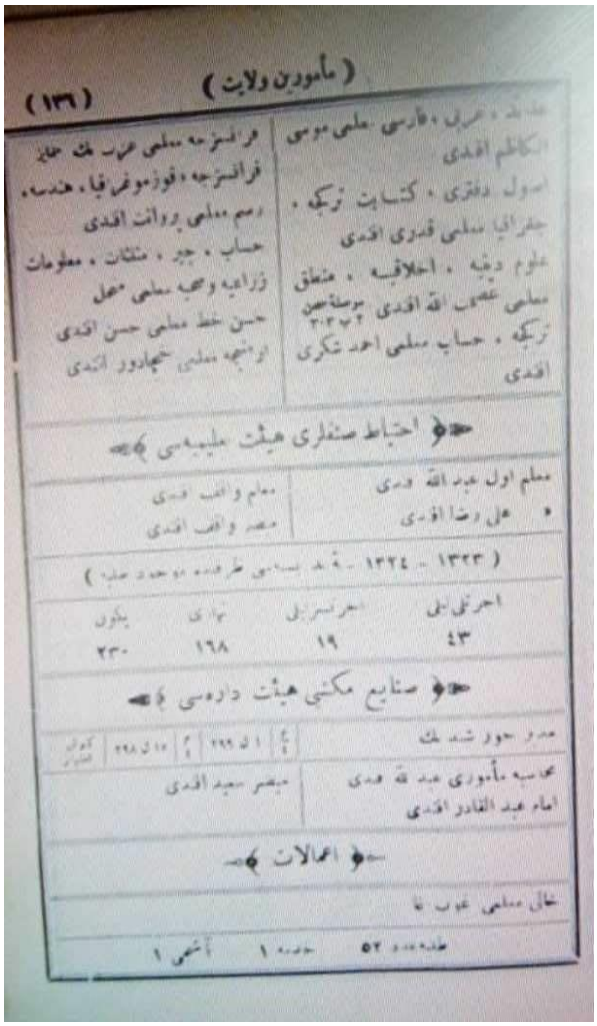
(٣٢٤) (حلب شهر بنك نفوس جدولي)

نفوس نظارتي قيودات ندن چيقارلان حلب شهر بنك نفوس جدولي

	ذكور	اناث	
٠٨٣٦٧٩	٤٠٧٦١	٤٢٩١٨	اسلام
٠٠٠٨٦٧	٠٠٤٦٦	٠٠٤٠١	روم ارتودقس
٠٠٧٧٧٤	٠٣٩٧٠	٠٣٨٠٤	روم قتوليك
٠٠٣٧٧١	٠١٩٦٥	٠١٨٠٦	ارمني قتوليك
٠٠٢٥٩٨	٠١٣٥٤	٠١٢٤٤	سريان قتوليك
٠٠١٥٦٣	٠٠٦٥٢	٠٠٩١١	موراني
٠٠١٧٦٧	٠٠٩١٩	٠٠٨٤٨	ارمني
٠٠٠١٩٢	٠٠٠٩٦	٠٠٠٩٦	كلداني
٠٠٠٥٤٠	٠٠٢٦٠	٠٠٢٨٠	لاتين
٠٠٠٠٥٧	٠٠٠٢٦	٠٠٠٣١	سريان قديم
٠٠٠١٩١	٠٠١٠٨	٠٠٠٨٣	پرتستان
٠٠٢٥٦٢	٠١٨٠٢	٠٠٧٦٠	اجنبي
٠٠٩٣٥٣	٠٥١٢٧	٠٤٢٢٦	يهودي
٠٠٤٨٩٧	٠٢٨٤٣	٠٢٠٥٤	بياغي
١١٩٨١١	٦٠٣٤٩	٥٩٤٦٢	يكون




(١٨٠)
(مكتب رشدی عسکری)
حلب مکتب رشدی عسکریسی
مدیر قول اغاسی عبدی افندی
داخلیه یوزباشیسی جمیل افندی
داخلیه ضابطی ملازم اول اسماعیل حقی افندی
داخلیه ضابطی ملازم اول عبدالرحمن افندی
ریاضیه خواجه‌سی ملازم ثانی مصطفی ذهنی بك
رسم خواجه‌سی ملازم اول صالح افندی
فرانسزجه خواجه‌سی ملازم ثانی نجیب افندی
جغرافیا وهندسه خواجه‌سی ملازم ثانی اسماعیل حقی افندی
داخلیه ملازمی اسماعیل نشئت افندی
هیئت علمیه‌سی
عربی خواجه‌سی شیخ حسین افندی
عربی خواجه‌سی محی الدین افندی
فارسی خواجه‌سی هاشم افندی
هیئت ملکیه‌سی
قواعد عثمانی خواجه‌سی سامح افندی
تاریخ وخط ترکی خواجه‌سی محمد افندی
املا خواجه‌سی بهاء الدین افندی
(موجود شاگردان)
(خدمه‌کار)
عدد
٠٤١ درونجی سنه
٠٣٧ اوچنجی »
٠٥٥ ایکنجی »
٠٦٨ برنجی »
٠٤٧ ابتدائی ایکنجی سنه
٢٤٨ شاگرد شاگردان
سر خدمه حاجی محمود افندی
قپوجی راشد افندی
خدمه حسین اغا
» مصطفی اغا
» محمد اغا
» مصطفی اغا
» مصطفی اغا


(مأمورين ولايت) (١٣٦)

عربي، فارسي معلم موسى الكاظم افندي	فرانسزجه معلمي عزيز ميخائيل فرانسزجه، فوزمو غرافيا، هندسه، رسم معلمي رواتب افندي
اصول دفتري، كتابت تركجه، جغرافيا معلمي قدري افندي	حساب، جبر، مثلثات، معلومات زراعيه وتجه معلمي محل
علوم دينيه، اخلاقيه، منطق معلمي عصمت الله افندي پوستنشين	حسن خط معلمي حسن افندي
تركجه، حساب معلمي احمد شكري افندي	ارمنجه معلمي حجادور افندي

احتياط صنفلري هيئت طلبيه‌سي

معلم اول عبد الله فدي	معلم واقف فدي
« علي رضا افندي	مبصر واقف افندي

(١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ٩ بد بسابي طرفنده موجود طلبه)

احرتلي لي	سفرلسرلي	تركي	يكون
٤٣	١٩	١٦٨	٢٣٠

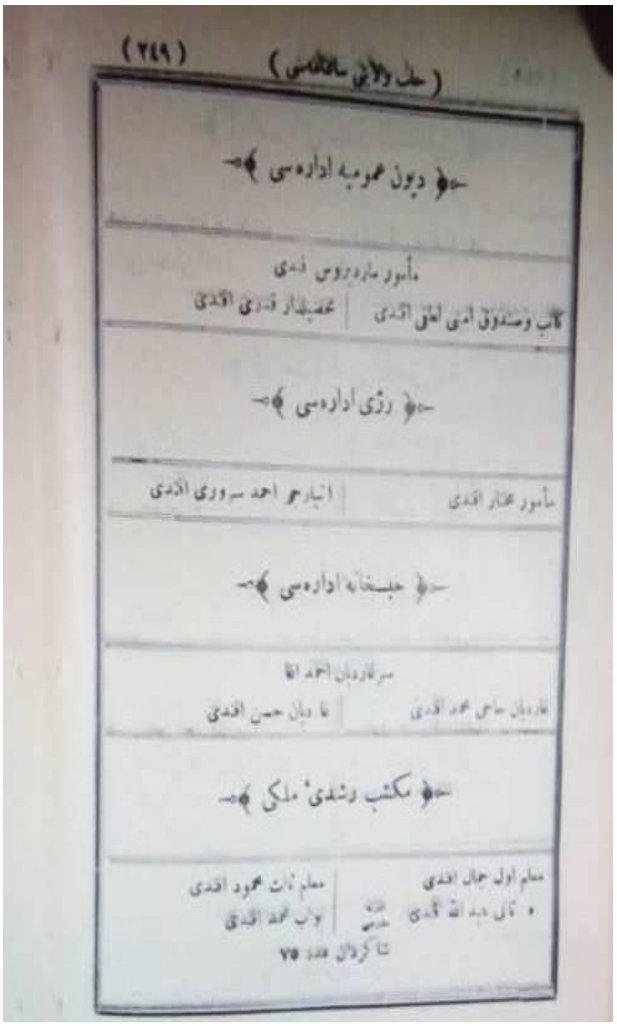
صنايع مكتبي هيئت داره‌سي

صدر حور شد مك	٢	١ الى ٢٩٩	٣	١٠ الى ٢٩٩	كوچك

محاسبه مأموري عبد الله فدي	مبصر سعيد افندي
امام عبد القادر افندي	

اعمالات

عمال معلمي عزيز ك		
طلبه عدد ٥٢	حاضر ١	ناجي ١


(٢٤٩) (حلب ولايتي سالنامه‌سي)

ديوان عموميه اداره‌سي

مأمور مازبروس فدي

كاتب وصندوق امني لطفي افندي	محضيلدار قدري افندي

رژي اداره‌سي

مأمور مختار افندي	اتباري احمد سروري افندي

جبخانه اداره‌سي

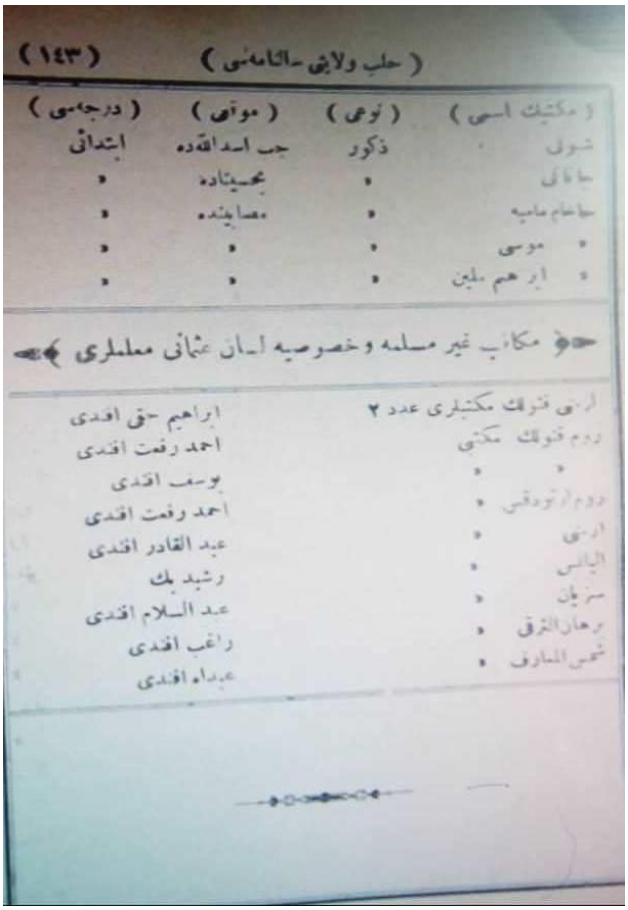
مرتكاردبان احمد اغا

تاردبان ساعي محمد افندي	تاردبان حسن افندي

مكتب رشدي ملكي

معلم اول جمال افندي	معلم ثاني محمود افندي
« ثاني عبد الله افندي	نواب لطف افندي

تاكردان عدد ٧٥

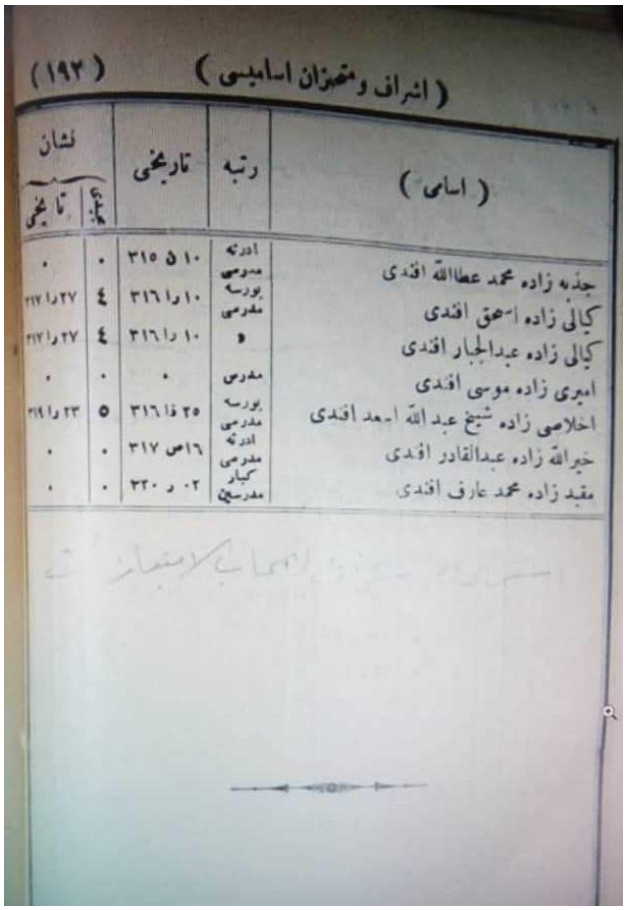


(حلب ولايتى سالنامه‌سى) (١٤٣)

(مكتبك اسمى)	(نوعى)	(موقعى)	(درجه‌سى)
شوق	ذكور	جب اسد افندى	ابتدائى
سلمانى	»	محمد افندى	»
سلطانيه	»	معاينه	»
» موسى	»	»	»
» ابرهيم ملين	»	»	»

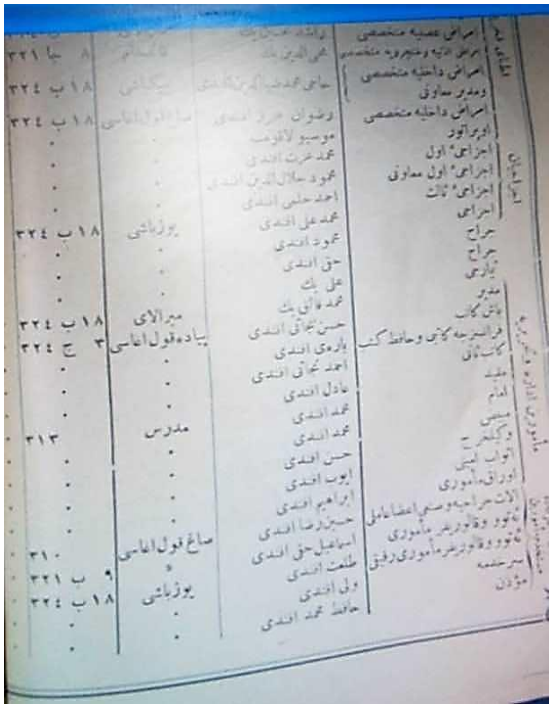
مكاتب غير مسلمه وخصوصيه لسان عثمانى معلملرى

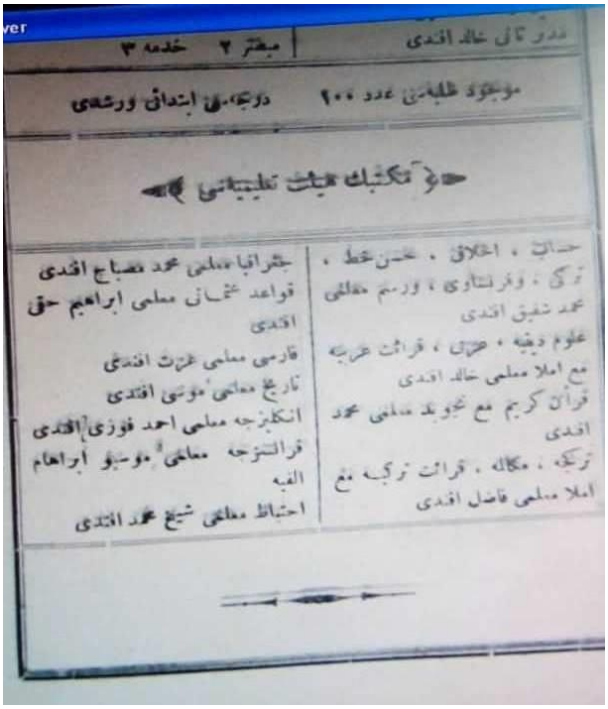
اولى قولك مكتبلرى عدد ٢	ابراهيم حق افندى
دوم قولك مكتبى	احمد رفعت افندى
»	يوسف افندى
دوم ارتوذكس »	احمد رفعت افندى
ارمنى »	عبد القادر افندى
اليانس »	رشيد بك
سريان »	عبد السلام افندى
رهبان الترق »	راغب افندى
شمس المعارف »	عبداه افندى

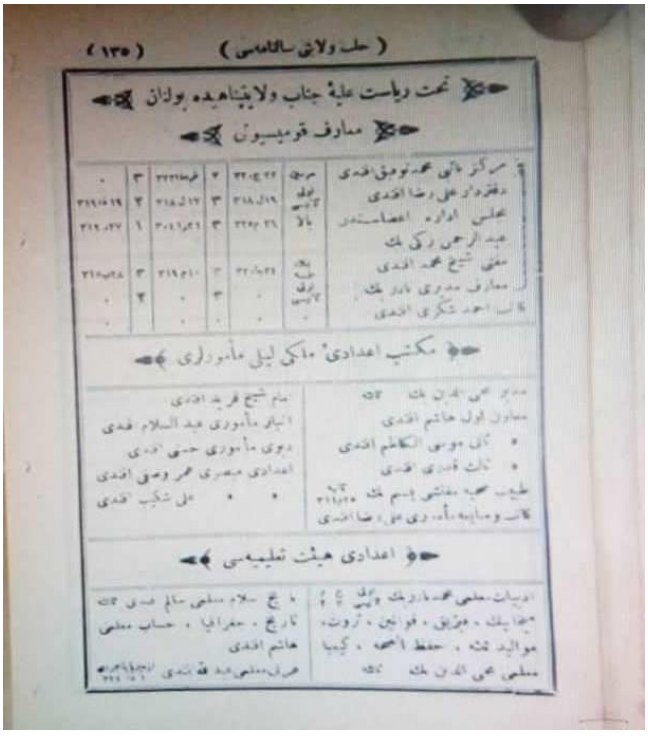


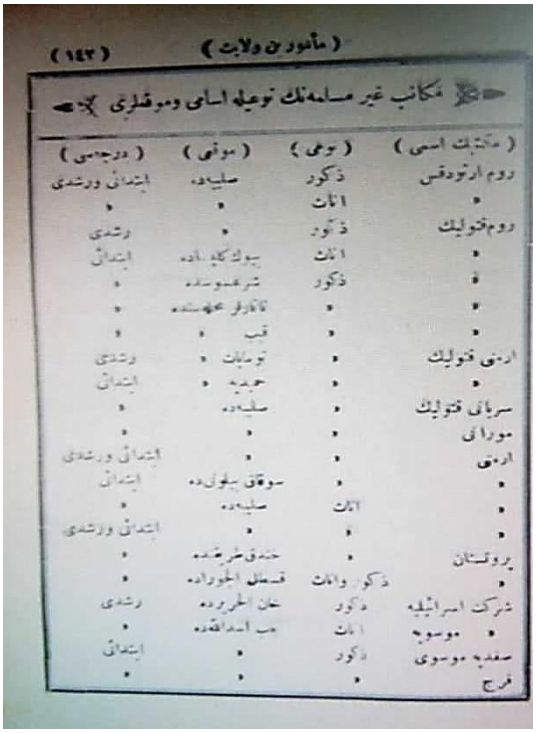
(اشراف ومتصرفان اسامیسی) (١٩٢)

(اسامى)	رتبه	تاريخى	نشان	
			ع	تاريخى
جذبه زاده محمد عطاالله افندى	ادرته مدرسى	١٠ ك ٣١٥	٠	٠
كيالى زاده اسحق افندى	بورسه مدرسى	١٠ را ٣١٦	٤	٢٧ را ٣١٧
كيالى زاده عبدالجبار افندى	»	١٠ را ٣١٦	٤	٢٧ را ٣١٧
اميرى زاده موسى افندى	مدرس	٠	٠	٠
اخلاصى زاده شيخ عبدالله اسعد افندى	بورسه مدرسى	٢٥ فا ٣١٦	٥	٢٣ را ٣١٩
خيرالله زاده عبدالقادر افندى	ادرته مدرسى	١٦ص ٣١٧	٠	٠
مفيد زاده محمد عارف افندى	كيار مدرسين	٠٢ ر ٣٢٠	٠	٠





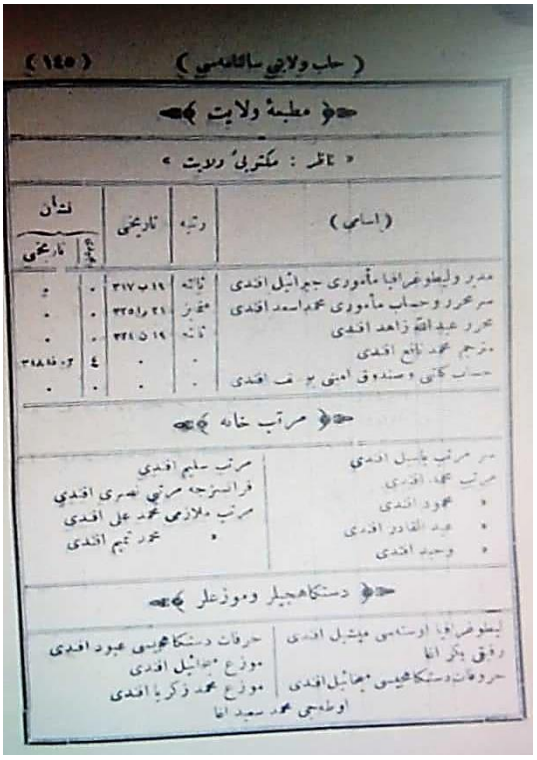




(١٤٢) (مأمورين ولايت)

مكاتب غير مسلمه‌نك توعيه اساسى وموقعلرى

(مكتبك اسمى)	(نوعى)	(موقعى)	(درجه‌سى)
روم ارتودقس	ذكور	صليبده	ابتدائى ورشدى
»	اناث	»	»
روم‌قتوليك	ذكور	»	رشدى
»	اناث	بيوك كيلاده	ابتدائى
»	ذكور	شرقموسده	»
»	»	كاتارفر عهدسنده	»
»	»	قب »	»
ارمنى قتوليك	»	تومايات »	رشدى
»	»	حيديه »	ابتدائى
سريانى قتوليك	»	صليبده	»
موارنى	»	»	»
ارمنى	»	»	ابتدائى ورشدى
»	»	سوقاق بيلوك‌ده	ابتدائى
»	اناث	صليبده	»
»	»	»	ابتدائى ورشدى
پروتستان	»	حندق طرغنده	»
»	ذكور واناث	قسطل الجوزاده	»
شركت اسرائيليه	ذكور	خان الحريرده	رشدى
» موسويه	اناث	جب اسدافنده	»
سفديه موسوى	ذكور	»	ابتدائى
فرج	»	»	»



(١٤٥) (حلب ولايى سالنامه‌سى)

مطبعهٔ ولايت

« تائه : مكتوبى ردديت »

(اسامى)	رتبه	تاريخى	نشأن تاريخى	نشأن
مدير وليطوغرافيا مأمورى جرائيل افندى	ثالثه	١٩ ب ٣١٧	٠	٠
مرتحرر وحساب مأمورى محمد اسعد افندى	ممتاز	٢١ ر ٣٢٥١	٠	٠
محرر عبدالله زاهد افندى	ثالثه	١٩ ٥ ٣٢٤	٠	٠
مترجم محمد نافع افندى	٠	٠	٤	٣١٨٨٠٣
حساب كاتبى وصندوق امينى يوسف افندى	٠	٠	٠	٠

مراتب خانه

مير مرتب جليل افندى	مرتب سليم افندى
مرتب محمد افندى	فرانسزجه مرتبى نصرى افندى
» محمود افندى	مرتب ملازمى محمد على افندى
» عبد القادر افندى	» نجم تيم افندى
» وحيد افندى	

دستكاهجيلر وموزعلر

ليطوغرافيا اوستهسى مهندس افندى	حرفات دستكاهجيسى عبود افندى
رفيق بكر اغا	موزع جرائيل افندى
حرفات دستكاهجيسى جرائيل افندى	موزع محمد زكريا افندى

اوطه‌جى محمد سعيد اغا

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مركز الوثائق العثمانية في دمشق

- **سالنامة ولاية حلب.**

١. سجل رقم ٢٢، ١٣٢٦هـ ، ص ١٣٨،١٣٩.
٢. سجل رقم ١٩، ١٣٢٠هـ ، ص ١٤٠.
٣. سجل رقم ١، ١٢٨٧هـ ، ص ٤٢.
٤. سجل رقم ٢٠، ١٣٠٥هـ، ص ٣.
٥. سجل رقم ٢٨، ١٣٠٥هـ ، ص ٤٦.
٦. سجل رقم ٢٩، ١٣٢٠ هـ، ص ٧.
٧. سجل رقم ١٩، ١٣٢٣هـ، ص ١٥٤.
٨. سجل رقم ٢١، ١٣٢٦هـ، ص ١٣٩، ١٣٨.
٩. سجل رقم ١٩، ١٣٢٠هـ، ص ١٤٠.
١٠. سجل رقم ٨، ١٣٠٥ هـ ، ص ٣٥، ١٤٢، ٢١٥.
١١. سجل رقم ١٠، ١٣٠٩هـ، ص ٢٠.
١٢. سجل رقم ١٧، ١٣١٧هـ، ص ١٢٨.

- **أومر سلطانية حلب:**

١- سجل رقم ٢٢، (١٢٠٤-١٢٠٨هـ)، وثيقة ١ ، ص ١.
٢- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨هـ)، وثيقة ١، ص ١.
٣- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨هـ) ، وثيقة ٢، ص١.
٤- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨هـ)، وقيقة ٥٢، ص ٤٠.
٥- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨هـ)، وثيقة ٥٣، ص ٤٠.
٦- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٥٤، ص ٤٠.
٧- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٥٧، ص ٤١.
٨- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٥٩، ص ٤٢.
٩- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٦٠، ص ٤٣.

١٠- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٦١، ص ٤٣.

١١- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٨٧، ص ٦٤.

١٢- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٩٧، ص ٦٩.

١٣- سجل رقم ٢٣، (١٢٠٥-١٢٠٨)هـ، وثيقة ٩٨، ص ٦٩.

١٤- سجل رقم ٢٤، (١٢٠٧-١٢١٠)هـ، وثيقة ٣٦، ص ٢٨.

١٥- سجل رقم ٣٨، (١٢٣٥-١٢٣٩هـ) ، وثيقة ١٨٩، ص ٥٧.

١٦- سجل رقم ٣٩، (١٢٣٨-١٢٤٠هـ) ، وثيقة ١، ص ١.

١٧- سجل رقم ٣٨، (١٢٣٨-١٢٤٠هـ)، وثيقة ٦٩، ص ٤٩.

١٨- سجل رقم ٤٩، (١٢٥٠-١٢٥١هـ) ، وثيقة ٦٨، ص ٢٣.

١٩- سجل رقم ٤٩، (١٢٥٠-١٢٥١هـ) ، وثيقة ٩٥، ص ٣٢.

٢٠- سجل رقم ٥١، (١٢٥٧- ١٢٥٨هـ)، وثيقة ١١٤، ص ٤٧.

٢١- سجل رقم ٥١، (١٢٥٧-١٢٥٨هـ)، وثيقة ١١٤، ص ٤٧.

٢٢- سجل رقم ٥١، (١٢٥٧-١٢٥٨هـ) ، وثيقة ١، ص ١.

٢٣- سجل رقم ٥١، (١٢٥٧-١٢٥٨هـ) ، وثيقة ٦٣، ص ٢٦.

٢٤- سجل رقم ٥٨، (١٢٧٥-١٢٧٣هـ)، وثيقة ١ ص ١.

ثانياً: المصادر:

١- الأسدي، خير الدين: أحياء حلب وأسواقها، حققه عبد الفتاح قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٤.

٢- الأسدي، خير الدين: موسوعة حلب المقارنة، منشورات جامعة حلب، حلب، ١٩٨٧، ج٦، ط١.

٣- الباردوي، فخري: مذكرات الباروردي، دار الحياة، دمشق، ١٩٥١.

٤- بخشاش، نعوم: أخبار حلب، تحقيق الأب يوسف قوشاقجي، مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٨٥.

٥- البستاني، بطرس: أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث، مكتبة صادر، بيروت، د.ت، ط٣.

٦- البوريني، الحسن بن محمد: تراجم الأعيان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجتمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣، ج١.

٧- حتى، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ج٢.

٨- الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧.

٩- الحصري، ساطع: حولية الثقافة العربية، مطبعة الترجمة، القاهرة، ١٩٤٩.

١٠- حلاق، بعد الله يوركي: حلبيات، مجلة الضاد، حلب، ١٩٨٣.

١١- الحمصي، قسطاكي: منهل الوارد في علم الانتقاد، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٧.

١٢- حوراني، ألبرت: الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩)، دار النهار بيروت، ١٩٧٧، ط٢.

١٣- الرفاعي شمس الدين: شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها، دار المعارف، مصر ١٩٧٩.

١٤- الرفاعي، شمس الدين: تاريخ الصحافة السورية (١٨٠٠-١٩١٨)، دار المعارف، مصر، د.ت، ج١.

١٥- زيدان جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣١، ج٤.

١٦- زيدان جرجي: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٢،ج٢.

١٧- شلحت، الخور فسقفوس جرجس: الكون والمعبد، مطبعة النور، بيروت، ١٩٠٧.

١٨- شلحت، الخور فسقفوس جرجس: النخبة من أمثال فنلون، حلب، ١٩١٠.

١٩- شيخو، لويس: تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، بيروت، ١٩٢٦.

٢٠- شيخو، لويس: فن الطباعة في الشرق، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥، ط٢.

٢١- شيخو،لويس: الآداب العربية في القرن التاسع عشر، بيروت ١٩٠٨، ج٢.

٢٢- الصقال، ميخائيل: العبر، المطبعة المارونية، حلب، ١٩١١، ط١.

٢٣- الصقال، ميخائيل: لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر، مصر،١٩٠٧.

٢٤- الطباخ، محمد راغب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تصحيح محمد كمال، دار القلم العربي حلب، ١٩٨٨، ج٣.

٢٥- طرازي، فيليب: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، ١٩١٣، ج٢.

٢٦- طرازي، فيليب: خزائن الكتب العربية في الخافقين، منشورات وزارة التربية الوطنية، بيروت، ١٩٤٧، ج١.

٢٧- العظيمي، محمد بن علي: تاريخ حلب، تحقيق ابراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤.

٢٨- الغزي، كمال: نهر الذهب في تاريخ حلب، تصحيح شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٢،ط٢، ج٢.

٢٩- كرد علي، محمد: خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠، ط٢، ج٢.

٣٠- الكواكبي، عبد الرحمن: أم القرى، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣١.

٣١- الكواكبي، عبد الرحمن: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار الشرق العربي، حلب، ١٩٥٧.

٣٢- لوقا، اسكندر: الحركة الأدبية في دمشق (١٨٠٠-١٩١٨)، دمشق ١٩٧٦.

٣٣- النعيمي الدمشقي، عبد القادر محمد: الدارس في تاريخ أحوال المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٨،ج١.

٣٤- الواكبي، محمد أسعد: عبد الرحمن الكواكبي، دار المعارف، استانبول، ١٩٥٢.

ثالثاً: المراجع العربية:

١. أبو فخر، فندي: **سورية والصراعات الدولية (١٨٣١-١٨٤٠) محمد علي والحسابات الخاطئة**، مطبعة الشرق، ٢٠٠٠، طـــ١.

٢. أثناسيوس، ميتري هاجي: **موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية الأثرية مدن النهضة العربية الكبرى (بيروت، دمشق، حلب)**، دمشق، ٢٠٠٢، ج٢.

٣. إلياس، جوزيف: **تطور الصحافة السورية في مائة عام (١٨٦٥-١٩٦٥)**، دار النضال، بيروت، ١٩٨٢.

٤. أمين، أحمد: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٤٨.

٥. أنيس، محمد: **الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)** ، مكتبة الإنجلومصرية، القاهرة، ١٩٩٣.

٦. الأوبري، محمد عبد الوهاب: **حلب أم البلاد**، شعاع، حلب، ٢٠١٦، ج٢.

٧. توتل، فردينال: **وثائق تاريخية عن حلب**، المطبعة الكاثوليكية، حلب، د.ت.

٨. الجاسر، لمياء: **مدارس حلب الأثرية وعمارتها**، دار الرضوان،حلب، ٢٠٠٠، طـــ١.

٩. الجندي، أنور: **الفكر العربي في معركة التعريف والتبعية الثقافية**، مطبعة الرسالة، القاهرة، د.ت.

١٠. حجا، فريد: **الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر**، الأهالي، حلب، د.ت، ط١.

١١. حموي، محمد نهاد: **حلب أواخر العصر العثماني**، منشورات جامعة دمشق، ١٩٥٩.

١٢. حميدة، عبد الرحمن: **محافظة حلب**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢.

١٣. خضور، أديب: **الصحافة السورية (نشأتها، تطورها، واقعها الراهن)**، دار البعث للصحافة، دمشق، د.ت.

١٤. الخطيب، محمد كمال: **الإصلاح والنهضة**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢.

١٥. خلف الله، محمد أحمد: **الكواكبي حياته وآراؤه**، القاهرة، ١٩٥٦.

١٦. الخوري، رئيف: **الفكر العربي الحديث**، دار الكشوف، بيروت، ١٩٤٣، طـــ١.

١٧. داية، جان: **صحافة الكواكبي**، مؤسسة فكر، بيروت، ١٩٨٤، ط١.

١٨. دباغ، عائشة: **الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢، ط١.

١٩. الدهان، سامي: **ذكرى الكواكبي بمناسبة مرور خمسين على وفاته**، المطبعة الحديثة، حلب، ١٩٥٢.

٢٠. الدهان، سامي: **عبد الرحمن الكواكبي**، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢١. الزواهرة، تيسير: **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من (١٨٤٠-١٨٦٤)**، ١٩٩٥.

٢٢. الزين، علي: **العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

٢٣. السيد، علاء نديم: **تاريخ حلب المصور أواخر العهد العثماني (١٨٨٠-١٩١٨)**، شعاع، حلب، ٢٠١١.

٢٤. صابات، خليل: **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢٥. صباغ ، ليلى: **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، منشورات وزارة الثقافية، دمشق،١٩٧٣.

٢٦. صباغ، ليلى: **أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول**، المتحدة، دمشق، ١٩٨٩، ط١.

٢٧. صباغ، ليلى: **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني**، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٩، ط١، ج٢.

٢٨. صواف، صبحي: **أقدم ما عرف عن تاريخ حلب**، مطبعة الضاد،١٩٥٢.

٢٩. طرابين، أحمد: **ملامح التغيير الإجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ت، ط١.

٣٠. طلس، محمد أسعد: **التربية والتعليم في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧، ط١.

٣١. عبود، مارون: **رواد النهضة الحديثة**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٢.

٣٢. عزت، عبد الكريم وشريف، محمد بديع والمحاسن، زكي: **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، قام بترتيبها ومراجعتها محمد شفيق غربال، د.ت.

٣٣. العودات، حسن وشاكر، ياسين: **الموسوعة الصحفية العربية**، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠، ط١، ج١.

٣٤. عوض، عبد العزيز: **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤-١٩١٤)**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر، د.ت.

٣٥. عيسى بك، أحمد: **معجم الأطباء**، مطبعة فتح الله، مصر، ١٩٤٢، ط١.

٣٦. عينتابي، فؤاد وعمثان، نجوى: **حلب في مئة عام (١٨٥٠-١٩٥٠)**، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣، ج١.

٣٧. غرايبة، عبد الكريم: **سورية في القرن التاسع عشر(١٨٤٠-١٨٧٦)**، دار الجليل، القاهرة، ١٩٦١.

٣٨. الفاربي، عبد اللطيف وأحمد، أبا عوص: **الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٥.

٣٩. فتوح، عيسى: **مذكرات البارودي**، المنارة، دمشق، ١٩٩٩، ط١.

٤٠. قطاية، سلمان: **المكتبات العامة في حلب**، منشورات جامعة حلب، حلب، د.ت.

٤١. كشيشيان، ألكسندر: **تاريخ حلب**، دار النهج، ١٩٩٧، ج١.

٤٢. كعدان، عبد الناصر، حاماتي، **سمير: الطب في حلب خلال مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠**، منشورات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٨.

٤٣. الكيالي، سامي: **الحركة الأدبية في حلب (١٨٠٠-١٩٥٠)**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦.

٤٤. الكيالي، طه اسحاق:**تاريخ الطب والأطباء في حلب**، تحقيق سعد طه الكيالي، شعاع للنشر، حلب، ١٩٩٩، ط١، ج١.

٤٥. محروس، حلمي: **تاريخ العرب الحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ١٩٩٧.

٤٦. مروة، أديب: **الصحافة الأدبية**، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦١.

٤٧. مشابك موسى، منير: **الفكر العربي في العصر الحديث (سورية من القرن الثامن عشر حتى ١٩١٨)**، دار الحقيقة، بيروت، د.ت.

٤٨. المقدسي، أنيس: **الإتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠.

٤٩. المقدسي، أنيس: **العوامل الفعالة في الأدب العربي الحديث**، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣٩.

٥٠. الملاذي، سهيل: **الطباعة والصحافة في حلب**، دار يعرب، دمشق، ١٩٩٦.

٥١. الموصلي، منذ: **الصحافة السورية ورجالها**، دار المختار، دمشق، ١٩٩٧، ط١.

٥٢. النصولي، أنيس: **أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر**، تحقيق عبد الله الطباخ، دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٨٥.

٥٣. نعيسة، يوسف: **مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين (١٧٧٢-١٨٤٠)** ، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦، ط١، ج٢.

رابعاً: المراجع المعربة:

١- انطونيوس، جورج: **يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومي)**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢.

٢- بروكلمان، كارل: **الأتراك العثمانيون وحضارتهم**، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٩، ط١.

٣- بروكلمان، كارل: **الإسلام في القرن التاسع عشر**، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٠، ط١.

٤- بروكلمان، كارل: **تاريخ آداب اللغة العربية، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٢.

٥- ريمون، أندريه: **المدينة العربية حلب في العصر العثماني**، ترجمة ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧.

٦- غوادر، شارك: **حلب في النصف الأول من القرن العشرين**، تحقيق محمود حريتاني، شعاع، حلب، ١٩٩٨.

٧- ماركوس، ابراهيم: **الشرق الأوسط عشية الحداثة في حلب في القرن الثامن عشر**، ترجمة هيثم حمام، د.ت.

٨- ياب، مالكولم: **نشوء الشرق الأدنى الحديث (١٧٩٢-١٩٢٣)**، ترجمة خالد الجبيلي، الأهالي.

خامساً: المجلات:

١- **المشرق:** لويس شيخو، العدد(٣)، ١٩٠٠.

٢- **المشرق:** الخوري ابراهيم حرفوش، العدد (١٧)، ١٩١٤.

٣- **المشرق:** من يوميات البخاش، العدد (٣٥) ، ١٩٣٧.

٤- **المشرق:** الأب توتل اليسوعي، العدد (١٣)، ١٩٣٧.

٥- **المقتطف:** شاهين ماركوس، العدد (٧)، ١٨٨٢.

٦- **مجلة السفير العربي:** عزيز تبس، العدد ٢٠٠، ٢٠١٦.

سادساً: المراجع الأجنبية:

1- Fradier, Isplendeurde: Art truc, (Le courn ervo lvi) , N3 Mars, 1953.
2- Abtouius, Gerorge, The Arab Awakening, 1980.
3- Barkere: Syria and Egypt under the last five sultans of Turkey, London 1876.

سابعاً: الانترنيت:

١- مقال بقلم الأرشمندريت Section www.terezia.com، أغناطيوس ديل.

٢- الموسوعة كوم في الأدباء والشعراء https://alencyclopedia.com//

٣- ترك برس https://www.turkpress.com

٤- المعرفة https://m- marefa.org

٥- مقال: إيمان حياري https://weziwezi.com

٦- https://specialties:bayt.com

٧- Fatwas- https://binbaz.org.sa

٨- المرسال https://www.almrsal.com

٩- الحياة https://www.alhayat.com

١٠- https://www.Lazemtefham.com

١١- Aleppo c www.esyria.sy

١٢-https://www.arageek.com

١٣-موضوع https://mawdoo3.com

١٤-شبكة المبدعين www.mobda3.net-showthread

١٥-المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية https: //www.iicss.iq

١٦-ويكي الاقتباس https://ar.m.wikiquote

١٧-Orthodox- chur……https: //st–takla.Org

١٨-إسلام أون لاين https://archive.islamonline.net

١٩-دار المقتبس viw– https://almoqtabass.com

٢٠-Showthread-https://alhussain.org

Thises Summary:

The thesis contains the cultural and educational life in Aleppo during the period between 1840-1914. During this period of Ottoman history, a series of reforms and regulations (the Hymnian Fermans - linear) took place. The aim was to regulate the affairs of the state on new bases in all administrative, financial, judicial and educational fields. These reforms during the reign of Ottoman Sultan Abdul Majid 1839-1861 continued during the reign of Sultan Abdul Aziz 1861-1875 and Abdul Hamid II 1876-1908.

The focus was on the role of Aleppo in the modern Renaissance movement and its general impact on the population, and the study of the developments in the educational institutions through the friction that intensified between East and West. It was natural to draw the attention of the intellectuals to the necessity of quoting some modern folk and modern systems to keep pace with civilization, Was evident in the establishment of new educational institutes to teach modern sciences, which have significantly affected the revitalization and modernization of science according to modern systems with the mentioned methods of education and the most prominent Ottoman schools and explained a detailed explanation (Ottoman - Shaabanip - Khashroia - Qarnasip).

The thises was based on the documents and records of the Sharia courts and the Royal Orders of the Aleppo Courts, in addition to mentioning the most important newspapers and magazines issued by the sons of Aleppo, both inside and outside the country. And it was not established before the declaration of the Constitution in 1876 what could be called a scientific or literary association, due to tyranny and pressure on ideas and the mistrust of the Ottoman government every meeting, and finally was talking about the most prominent writers and thinkers who have emerged and became famous such as (Abdul Rahman Kawakibi, The Anchor, Kastaki Al-Homsi, Kamel al-Ghazi, Bashir al-Ghazi, Rizkallah Hassoun, Gabriel Dalal, Abdel-Hamid al-Jabri, etc.), who their souls filled with Freedom and were influenced by the principles of the French Revolution. They wanted to rise up and establish the spirit of freedom in the hearts of their nation. So much persecution, but in the end they reached their desired goal.

Syrian Arab Republic
Damascus University
Literature and Humanities College
History Department
History Arab modern and contemporary

The research title:

Cultural and educational life in state of Aleppo between 1840 and 1914

Prepared by

Ramia Marwan Ali Bike

Supervised by

Dr. Wadah Noufal

2018-2019